موسوعة

الإمام الصادق عليه السلام

الجزء الثالث

السيد محمد كاظم القزويني

موسوعة

الإمام الصادق عليه السلام

شبكة الفكر
alfeker.net

تأليف

المرحوم العلامة المحقق آية الله
السيد محمد كاظم القزويني
«رضوان الله عليه»

الجزء الثالث

هوية الكتاب:

الكتاب: موسوعة الإمام الصادق (عليه السّلام) الجزء الثالث
تاليف: المرحوم آية اللّه العلاّمة السيّد محمّد كاظم القزويني
الناشر: ابناء المرحوم المؤلّف
المطبعة: العلمية
الصف والإخرج الفني: كامپيوتر سيّد الشهداء عليه السلام ـ قم ـ ☎ ٧٣٣٧٦٢
الالواح الحسّاسة: ليتوگرافى سيّد الشهداء عليه السلام
مركز التوزيع: مكتبة بصيرتي ـ قم ـ شارع ارم
الطبعة: الاولى
تاريخ الطبع: ١٤١٦ هـ ق
العدد: ١٠٠٠ نسخة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد للّه كما هو أهله، وصلّى اللّه على سيدنا نبيّ الرحمة محمّد وآله الطاهرين.

وبعد: فهذا هو الجزء الثالث من موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام) وهو يتضمّن التحدث عن الحياة السياسية للامام الصادق (عليه السّلام) والحكّام الذين عاصَرَهم الامام، من الأمويّين والعبّاسيّين، والظروف الصعبة التي مرَّت به (عليه السّلام) في أيام المنصور الدوانيقي... وغير ذلك من المواضيع المتفرِّقة التي ذُكرت بالمناسبة.

وانني احمد اللّه سبحانه على أن وفَّقني للتأليف والاستمرار في انجاز هذا المشروع الكبير الذي اسعى من اجل تحقيقه.

واسأل اللّه سبحانه أن يقدِّر لهذه الموسوعة الكمال والتمام، حتّى تخرج مجلداتُها تباعاً الى عالَم النور والظهور، وان يتقبَّلها منّي ـ ومن الإخوة المؤمنين العاملين في المؤسسة ـ بقبول حَسَن، وان يجعلها ذخيرتنا ليومٍ لاينفع فيه مال ولابنون.. إنه وليُّ التوفيق وهوالمستعان.

محمد كاظم القزويني

قم المقدَّسة ـ ايران

تنوّع علوم الإمام الصادق (عليه السّلام) *

من الثابت ـ قطعاً ـ أن علوم الإمام الصادق (عليه السّلام) لم تنحصر في جانب واحد كالفقه مثلا، بل لابدَّ وان يتوفّر في الامام جميع العلوم بكافة أنواعها وأقسامها؛

وتجد في مجلّدات هذه الموسوعة ما يثبت هذه الحقيقة، فانك تجد شتّى الأحاديث في مواضيع متفرقة، وفنون عديدة، وعلوم كثيرة؛

ولاتسأل عن معرفته (عليه السّلام) بالكونِ وما فيه وعن معرفته بالعالَم السفلي، وما أودع اللّه فيه من الأسرار والحكمة وآيات القدرة، والخواص والمنافع؛ فذلك ما يدهش العقل!!

وأما الكيمياء، وهي معرفة المعادن وتفاعلها مع العناصر الأربعة: الماء والهواء والنار والتراب، أو الفيزياء ـ وهي تفاعل العناصر بعضها

---

* كان المفروض ان يكون هذا الفصل ـ وبعض الفصول الاخرى اللاّحقة ـ في الجزء الثاني من هذه الموسوعة، إلا أن وفاة السيد المؤلف (رضوان اللّه عليه) ـ والظروف العصيبة المقارنة لها ـ ادَّت الى فقدان بعض الفصول أو عدم تنسيقها حين طباعة الجزء الثاني، ولهذا اثبتناها في هذا الجزء، على امل أن تحلّ محلّها المناسب، في طبعة اخرى ان شاء اللّه تعالى.

مع بعض أو مع غيرها ـ فالأحاديث قد وردت فيهما أيضاً، بالاضافة الى أنه ليس من وظائف الأئمة (عليهم السّلام) أن يأتوا بالمخترَعات أو يوجّهوا القلوب نحو التكنولوجيا ـ من الفيزياء والكيمياء وأمثالهما ـ بل إختارهم اللّه تعالى لهداية البشر الى ما فيه سعادة الدنيا والآخرة؛

والمعامل والمصانع والأجهزة الميكانيكية ـ على اختلاف أنواعها وأقسامها ـ لاتجلب السعادة الى البشرية، وإنما تمهِّد للبشر الإنتاج الأكثر في مدّة أقصر، وتسهّل له قطع المسافات الطويلة في المدة القليلة، وكل ما هناك من وسائل الراحة كالإنارة والتبريد والتدفئة وأمثالها، فانما هي من مظاهر التمدّن التي نعيشها نحن في الحال الحاضر:

فهل هيّأت هذه الأجهزة والوسائل السعادة للبشر؟!

وهل أن مئات الملايين من البشر الذين يعيشون في البلاد الصناعية سُعَداء؟!

فلافقر ولاحرمان، ولاأمراض، ولامأساة، ولافجائع ولاجرائم ولاسرقة ولاإختطاف ولاإغتصاب، ولاانتحار، ولاضياع، ولاقصف ولاتدمير، ولاحوادث السير برّاً وبحراً وجواً؟؟!!

ولاسحق الحقوق، ولاتفكّك الأُسَر، ولاإنسلاخ عن الإنسانية، ولاتجرّد عن العاطفة، ولا ولا...؟!

إن المسلم لاينتظر ـ من اولياء اللّه الذين اختارهم اللّه لهداية البشر ـ أن يخترعوا الوسائل المبيدة للبشر كالمدافع، والصواريخ النووية، والقنابل الذرية والهيدروجينية والكيمياوية والعنقودية، التي لاتُبقي ولاتذر وتهلك الحرث والنسل، وتُفني العباد والبلاد، وتجرّ الويلات على الكرة الأرضيّة ومَن عليها!!

إن اولياء اللّه جاؤا رحمة للعباد، لانقمة على البلاد، ولاعذاباً على الخلائق.

وليس معنى ذلك انهم لايعرفون هذه الفنون، ولايعلمون تفاعل المواد الطبيعية وآثارها كلا.

وسنذكر ـ ان شاء اللّه ـ في حرف الجيم في ترجمة جابر بن حيّان بعض ما يتعلق بهذا الموضوع.

هذا.. وقد تكرَّر منّا القول بأن الحكومات المناوئة كانت تبذل قصارى جهدها من أجل منع الناس من الاستضاءةبانوارعلوم الائمة (عليهم السّلام) والحيلولة دون انتشار المعارف الالهية والعلوم المتنوِّعة..

وكل ما وصل إلينا من العلوم والمعارف الالهية، فانما صدر في ظروف قصيرة، كان الائمة الطاهرون (عليهم السّلام) يجدون فيها بعض الحرية ليفيضوا على الناس مما رزقهم اللّه سبحانه.

إقرأ هذا الحديث:

٢٨٠ـ مناقب آل أبي طالب: محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر: أنّ المنصور قد كان همَّ بقتل أبي عبداللّه (عليه السّلام) غير مرَّة فكان إذا بعث إليه ودعاه ليقتله، فاذا نظر إليه هابه ولم يقتله، غير أنّه منع الناس عنه، ومنعه من القعود للناس، واستقصى عليه أشدَّ الاستقصاء، حتّى أنّه كان يقع لأحدهم مسألة في دينه، في نكاح أو طلاق أو غير ذلك فلايكون علم ذلك عندهم، ولايصلون إليه فيعتزل الرجل وأهله.

فشقَّ ذلك على شيعته وصعب عليهم، حتّى القى اللّه (عزّوجلّ)

في روع المنصور أن يسأل الصادق (عليه السّلام) ليتحفه بشيء من عنده، لايكون لأحد مثله، فبعث إليه بمخصرة[١] كانت للنبيِّ (صلّى اللّه عليه وآله) طولها ذراع، ففرح بها فرحاً شديداً، وأمر أن تشقّ له أربعة أرباع وقسّمها في أربعة مواضع، ثمّ قال له: ما جزاؤك عندي إلاّ ان أُطلق لك، وتفشي علمك لشيعتك ولاأتعرَّض لك، ولا لهم، فاقعد غير مُحتشم وأفت الناس، ولاتكن في بلد أنا فيه، ففشى العلم عن الصادق (عليه السّلام)[٢].

٢٨١ـ كشف الغمة: عن صالح بن الأسود قال: سمعت جعفر ابن محمّد (عليه السّلام) يقول: سلوني قبل أن تفقدوني فانه لايحدِّثكم أحد بعدي بمثل حديثي[٣].

شرح الأخبار: صالح بن أبي الأسود قال: سمعت... وذكر مثله[٤].

٢٨٢ـ الكافي: الحسين بن محمّد، عن أحمد بن إسحاق؛ ومحمّد ابن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل جميعاً، عن سعدان بن مسلم، عن بعض أصحابنا قال: لمّا قدم أبو عبداللّه (عليه السّلام) الحيرة ركب دابّته ومضى إلى الخورنق[٥]

١ـ المخصرة: ـ بكسر الميم وسكون المعجمة ـ: كالسوط. أو كلّ ما أمسكه الانسان بيده من عصاً ونحوها. (مجمع البحرين).

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٣٨. منه البحار: ج٤٧ ص١٨٠.

٣ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٦٢. منه البحار: ج٤٧ ص٣٣.

٤ـ شرح الاخبار: ج٣ ص٢٩٢ ح١٢٠٠.

٥ـ الخورنق: قصر بالعراق للنعمان الأكبر ابن امرىء القيس. (أقرب الموارد).

فنزل فاستظلَّ بظلّ دابّته ومعه غلام له أسود فرأى رجلاً من أهل الكوفة قد اشترى نخلاً فقال للغلام: من هذا؟ فقال له: هذا جعفر بن محمّد (عليهما السّلام) فجاء بطبق ضخم فوضعه بين يديه.

فقال (عليه السّلام) للرِّجل: ما هذا؟

فقال: هذا البرني.

فقال: فيه شفاء، ونظر إلى السابري فقال: ما هذا؟

فقال: السابريّ.

فقال: هذا عندنا البيض، وقال للمشان: ما هذا؟ فقال الرّجل: المشان[1]، فقال (عليه السّلام): هذا عندنا أُمُّ جرذان ونظر إلى الصرفان فقال: ما هذا؟ فقال الرجل: الصرفان، فقال: هو عندنا العجوة وفيه شفاء[2].

مناقب آل أبي طالب: ينقل عن الصادق (عليه السّلام) من العلوم ما لاينقل عن أحد، وقد جمع أصحاب الحديث أسماء الرواة من الثقاة على اختلافهم في الآراء والمقالات، وكانوا أربعة آلاف رجل.

بيان ذلك أنّ ابن عُقدة مصنّف كتاب الرجال لأبي عبداللّه (عليه السّلام) عدَّدهم فيه وكان حفص بن غياث إذا حدَّث عنه قال: حدثني خير الجعافر جعفر بن محمّد، وكان عليُّ بن غراب يقول: حدثني الصادق جعفر بن محمّد[3].

مناقب آل أبي طالب: حلية أبي نعيم، إنّ جعفر الصادق (عليه

١ـ المشان ـ كغراب وكتاب: من اطيب الرطب. (اقرب الموارد).

٢ـ الكافي: ج٦ ص٣٤٧ ح١٥.

٣ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٤٧. منه البحار: ج٤٧ ص٢٧.

السّلام) حدّث عنه من الائمة والأعلام: مالك بن أنس، وشعبة بن الحجّاج، وسفيان الثوري، وابن جريح، وعبدالله بن عمرو وروح بن القاسم، وسفيان بن عيينة، وسليمان بن بلال، وإسماعيل بن جعفر، وحاتم بن إسماعيل، وعبدالعزيز بن المختار، ووهب[١] بن خالد، وإبراهيم بن طحّان[٢] في آخرين قال: وأخرج عنه مسلم في صحيحه محتجّا بحديثه[٣].

مناقب آل أبي طالب: قال غيره: روى عنه مالك، والشافعي، والحسن ابن صالح، وأبو أيّوب السجستاني[٤]، وعمر بن دينار، وأحمد ابن حنبل.

وقال مالك بن أنس: ما رأت عين ولاسمعت أُذنٌ ولاخطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً[٥].

١ـ وهيب ـ البحار.

٢ـ طهمان ـ البحار.

٣ـ مناقب آل أبي‌طالب: ج٤ ص٢٤٧. منه البحار: ج٤٧ ص٢٧.

٤ـ السختياني ـ البحار.

٥ـ مناقب آل أبي‌طالب: ج٤ ص٢٤٨. منه البحار: ج٤٧ ص٢٨.

الامام الصادق (عليه السّلام)
وإخباره عن المغيَّبات

قد ذكرنا ـ في الجزء الثاني ـ كلمة موجزة عن علم الامام المعصوم وإحاطته بالامور والقضايا، واخباره عن المغيّبات.. بقدرة اللّه سبحانه.

وذكرنا أن الامام الصادق (عليه السّلام) كان يخبر عن بعض القضايا قبل وقوعها، كما كان يحدّث الناس عن بعض اسرارهم التي خفيت عن الآخرين.

وليس هذا عجيباً.. فلقد صرَّح القرآن الكريم بأن عيسى بن مريم (عليهما السّلام) كان يخبر الناس بما يأكلون وما يدَّخرون في بيوتهم من الطعام.

والأنبياء والائمة (عليهم السّلام) يستلهمون علومهم من اللّه سبحانه.

وفيما يلي نذكر بعض الأحاديث التي وردت في إخبار الامام الصادق (عليه السّلام) عن ضمائر الناس وحالاتهم الخاصة.

٢٨٣ـ اعلام الورى ـ مناقب آل أبي طالب: عليّ بن إسماعيل، عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام): إنّ لنا أموالاً ونحن نعامل الناس، وأخاف[1] إن حدث حدث أن تُفرَّق أموالنا.

قال: فقال: اجمع أموالك في كلِّ شهر ربيع.

[قال علي بن اسماعيل:] فمات إسحاق في شهر ربيع[2].

إختيار معرفة الرجال: حمدويه وابراهيم قالا: حدثنا ايوب، عن ابن المغيرة، عن عليّ بن اسماعيل، عن اسحاق مثله[3].

الخرائج والجرائح: ان اسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام) وذكر نحوه[4].

٢٨٤ـ مناقب آل أبي طالب: في كتاب الدلالات بثلاثة طرق عن الحسين بن أبي العلاء، وعليٍّ بن أبي حمزة، وأبي بصير قالوا: دخل رجل من أهل خراسان على أبي عبدالله (عليه السّلام) فقال له: جُعلت فداك [إنّ] فلان بن فلان بعث معي بجارية وأمرني أن أدفعها إليك.

قال: لاحاجة لي فيها، وإنّا أهل بيت لايدخل الدَّنَس بيوتنا.

فقال له الرجل: والله جُعلت فداك لقد أخبرني أنّها مولّدة بيته، وأنّها ربيبته في حجره.

قال: إنّها قد فسدت عليه.

١ـ ونخاف ـ اعلام الورى.

٢ـ أعلام الورى: ص٢٧٦ ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٤٣.

٣ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٧٠٩ ح٧٦٧. منها البحار: ج٤٧ ص١٤٠.

٤ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٣٩ ح٤٥. منه البحار: ج٤٧ ص١٠٨.

قال: لاعلم لي بهذا.

فقال أبو عبداللّه (عليه السّلام): ولكنّي أعلم أنّ هذا هكذا[١].

الخرائج والجرائح: أن الحسين بن أبي العلاء قال: دخل على أبي عبداللّه (عليه السّلام) رجل وذكر نحوه[٢].

٢٨٥ـ الخرائج والجرائح: روي أنّ رجلاً خراسانيّاً أقبل إلى أبي عبداللّه فقال (عليه السّلام) له: ما فعل فلان؟ قال: لاعلم لي به قال: لكني أُخبرك به إنه، بعث بجارية معك ولاحاجة لي فيهم.

قال: ولم؟

قال: لأنّك لم تراقب اللّه فيها، حيث عملت ما عملت ليلة نهر بلخ حيث صنعت ما صنعت فسكت الرَّجل وعلم أنّه أخبره بأمر قد فعله[٣].

٢٨٦ـ مناقب آل أبي طالب: في حديث عليّ أنّه قال الصادق (عليه السّلام): نعلم أنّك خلّفت في منزلك ثلاثمائة درهم، وقلت: إذا رجعت أصرفها أو أبعث بها إلى محمّد بن عبداللّه الدعبلي.

قال: واللّه ما تركتُ في بيتي شيئاً إلاّ وقد أخبرتني به[٤].

٢٨٧ـ مقاتل الطالبيين: حدثني أحمد بن محمّد بن سعيد وعلي ابن ابراهيم العلوي قالا: حدثنا الحسين بن الحكم قال: حدثنا الحسن ابن الحسين قال: حدثنا النضر بن قرواش قال: أكريت جعفر بن

١ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٤٣.

٢ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦١٠ ح٤. منهما البحار: ج٤٧ ص١٤٠.

٣ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦١٠ ح٥. منه البحار: ج٤٧ ص٩٧.

٤ـ مناقب آل ابي‌طالب: ج٤ ص٢٢٤. منه البحار: ج٤٧ ص١٢٧.

محمّد (عليه السّلام) من المدينة الى مكة فلمّا ارتحلنا من بطن مرّ قال لي: يانضر إذا انتهيت الى فخه فأعلمني، قلت: أولست تعرفه! قال: بلى، ولكن أخشى أن تغلبني عيني، فلمّا انتهينا إلى فخّ دنوت من المحمل فاذا هو نائمٌ فتنحنحت فلم ينتبه، فحرّكت المحمل فجلس فقلت: قد بلغت فقال: حُلَّ محملي فحللته ثمّ قال: صل القطار فوصلته، ثمّ تنحّيت به عن الجادّة فأنخت بعيره فقال: ناولني الأداوة والركوة، فتوضّأ وصلّى، ثمّ ركب فقلت له: جُعلت فداك رأيتك قد صنعت شيئاً أفهو من مناسك الحجِّ؟ قال: لا، ولكن يُقتل ههنا رجل من أهل بيتي في عصابة تسبق أرواحُهم أجسادهم إلى الجنّة[1].

٢٨٨ـ بصائر الدرجات: حدثنا أحمد بن محمّد، عن ابن سلام، عن مفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: أُعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد من قبلي: علمت المنايا والبلايا وفصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عنّي ما غاب عنّي وابشّر باذن الله تعالى وأُودّي عنه، كلُّ ذلك منٌّ من الله مكّنني فيه بعلمه[2].

أقول: قوله: «ماسبقني...» أي من عامّة النّاس.

٢٨٩ـ بصائر الدرجات: حدثنا أحمد بن إبراهيم وأحمد بن زكريّا، عن أحمد بن نعيم، عن يزداد بن إبراهيم، عمّن حدّثه من أصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سمعته يقول: عندي علم المنايا والبلايا والوصايا والأنساب (والأسباب) وفصل الخطاب

١ـ مقاتل الطالبيين: ص٢٩٠. منه البحار: ج٤٨ ص١٧٠.

٢ـ بصائر الدرجات: ص٢٨٦ ح١. منه البحار: ج٢٦ ص١٤٨.

ومولَّد الاسلام ومولَّد الكفر، وأنا صاحب الكرّات ودولة الدّول فاسألوني عمّا يكون إلى يوم القيامة[١].

أقول: الظاهر أن هذا كلام الامام أمير المؤمنين علي (عليه السّلام) كما في بعض الأحاديث، ولامانع أن يكون الامام الصادق (عليه السّلام) عنده تلك العلوم.

ولعل الامام الصادق (عليه السّلام) يروي كلام جدّه أمير المؤمنين، فسقط الإسناد.

٢٩٠ـ الخرائج والجرائح: روي أنّ إبراهيم بن مهزم الأسدي قال: قدمت المدينة، فأتيت باب أبي عبدالله (عليه السّلام) أستفتحه فدنت جارية لفتح الباب، فقرصتُ ثديها، ودخلت فقال لي: يا[بن] مهزم أما علمت أنَّ ولايتنا لاتنال إلاّ بالورع.

[قال الراوي]: فأعطيت اللّه عهداً أنّي لا أعود إلى مثلها أبداً[٢].

٢٩١ـ بصائر الدرجات: حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن أبي عبدالله البرقيّ، عن إبراهيم بن محمّد الأشعريّ، عن أبي كهمس قال: كنت نازلاً بالمدينة في دار فيها وصيفة كانت تعجبني فانصرفت ليلاً ممسياً، فاستفتحت الباب ففتحت لي فمددت يدي فقبضت على ثديها، فلمّا كان من الغد دخلت على أبي عبدالله (عليه السّلام) فقال: يا أبا كهمس تُب إلى اللّه ممّا صنعت البارحة[٣].

أقول: الظاهر ان أبا كهمس كنية ابراهيم بن مهزم وإن لم يصرّح

١ـ بصائر الدرجات: ص٢٢٢ ح٦. منه البحار: ج٢٦ ص١٤٨.

٢ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٢١ ح٢١. منه البحار: ج٤٧ ص١٠١.

٣ـ بصائر الدرجات: ص٢٦٢ ح١. منه البحار: ج٤٧ ص٧١.

به أحد من الرجاليين.

٢٩٢ـ بصائر الدرجات: محمّد بن عبدالجبّار، عن الحسن بن الحسين، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن إبراهيم بن مهزم قال: خرجت من عند أبي عبدالله (عليه السّلام) ليلة ممسياً فاتيت منزلي بالمدينة، وكانت أُمّي معي، فوقع بيني وبينها كلام، فاغلظت لها، فلمّا أن كان من الغد صلّيت الغداة، وأتيت أبا عبدالله (عليه السّلام) فلمّا دخلت عليه قال لي مبتدئا: يا أبا مهزم مالك والوالدة أغلظت في كلامها البارحة، أما علمت أنَّ بطنها منزل قد سكنته، وأنَّ حجرها مهد قد غمزته، وثديها وعاء قد شربته؟

قال: قلت: بلى، قال: فلاتغلظ لها[1].

٢٩٣ـ بصائر الدرجات: حدثنا محمد بن الحسين ويعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن عبدالله النجاشي قال: أصابت جبّة لي قذى من نضح بول شككت فيه، فغمرتها ماءاً في ليلة باردة فلمّا دخلت على أبي عبدالله (عليه السّلام) ابتدأني فقال لي: إنَّ القذى[2] إذا غسلته بالماء فسد القذى[3].

٢٩٤ـ الخرائج والجرائح: روي عن عبدالله بن النجاشي قال: أصاب جبّةً لي ـ فرواً ـ ماءُ ميزاب فغمستها في الماء في وقت بارد، فلمّا دخلت على أبي عبدالله (عليه السّلام) ابتدأني وقال: إنَّ الفرا إذا غَسلته بالماء فسد[4].

١ـ بصائر الدرجات: ص٢٦٣ ح٣. منه البحار: ج٤٧ ص٧٢.

٢ـ الفرو ـ البحار.

٣ـ بصائر الدرجات: ص٢٦٢ ح٢٦. منه البحار: ج٤٧ ص٧١.

٤ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٣٥ ح٤٧. منه البحار: ج٤٧ ص١١٨.

٢٩٥ـ اختيار معرفة الرجال: محمد بن مسعود قال: حدثني عليّ ابن محمّد القميّ قال: حدثني محمد بن أحمد بن يحيى [الأشعريّ]، عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سلام، عن حبيب الخثعميّ، عن ابن أبي يعفور قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام) فاستأذن عليه رجل حسن الهيئة فقال: اتّق السفلة.

[قال الراوي:] فما تقارّت بي الأرض حتّى خرجت، فسألت عنه فوجدته غالياً[1].

البحار ـ بيان: قوله: «فما تقارّت بي الأرض»، كذا في بعض النسخ تفاعل من القرار يقال: قرّ في المكان واستقرّ وتقارّ، أي ثبت وسكن، وفي بعضها: «فما تقارب في الأرض» ولعلّ المعنى أنّه لم يقرب إلى مكانه الّذي أراد، والظاهر أنّه تصحيف.

٢٩٦ـ نوادر علي بن أسباط: [علي بن اسباط] قال: حدثنا أبو القاسم ابن الحسن[2] الشكري الخراز، الكوفي، المعروف بابن الطبّال قال: سمعت أبا جعفر محمد بن معروف الهلالي الخراز ـ وكان قد أتت عليه مائة وثمان وعشرون سنة ـ قال:

مضيتُ الى الحيرة، إلى أبي عبدالله جعفر بن محمّد (عليهما السّلام) في وقت السفّاح فوجدته قد تداكَّ الناس عليه، ثلاثة أيام متواليات فما كان لي فيه حيلة ولاقدرت عليه من كثرة الناس وتكاثفهم عليه، فلما كان في اليوم الرابع رآني، وقد خفَّ الناس عنه، فادناني، ومضى الى قبر أمير المؤمنين (عليه السّلام) فتبعته، فلما صار في بعض

١ـ اختيارمعرفة الرجال: ج٢ ص٥٩٤ ح٥٥٣. منه البحار: ج٢٥ ص٣٠٠.

٢ـ وفي نسخة: علي بن الحسن بن القاسم السكري.

الطريق غمزه البول فاعتزل عن الجادّة ناحية، فَبالَ، ونبش الرمل بيده، فخرج له الماء، فتطهر للصلاة، ثم قام فصلى ركعتين ثم دعا ربه، وكان من دعائه:

«اللهم! لاتجعلني ممن تقدَّم ومَرَق، ولاممن تخلّف فَمَحَق، واجعلني من النمط الأوسط».

ثم مشى ومشيت معه فقال:

«ياغلام! البحر لاجار له، والمَلك لاصديق له، والعافية لاثَمَن لها؛

كم من ناعمٍ ولايعلم».

ثم قال: «تمسكوا بالخمس، وقدَّموا الاستخارة، وتبرّكوا بالسهولة، وتزيَّنوا بالحلم، واجتنبوا الكذب، وأوفوا المكيال والميزان»[1].

ثم قال: «الهَرَبَ الهربَ إذا خلعت العربُ أعِنَّتَها، ومنع البرّ جانبه، وانقطع الحج».

ثم قال: «حجّوا قبل أن لاتحجّوا» وأوما بيده الى القبلة بإبهامه، وقال:

«يُقتل في هذا الوجه سبعون ألفاً أو يزيدون».

قال علي بن الحسن [الراوي عن محمد بن معروف]: فقد قُتِل في العير وغيره شبيه بهذا.

وقال أبو عبدالله (عليه السّلام) ـ في هذا الخبر ـ: «لابُدَّ أن يخرج

١ـ **أقول**: هكذا وجدنا في المصدر والبحار، ولعل الاصح هكذا: «تمسكوا بِخَمسٍ أو بالخَمس: قدَّموا الاستخارة.. الى آخره والمقصود الأفعال الخَمس التي ذكرها.

رجل من آل محمّد، ولابد أن يمسك الراية البيضاء».

قال علي بن الحسن: «فاجتمع أهل بني رواس، ومضوا يريدون الصلاة في المسجد الجامع في سنة خمسين ومائتين، وكانوا قد عقدوا عمامة بيضاء على قناة، فأمسكها محمد بن معروف وقت خروج يحيى ابن عمر».

وقال أبو عبدالله (عليه السّلام) ـ في هذا الخبر ـ: «ويجف فراتكم» وجفَّ الفرات.

وقال أيضاً: «يجيئونكم[1] قوم صغارالأعين، فيخرجونكم من دوركم».

قال علي بن الحسن: «فجاءنا كيجور والأتراك معه، فاخرجوا الناس من دورهم».

وقال أبو عبدالله (عليه السّلام) أيضاً: «وتجييء السباع الى دوركم».

قال علي [الراوي]: «فجاءت السباع الى دورنا».

وقال أبو عبدالله (عليه السّلام): «وكأني بِجنائزكم تحفر» قال علي ابن الحسن: «فرأينا ذلك كله».

وقال أبو عبدالله (عليه السّلام): «يخرج رجل أشقر ذو سبال، ينصب له كرسي على باب دار عمرو بن حريث، يدعو الى البراءة من علي ابن أبي طالب (عليه السّلام) ويقتل خلقاً من الخلق، ويُقتَل في يومه» قال: فرأينا ذلك[2].

١ـ يحويكم ـ البحار.

٢ـ الاصول الستة عشر: ص١٣١. منه البحار: ج٤٧ ص٩٣.

٢٩٧ـ كشف الغمة: عن عبدالحميد بن أبي العلا وكان صديقا لمحمّد ابن عبدالله بن الحسين وكان به خاصاً فاخذه أبو جعفر فحبسه في المضيق زماناً ثمّ إنّه وافى الموسم فلمّا كان يوم عرفة لقيه أبو عبدالله (عليه السّلام) في الموقف فقال: يا أبا محمّد ما فعل صديقك عبدالحميد؟ فقلت: أخذه أبو جعفر فحبسه في المضيق زماناً، فرفع أبو عبدالله (عليه السّلام) يده ساعة ثمّ التفت إلى محمّد بن عبدالله فقال: يامحمّد قد واللهُ خلّي سبيل صاحبك[1]،

قال محمّد: فسألت عبدالحميد أيَّ ساعة اخرجك أبو جعفر؟

قال: أخرجني يوم عرفة بعد العصر[2].

مناقب آل أبي طالب: من كتاب الدلالات عن حنان قال: حبس أبو جعفر عبدالحميد في المضيق زماناً وكان صديقاً لمحمّد بن عبدالله وذكر نحوه[3].

٢٩٨ـ بصائر الدرجات: حدثنا أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن غير واحد، عن أبي بصير قال: قدم إلينا رجل من أهل الشام فعرضت عليه هذا الأمر فقبله، فدخلت عليه وهو في سكرات الموت فقال[لي][4]: يا أبا بصير قد قبلتُ ما قلت لي [فكيف لي][5] بالجنّة؟ فقلت: أنا ضامن لك على أبي عبدالله (عليه السّلام) بالجنّة، فمات فدخلت على أبي عبدالله (عليه السّلام) فابتدأني فقال لي: قد

١ـ خليلك ـ المناقب.

٢ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٠.

٣ـ مناقب آل ابي‌طالب: ج٤ ص٢٣٤. منهما البحار: ج٤٧ ص١٤٣.

٤و٥ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

وُفي لصاحبك بالجنّة[١].

٢٩٩ـ مناقب آل أبي طالب: التمس محمّد بن سعيد من الصادق رقعة الى محمّد بن أبي حمزة الثمالي في تاخير خراجه فقال (عليه السّلام): قل له: سمعت جعفر بن محمّد يقول: من أكرم لنا موالياً فبكرامة اللّه تعالى بدا، ومن أهانه فلسخط اللّه تعرَّض، ومن أحسن الى شيعتنا فقد أحسن إلى أمير المؤمنين، ومن أحسن إلى أمير المؤمنين فقد أحسن إلى رسول اللّه، ومن أحسن إلى رسول اللّه فقد أحسن إلى اللّه، ومن أحسن إلى اللّه كان واللّه معنا في الرفيع الأعلى.

قال: فاتيته وذكرته فقال: باللّه سمعت هذا الحديث من الصادق (عليه السّلام)؟

فقلت: نعم.

فقال: اجلس، ثمّ قال: ياغلام ما على محمّد بن سعيد من الخراج؟

قال: ستّون الف درهم.

قال: امح اسمه من الدِّيوان، وأعطاني بدرة وجارية وبغلة بسرجها ولجامها،

قال: فاتيت أبا عبداللّه (عليه السّلام) فلمّا نظر إليَّ تبسَّم فقال: يا أبا محمّد تحدِّثني أو أُحدِّثك؟

فقلت: يابن رسول اللّه منك أحسن. فحدَّثني واللّه الحديث كانّه حاضر معي[٢].

١ـ بصائر الدرجات: ص٢٧١. منه البحار: ج٤٧ ص٧٦.

٢ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٣٥. منه البحار: ج٤٧ ص١٧٩.

٣٠٠ـ إختيار معرفة الرجال: طاهر [بن عيسى] قال: حدثني جعفر قال: حدثني الشجاعي، عن محمّد بن الحسين، عن سلام بن بشر الرياني[١]، وعليٍّ بن إبراهيم التميمي، عن محمّد الإصبهاني قال: كنت قاعداً مع معروف بن خرّبوذ بمكّة ونحن جماعة فمرَّ بنا قوم على حمير معتمرون من أهل المدينة، فقال لنا معروف: سلوهم هل كان بها خبر؟ فسألناهم، فقالوا: مات عبداللّه بن الحسن، فأخبرناه بما قالوا، قال: فلمّا جاوزوا مرَّ بنا قوم آخرون فقال لنا معروف: فاسألوهم هل كان بها خبر؟ فسألناهم فقالوا: كان عبداللّه بن الحسن أصابته غشية وقد أفاق، فأخبرناه بما قالوا، فقال: ما أدري ما يقول هؤلاء وأُولئك؟ أخبرني ابن المكرَّمة يعني أبا عبداللّه (عليه السّلام) أنَّ قبر عبداللّه بن الحسن وأهل بيته على شاطيء الفرات.

قال: فحملهم أبو الدوانيق فقبروا على شاطىء الفرات[٢].

٣٠١ـ الخرائج والجرائح: روي عن الحسين بن أبي العلاء، قال: كنت عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) إذ جاءه رجل (أو مولى له) يشكو زوجته وسوء خُلقها، قال: فأتني بها.

فأتاه بها، فقال [الامام] لها: ما لزوجكِ يشكوك؟

قالت: فَعَل اللّه به وفَعَل.

فقال لها: إن ثبتِّ على هذا لم تعيشي إلاّ يسيراً.

قالت: لا أُبالي أن لاأراه أبداً.

١ـ الرماني ـ البحار.

٢ـ اختيارمعرفة الرجال: ج٢ ص٤٧٢ ح٣٧٦. منه البحار: ج٤٧ ص١٥١.

فقال [الامام] له: خُذ بِيَد زوجتك، فليس بينك وبينها إلاّ ثلاثة أيام!!

فلما كان اليوم الثالث دخل عليه الرجل، فقال (عليه السّلام): ما فعلَت زوجتك؟

قال: قد واللّه دفنتُها الساعة.

قلت: ما كان حالها؟

قال (عليه السّلام): كانت معتدية، فبتر اللّه عمرها، وأراحه منها[1].

مناقب آل أبي طالب: روي عن الحسين بن أبي العلاء قال: كنت جالساً عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) وذكر نحوه[2].

٣٠٢ـ بصائر الدرجات: حدثنا علي بن حسان، عن جعفر بن هارون الزيّات قال: كنت أطوف بالكعبة فرأيت أبا عبداللّه (عليه السّلام) فقلت في نفسي: هذا هو الّذي يُتّبع، والذي هو الامام وهو كذا وكذا؟ قال: فما علمت به حتّى ضرب يده على منكبي، ثمّ أقبل عليَّ وقال: ﴿أبشراً منّا واحداً نتّبعه إنّا إذاً لفي ضلال وسعر﴾[3و4].

٣٠٣ـ الخرائج والجرائح: روي عن إسماعيل بن مهران قال: كنت عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) أُودِّعه وكنت حاجّاً في تلك السّنة، فخرجت، ثمّ ذكرت شيئاً أردت أن أسأله عنه، فرجعت إليه

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦١٠ ح٦.

٢ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٢٤. منهما البحار: ج٤٧ ص٩٧.

٣ـ القمر ٥٤: ٢٤.

٤ـ بصائرالدرجات: ص٢٦٠ ح٢١. منه البحار: ج٤٧ ص٧٠.

ومجلسه غاصٌّ[1] بالناس، وكان ما أساله عنه بيض طير الماء فقال لي من غير سؤالي: الأصلح أن لاتاكل [بيض طير الماء][2].

٣٠٤ـ بصائر الدرجات: حدثنا أحمد بن محمّد، عن بكر، عمّن رواه، عن عمر بن يزيد قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السّلام) فبسط رجليه وقال: اغمزها ياعمر قال: فاضمرت في نفسي أن أساله عن الامام بعده [قال]: فقال: ياعمر لاأُخبرك عن الامام بعدي[3].

٣٠٥ـ بصائر الدرجات: حدثنا محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن يزيد بن إسحاق، عن ابن اسلم[4] عن عمر بن يزيد قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السّلام) وهو مضطجع ووجهه إلى الحائط فقال لي حين دخلت عليه: ياعمر اغمز رجلي. فقعدت أغمز رجله فقلت في نفسي: الساعة أساله عن عبدالله وموسى أيّهما الامام، قال: فحوّل وجهه إليّ فقال: والله إذن لاأُجيبك[5].

كشف الغمة: من كتاب الدلائل للحميري، عن عمر بن يزيد قال: دخلت وذكر قريباً من ذلك[6].

٣٠٦ـ بصائر الدرجات: حدثني محمّد بن عليّ، عن عمّه محمّد ابن عمر، عن عمر بن يزيد قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام)

١ـ ومنزله ـ البحار.

٢ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٥٢ ح٦٨، وما بين المعقوفتين اثبتناه من البحار. منه البحار: ج٤٧ ص١١٩.

٣ـ بصائرالدرجات: ص٢٥٦ ح٤. منه البحار: ج٤٧ ص٦٧.

٤ـ عن ابن مسلم ـ البحار.

٥ـ بصائر الدرجات: ص٢٥٥ ح٢. منه البحار: ج٢٦ ص١٣٩.

٦ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٤. منهما البحار: ج٤٧ ص٦٧.

ليلة من اللّيالي، ولم يكن عنده أحد غيري، فمدَّ رجله في حجري فقال: اغمزها ياعمر! قال: فغمزت رجله، فنظرت إلى اضطراب في عضلة ساقيه فأردت أن أسأله إلى من الأمر من بعده، فأشار إليَّ فقال: لاتسالني في هذه اللّيلة عن شيء فانّي لست أُجيبك[1].

٣٠٧ـ بصائر الدرجات: حدثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن إبراهيم بن الفضل، عن عمر بن يزيد قال: كنت عند أبي عبداللّه وهو وجع فولاّني ظهره، ووجهه إلى الحائط فقلت في نفسي: ما أدري ما يصيبه في مرضه، وما سألته عن الامام بعده، فأنا أُفكّر في ذلك، إذ حوَّل وجهه إليَّ فقال: إنّ الامر ليس كما تظنُّ ليس عليَّ من وجعي هذا باس[2].

٣٠٨ـ الخرائج والجرائح: روي عن عليٍّ بن أبي حمزة قال: دخلت على أبي عبداللّه (عليه السّلام) مع أبي بصير فبينما نحن قعود إذ تكلّم ابو عبداللّه (عليه السّلام) بحرف فقلت في نفسي: هذا واللّه ممّا احمله إلى الشيعة هذا حديث لم أسمع واللّه بمثله قطّ، قال: فنظر في وجهي ثمّ قال لي: إنّي اتكلّم بالحرف الواحد لي فيه سبعون وجهاً إن شئت أُحدِّث كذا، وإن شئت أُحدِّث كذا[3].

١ـ بصائر الدرجات: ص٢٥٥ ح١.

٢ـ بصائر الدرجات: ص٢٥٩ ح١٤. منه البحار: ج٤٧ ص٧٠.

٣ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٦١ ح٨١. منه البحار: ج٤٧ ص١١٩.

نماذج من سيرة الامام الصادق (عليه السّلام)

لاشك أنَّ مِن أهم القيم وأشرف الفضائل النفسية هي الأخلاق الحسنة التي ينبغي أن يتخلّق بها المؤمن في حياته الفردية والزوجية والعائلية والاجتماعية.

وهذه الموسوعة مليئة بالأحاديث والمفاهيم الراقية التي ترفع الانسان الى مستوى الملائكة المقرَّبين.

وفي نفس الوقت تجد التحذير عن الأخلاق الرذيلة والصفات السيئة التي تُعتبر بمنزلة الأمراض الخبيثة المعدية، والجراثيم الضارَّة التي تلوِّث فضاء الروح الانسانية، والبيت الزوجي والعائلي، بل وتلوِّث فضاء المجتمع البشري، وتنزّل الانسان الى اسفل سافلين والى مرتبة البهائم والحيوانات المفترسة التي لاتفهم معنى العاطفة، ولاتُدرك مفهوم الرحمة والشفقة والفضيلة.

وفيما يلي نذكر بعض الأحاديث التي تحكي جانباً من سيرة الامام الصادق (عليه السّلام) وسلوكه الطيّب وأخلاقه الرفيعة:

٣٠٩ـ علل الشرائع ـ أمالي الصدوق ـ الخصال: حدثنا محمد بن

موسى بن المتوكل (رضي اللّه عنه) قال: حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه[1] قال: حدثنا أبو أحمد محمّد بن زياد الأزدي قال: سمعت مالك بن أنس فقيه المدينة يقول: كنت أدخل إلى الصادق جعفر بن محمّد (عليهما السّلام) فيقدِّم لي مخدَّة، ويعرف لي قدراً ويقول: يا مالك إنّي أُحبّك، فكنت أسرُّ بذلك وأحمد اللّه تعالى عليه، قال: وكان (عليه السّلام) [رجلاً] لايخلو من إحدى ثلاث خصال: إمّا صائماً، وإمّا قائماً، وإمّا ذاكراً، وكان من عظماء العبّاد، وأكابر الزُّهاد الّذين يخشون اللّه (عزّوجلّ)، وكان كثير الحديث، طيّب المجالسة، كثير الفوائد، فاذا قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) اخضرَّ مرَّة، واصفرَّ أُخرى حتّى يُنكره مَن كان يعرفه، ولقد حججت معه سنة فلمّا استوت به راحلته عند الاحرام، كان كلّما همَّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه، وكاد أن يخرّ من راحلته فقلت: قُل يابن رسول اللّه، ولابدَّ لك من أن تقول، فقال: يابن أبي عامر كيف أجسر أن أقول: لبّيك اللهمّ لبّيك، وأخشى أن يقول (عزّوجلّ) لي: لا لبّيك ولاسعديك[2].

مناقب آل أبي طالب: من كتاب الروضة، مالك بن أنس الفقيه قال: حججت مع الصادق (عليه السّلام) وذكر نحوه[3].

٣١٠ـ مناقب آل أبي طالب: روى عن الصادق (عليه السّلام):

١ـ سقط كلمة عن أبيه في البحار.

٢ـ علل الشرايع: ص٢٣٤ ـ أمالي الصدوق: ١٤٣ ح٣ ـ الخصال: ص١٦٧ ح٢١٩.

٣ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٧٥. منها البحار: ج٤٧ ص١٦.

تعصي الاله وأنت تظهر حبّه هذا لعمرك في الفعال بدي
لو كان حبّك صادقا لأطعته إنّ المحبَّ لمن يحبُّ مطيعٌ

وله (عليه السّلام):

علم المحجّة واضح لمريده وأرى القلوب عن المحجّة في عمى
ولقد عجبت لهالك ونجاته موجودة ولقد عجبت لمن نجا

تفسير الثعلبي: روى الأصمعي له (عليه السّلام):

أُثامن[1] بالنفس النفيسة ربَّها فليس لها في الخلق كلّهم ثمن
بها يشترى الجنات إن أنا بعتها بشيء سواها إنَّ ذلكم غبن
إذا ذهبت نفسي بدنيا أصبتها فقدذهبتَ نفسي وقدذهب الثمن

وروى سفيان الثوري له (عليه السّلام):

لا اليسر يطرؤنا يوما فيبطرنا ولا لأزمة دهر نظهر الجزعا
إن سرَّنا الدهر لم نبهج لصحته أو ساءنا الدهر لم نظهرله الهلعا
مثل النجوم على مضمار أوَّلنا إذا تغيّب نجم آخر طلعا

ويروى له (عليه السّلام):

اعمل على مهل فانّك ميّت واختر لنفسك أيّها الانسانا
فكأنَّ ما قد كان لم يك إذ مضى وكأنَّ ما هو كائن قد كانا[2]

٣١١ـ الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن يعقوب السراج قال: كنّا نمشي مع أبي عبدالله (عليه السّلام) وهو يريد أن يعزّي ذا قرابة له بمولود له، فانقطع شسع نعل أبي عبدالله (عليه السّلام) فتناول نعله من رجله ثمّ مشى حافياً فنظر

١ـ المثامنة: المقاولة في الثمن عند المبايعة. (النهاية).

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٧٥. منه البحار: ج٤٧ ص٢٤.

إليه ابن أبي يعفور فخلع نعل نفسه من رجله وخلع الشسع منها وناوله أبا عبدالله (عليه السّلام) فاعرض عنه كهيئة المغضب ثمّ أبى أن يقبله ثمّ قال: ألا إنّ صاحب المصيبة أولى بالصبر عليها، فمشى حافياً حتّى دخل على الرّجل الّذي أتاه ليعزّيه[1].

٣١٢ـ علل الشرايع: أبي (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن محمد بن الحسين [بن أبي الخطاب]، عن عبدالله بن جبلة، عن اسحاق ابن عمّار قال: حدثني مسلم مولى لأبي عبدالله (عليه السّلام) قال: ترك أبو عبدالله (عليه السّلام) السواك قبل أن يُقبض بسنتين وذلك ان اسنانه ضعفت[2].

مكارم الأخلاق: ترك الصادق (عليه السّلام) السواك... وذكر مثله[3].

٣١٣ـ الكافي: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد ابن خالد، عن فضالة بن أيّوب، عن معاوية بن عمّار قال: رأيت أبا جعفر (عليه السّلام)[4] يختضب بالحنّاء خضاباً قانياً[5].

٣١٤ـ الكافي: عليّ بن محمّد، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبدالله بن حمّاد، عن عمر بن يزيد قال: أتى رجل أبا عبدالله (عليه السّلام) يقتضيه وأنا حاضرٌ فقال له: ليس عندنا اليوم

١ـ الكافي: ج٦ ص٤٦٤ ح١٤.

٢ـ علل الشرايع: ص٢٩٥. منه البحار: ج٤٧ ص١٧.

٣ـ مكارم الاخلاق: ص٥٠. منه البحار: ج٧٦ ص١٣٧.

٤ـ رأيت أبا عبدالله (عليه السّلام) ـ البحار.

٥ـ الكافي: ج٦ ص٤٨١ ح١٠. منه البحار: ج٤٧ ص٤٦.

شيءٌ ولكنّه يأتينا خطر ووسمة[١] فتباع ونعطيك إن شاء اللّه، فقال له الرَّجل: عدني، فقال: كيف أعدك وأنا لما لاأرجو أرجى منّي لما أرجو[٢].

الإمام الصادق (عليه السّلام) والعفو

لاشك أن العفو يُعتبر من شِيَم الكرام، وهو دليل على عظمة الانسان وحُسن نفسيَّته ورحابة صدره.

وفي هذه الموسوعة تقرأ نماذج من عفو الامام الصادق (عليه السّلام) عمَّن اساء اليه،

واعجب من ذلك، كان الامام الصادق (عليه السّلام) يسأل ربَّه (عزّوجلّ) ان يغفر لكل من اغتابه أو انتقصه..

أليس هذا من مكارم الأخلاق؟!

أليس هذا من أخلاق الأنبياء؟!

والآن.. إقرأ ما يلي:

٣١٥ـ قرب الاسناد: أحمد وعبداللّه ابنا محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: سمعته يقول وهو ساجد: اللهمّ اغفر لي ولأصحاب أبي، فاني أعلم أنَّ فيهم من ينتقصني[٣و٤].

١ـ الخطر ـ بالكسر ـ: نبات يختضب به. والوسمة ـ بكسر السين وسكونها ـ: ورق النيل، أو نبات يختضب بورقه. (أقرب الموارد).

٢ـ الكافي: ج٥ ص٩٦ ح٥.

٣ـ وفي نسخة: ينتقض، وفي البحار: ينقّصني.

٤ـ قرب الاسناد: ص٧٧. منه البحار: ج٤٧ ص١٧.

٣١٦ـ كشف الغمة: عن مرازم قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السّلام) وهو بمكّة: يامرازم لو سمعت رجلاً يسبّني ما كنت صانعاً؟

قال: قلت: كنت أقتله.

قال: يامرازم إن سمعت مَن يسبّني فلاتصنع به شيئاً.

قال: فخرجت من مكّة عند الزوال في يوم حارّ، فالجاني الحرُّ [إلى] أن صرت[1] إلى بعض القباب، وفيها قوم، فنزلت معهم، فسمعت بعضهم يسبُّ أبا عبدالله (عليه السّلام) فذكرت قوله، فلم أقل شيئاً، ولولا ذلك لقتلته[2].

الإمام الصادق (عليه السّلام) والعاطفة

٣١٧ـ الكافي: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عليّ ابن حديد، عن مرازم، عن مصادف قال: كنت مع أبي عبدالله (عليه السّلام) بين مكّة والمدينة فمررنا على رجل في أصل شجرة وقد ألقى بنفسه فقال: مل بنا إلى هذا الرَّجل فإنّي أخاف أن يكون قد أصابه عطش، فملنا فإذا رجل من الفراسين[3] طويل الشعر فساله أعطشان أنت؟

فقال: نعم.

فقال لي: أنزل يا مصادف فاسقه، فنزلت وسقيته، ثمّ ركبت وسرنا.

١ـ عبرت ـ البحار.

٢ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٣. منه البحار: ج٤٧ ص١٤٥.

٣ـ الفراسين: جمع فرسان، لقب قبيلة.

فقلت: هذا نصرانيٌّ فتتصدَّق على نصرانيّ؟

فقال: نعم إذا كانوا في مثل هذا الحال[1].

الإمام الصادق (عليه السّلام) والبساطة في الملبس

قد ذكرنا ـ في الجزء الثاني ـ أن اولياء اللّه لايرغبون الى زخارف الحياة الدنيا، في المسكن والملبس والمطعم، ولايتقيَّدون بالمظاهر الماديَّة، لانهم يعرفون جيّداً أن الماديّات زائلة وفانية وان المعنويّات هي الباقية والنافعة.

ولذلك تراهم ينتهجون حياة الزهد والبساطة في العيش، ولايهتمون بالدنيا الاّ بمقدار الحاجة والكفاف.

فمثلاً: ترى الائمة الطاهرين (عليهم السّلام) كانوا يلبسون ملابس بسيطة بل وخشنة احياناً.. وربما لبسوا ملابس فاخرة تمشّياً مع ظروفهم، لارغبة الى تلك الملابس أو تلذذاً بها..

كل ذلك تأكيداً منهم على أن الانسان يجب ان لايقيّد نفسه بأغلال الماديّات التافهة.

والامام الصادق (عليه السّلام) هو من سادة أولياء اللّه، ومن أطهر أُسرة على وجه الأرض، ولهذا كانت سيرته جارية على الزهد والبساطة.

وفيما يلي نذكر بعض الأحاديث المرويَّة في هذا المجال:

٣١٨ـ الكافي: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن فضّال، عن محمد بن الحسين بن كثير الخزّاز، عن أبيه قال: رأيت

١ـ الكافي: ج٤ ص٥٧ ح٤.

أبا عبدالله (عليه السّلام) وعليه قميص غليظ خشن تحت ثيابه وفوقها جبّة صوف وفوقها قميص غليظ فمسستها فقلت: جعلت فداك إنّ الناس يكرهون لباس الصوف فقال: كلاّ كان أبي محمّد بن عليّ (عليهما السّلام) يلبسها، وكان عليّ بن الحسين (عليهما السّلام) يلبسها، وكانوا (عليهم السّلام) يلبسون أغلظ ثيابهم إذا قاموا إلى الصلاة ونحن نفعل ذلك[١].

٢١٩ـ الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد ابن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن يقطين، عن الفضل بن كثير المدائني، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: دخل عليه بعض أصحابه فرأى عليه قميصاً فيه قبّ قد رقعه[٢] فجعل ينظر إليه فقال له أبو عبدالله (عليه السّلام): مالك تنظر؟ فقال: قبّ ملقى في قميصك قال: فقال لي: اضرب يدك إلى هذا الكتاب فاقرأ مافيه، وكان بين يديه كتاب أو قريب منه، فنظر الرّجل فيه فإذا فيه: «لاإيمان لمن لاحياء له، ولامال لمن لاتقدير له، ولاجديد لمن لاخَلَقَ له»[٣].

٣٢٠ـ الكافي: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن الحسين بن المختار قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام): اعمل لي قلانس بيضاء ولاتكسّرها فإنّ السيّد مثلي لايلبس المكسّر[٤].

١ـ الكافي: ج٦ ص٤٥٠ ح٤.

٢ـ القبّ: ما يدخل في جيب القميص من الرقاع.

٣ـ الكافي: ج٥ ص٣١٧ ح٥٢.

٤ـ الكافي: ج٦ ص٤٦٢ ح٣ و٤.

٣٢١ـ الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن الحسين بن المختار قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام): اتّخذ لي قلنسوة ولاتجعلها مصبغة فإنّ السيّد مثلي لايلبسها ـ يعني لاتكسّرها ـ[1].

٣٢٢ـ مكارم الأخلاق: عن محمّد [بن الحسين] بن كثير قال: رأيت على أبي عبدالله (عليه السّلام) جبّة صوف بين قميصين غليظين، فقلت له في ذلك، فقال: رأيت أبي يلبسها، وإنّا إذا أردنا أن نصلّي لبسنا أخشن ثيابنا[2].

٣٢٣ـ اختيار معرفة الرجال: محمّد بن مسعود، قال: حدثني الحسين بن اشكيب قال: حدثني الحسن بن الحسين المروزي، عن يونس بن عبدالرحمن، عن أحمد بن عمر قال: سمعت بعض أصحاب أبي عبدالله (عليه السّلام) يحدّث أنّ سفيان الثوريّ دخل على أبي عبدالله (عليه السّلام) وعليه ثياب جياد فقال: يا أبا عبدالله، إنّ آباءك لم يكونوا يلبسون مثل هذه الثياب!

فقال له: إنّ آبائي كانوا يلبسون ذلك في زمان مقفر مقتر، وهذا زمان قد أرخت الدنيا عزاليها[3]، فأحقّ أهلها بها أبرارهم[4].

٣٢٤ـ دعائم الاسلام: عن جعفر بن محمد (عليه السّلام): انه

١ـ الكافي: ج٦ ص٤٦٢ ح٣ و٤.

٢ـ مكارم الأخلاق: ص١١٤. منه البحار: ج٧٩ ص٣١٤.

٣ـ العزلاء: مصب الماء من الراوية ونحوها والجمع عزالي وعزالى. (القاموس المحيط).

٤ـ اختيارمعرفة الرجال: ج٢ ص٦٩١ ح٧٤٠. منه الوسائل: ج٣ ص٣٥٠.

حجّ فبينا هو في الطواف وعليه ثوبان رفيعان[١]، اذ جذب رجل بطرف ثوبه، فالتفت اليه فاذا هو عبّاد البصري، فقال: يا أبا عبداللّه تلبس مثل هذه الثياب، في مثل هذا الموضع، وانت من علي (عليه السّلام) بالمكان الذي أنت فيه، وقد علمتَ كيف كان لباسه.

فقال له أبو عبداللّه (عليه السّلام): ويحك يا عبّاد كان علي (عليه السّلام) في زمان يستقيم له فيه ما يلبس، ولو لبست انا اليوم مثل لباسه لقال الناس: هذا مرائي، مثل عبّاد!!.

فأُفحم عبّاد، وتغامز به الناس من حوله، وكان يوصف بالرياء[٢].

٣٢٥ـ الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد ابن عيسى، عن حفص بن عمر[و] أبي محمّد مؤذّن عليّ بن يقطين قال: رأيت على أبي عبداللّه (عليه السّلام) ـ وهو يصلّي في الرَّوضة ـ جبّة خزّ سفرجليّة[٣].

قرب الاسناد: حدثني محمّد بن عيسى قال: حدثني حفص بن محمّد مؤذِّن عليّ بن يقطين قال: رأيت أبا عبداللّه... وذكر نحوه[٤].

اختيار معرفة الرجال: حدثني حمدويه قال: حدثني محمد بن عيسى قال: حدثني حفص أبو محمد مؤذن علي بن يقطين، عن علي ابن يقطين قال: رأيت أبا عبداللّه (عليه السّلام)... وذكر نحوه[٥].

١ـ رقيقان ـ المستدرك.

٢ـ دعائم الاسلام: ج٢ ص١٥٦. منه المستدرك: ج٣ ص٢٤٠.

٣ـ الكافي: ج٦ ص٤٥٢ ح١٠.

٤ـ قرب الاسناد: ص٨.

٥ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٧٣١ ح٨١٤.

الامام الصادق (عليه السّلام)
مع أحد قضاة عصره

كان الامام الصادق (عليه السّلام) ينتهز الفرص لفتح الحوار مع علماء المذاهب الاخرى وقضاتهم، وذلك محاولة منه لاستمالتهم نحو الحق وارشادهم الى الصراط المستقيم.

وسوف تقرأ ـ في ثنايا هذه الموسوعة ـ الكثير من المباحثات والمناقشات التي دارت بين الامام الصادق (عليه السّلام) وقضاة العامّة وعلمائهم، حول الامامة وغيرها.

وفيما يلي نذكر هذا الحوار الذي تتجلّى فيه قوة الحجة عند الامام (عليه السّلام) وعدم الحجة عند الطَرَف الآخر:

٣٢٦ـ الاحتجاج: عن سعيد بن أبي الخضيب[1] قال: دخلت أنا وابن أبي ليلى المدينة، فبينما نحن في مسجد الرسول (صلّى اللّه عليه وآله) إذ دخل جعفر بن محمد (عليه السّلام)، فقمنا إليه فسألني عن

١ـ في البحار: سعيد بن أبي الخصيب [وهو تصحيف].

نفسي وأهلي، ثمّ قال: من هذا معك؟

فقلت: ابن أبي ليلى قاضي المسلمين.

فقال: نعم.

ثمّ قال له: أتأخذ مال هذا فتعطيه هذا؟ وتفرِّق بين المرء وزوجه ولاتخاف في هذا أحداً؟

قال: نعم، قال: فبأيِّ شيء تقضي؟

قال: بما بلغني عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه وآله)وعن أبي بكر وعمر.

قال: فبلغك أنَّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) قال: أقضاكم عليَّ بعدي؟

قال: نعم.

قال: فكيف تقضي بغير قضاء عليّ (عليه السّلام) وقد بلغك هذا!؟

قال: فاصفرَّ وجه ابن أبي ليلى، ثمّ قال: التمس مثلاً[1] لنفسك، فواللّه لا أكلّمك من رأسي كلمة أبداً[2].

أقول: حديث: «اقضاكم علي» رواه جمع كثير من المؤرّخين والمحدِّثين، بالفاظ مختلفة، واسانيد متعددة:

منها: قوله (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): اقضاكم علي[3].

١ـ زميلاً ـ البحار.

٢ـ الاحتجاج: ص٣٥٣. منه البحار: ج٤٧ ص٣٣٤.

٣ـ المقاصد للسخاوي: ص٧٢.

ومنها: قوله (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): اقضى أُمَّتي علي[١].

ومنها: قوله (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): إن اقضى أُمَّتي علي ابن أبي طالب وغيرها[٢].

١ـ المعجم الصغير للطبراني: ص١١٥.

٢ـ المناقب للخوارزمي: ص٤٨.

الحياة السياسيّة للإمام الصادق (عليه السّلام)

السياسة ـ في اللغة ـ : التدبير، والأمر والنهي، والقيام بالأمر، وتولّي أُمور الرعيّة بما يصلحهم.

وفي الخبر: «كان بنو إسرائيل تسوسهم أنبياؤهم»[1] أي تتولّى أُمورهم كالامراء والولاة،

وخلاصة القول: معنى السياسة: ادارة شؤون البلاد، وتدبير أُمور العباد بما يُصلحهم.

ولكن السياسة ـ في زماننا ـ أخذت طابعاً خاصّاً، ومعنى آخر غير المعنى اللغوي وهو عدم الإلتزام بخطّ مُعيَّن، ومذهب خاصّ، فالسياسي ـ بهذا المعنى ـ هو الذي يتلوّن بكل لون حسب الظروف، فهناك الحُبّ المفتعَل، أو البُغض المزوَّر، أو التظاهر بالديانة، أو ضربُ ما يسمّى بالدين ومكافحة كل نشاط ديني حتى ان بعضهم قال: القضاء على الدين دينٌ، وتارة يرى التشجيع على الامور الدينية، والقضايا الاسلامية.

١ـ مجمع البحرين، مادّة: سَوَسَ.

وانما يتلوّن السياسي بهذه الالوان رعايةً للجوانب المادية، والمصالح الشخصية لا الامور الدينية، والقضايا الاسلامية حقيقة.

وفي بعض البلاد تلعب السياسة دورها حسب الوحي الاستعماري، وأوامر الكفّار والمشركين،

وحُكّام تلك البلاد لاحول لهم ولاقوّة، بل هم أدواة طيّعة لتنفيذ أوامر أسيادهم، ولايحقّ لهم إبداء الرأي، أو إظهار النظر، أو التأمّل في التنفيذ والتطبيق وإلاّ فان كَراسيَهم تتضعضع، وكراماتهم تتزلزل!!

والسياسة ـ بهذا المعنى ـ واسعة النطاق، كثيرة المصداق، لايمكن حَدُّها وعَدُّها.

فقد تقتضي السياسة قتل الأبرياء، وكَيل التُّهم للصالحين، وقد تقتضي السياسة البكاء والنياحة على اولئك القتلى الأبرياء، وتقديس الصالحين المتَّهمين! والإشادة بجلالة قدرهم، وعظم شأنهم، وملاحَقة مَن ساهَمَ في قتل اولئك الأبرياء أو في اتهام أُولئك الصالحين، وقد تكون القضايا السياسية مُضحكة ومُبكية.

مُضحكة، لأنها تخالف الواقع، ولها صورة تشبه الحقيقة.

ومُبكية، لأنها تُنزِل الفجائع والمذابح والمصائب والمآسي على البشر المسكين الذي لايعلم لماذا صارفريسة لتلك الألعابوضحيّة لتلك المساومات.

فالسياسة اللعينة ـ بهذا المعنى ـ لاتنسجم مع الدين الاسلامي ابداً وقطعاً، بل الدين الاسلامي يجعل السياسة خاضعةً له، بأن تدور في فَلَكه، لا أن الدين يخضع للسياسة ويفقد مقوّماته ومعنوياته؛

وأولياءُ اللّه بعيدون عن هذه الألعاب إبتعاد المشرق عن المغرب،

ومنزّهون عن هذه المخازي والأقذار؛

والسياسة التي كانوا يقومون بها هي ادارة شؤون البلاد، وتدبير امور العباد بما يُصلحهم على ضوء الدين الاسلامي فقط ولاغير، وحسب المقاييس الشرعية الصحيحة فحسب.

وقد عاب المستشرق (سيكس) على الامام أمير المؤمنين علي (عليه السّلام) إصراره على الأمانة والشرف لأنهما لايتّفقان مع السياسة[1].

هذا إذا كانت القدرة بيدهم (عليهم السّلام) والسلطة لهم، والامور طيّعة، والناس منقادة والأجواء ملائمة.

واما اذا كان الأمر بالعكس من ذلك بأن كانوا مسلوبي الامكانيات بسبب استيلاء الظالمين على منصّة الحكم، وإلتفاف الناس حولهم، وتفرقهم عن اولياء اللّه، وإضعاف جانبهم، فهناك يتبدّل التكليف الشرعي، ويتغيّر الحكم الإلهي.

لأن القدرة شرط التكليف، ولايكلّف اللّه نفساً إلاّ وسعها، فاذا كانت القدرة مسلوبة فأي تكليف يتوجّه الى الإنسان؟!

نعم، قد تكون القدرة ـ وهي السلطة التنفيذية ـ مفقودة، ولكن توجد قُدُرات أُخرى يمكن استغلالها واستثمارها في سبيل نصرة الحق وخدمة الدين.

وذلك ـ مثلا ـ عن طريق تعليم الافراد وتربيتهم تربيةً ممتازة، بحيث يكون كل فرد منهم مُولِّداً للطاقة العقائدية، ومركزاً للثقافة الدينية.

١ـ العراق في ظل العهد الاموي: ص٥٢.

فاذا كان الاستيلاء على منصّة الحكم غير مقدور، فان التفاعل مع الأفكار مقدور، وعمليّة غَسل المخ ـ في بعض الأفراد ـ ميسورة، خاصة اذا حصل التجاوب والتفاهم والشوق والرغبة الى التعلم، فهناك تكون النتيجة قطعيّة.

واختار الامام الصادق (عليه السّلام) هذا الطريق لنشر العلوم الاسلامية، والأحكام الدينيّة، والتعاليم الشرعيّة، والقيم الأخلاقيّة، حتى يُكوِّن جيلاً صالحاً، أو يغرس نواة الصلاح والإصلاح في القلوب، لعلها في يومٍ مّا، تؤتي أُكُلها، وتظهر بركاتها ولو بعد حين.

وأمّا حياته السياسية:

فلقد حدثت ـ في فترة قيامه بأعباء الإمامة ـ حوادث، تسمّى اليوم بـ (السياسة) فكان موقفه ـ تجاه تلك الحوادث ـ موقفاً مشكوراً عليه، فلقد قاوَمَ وقابَلَ تلك الحوادث بكل حكمة وحنكة، ومعرفة وبصيرة بالأُمور، قد يعجز أقوياء الرجال عن الصمود والثبات أمام تلك الأحداث المزعجة، ويتحير العقلاء عن اتخاذ أي تدبير تجاه تلك القضايا المدهشة.

والحوادث تلك عبارة عن ثورات دامية قام بها بعض العلويين للإطاحة بالنظام الأموي الغاشم في ذلك العهد، انخداعاً من العلويين بالوعود الزائفة من بعض العناصر التي إدّعت الولاء بألسِنَتِها لابقلوبها.

وكان اولئك العلويون يريدون من الإمام الصادق (عليه السّلام) أن ينخدع أيضاً كما انخدعوا، وان يجرفه تيّار الوعود كما جَرَفَهم،

يريدون منه التعاون معهم، والتخلّي عما يعلمه من العواقب الوخيمة، والنتائج غير المرضيّة لتلك الثورات الفاشلة.

لقد عقد العديد من العلويين ـ يشاركهم أُناس آخرون ـ مؤتمرات ولم يراعوا فيها الحكمة، ولم ينظروا إليها من جميع جوانبها، ولم يتخذوا التدابير اللازمة ولم يدركوا الظروف الملائمة للنهضة والثورة.

فكانت ثوراتهم فاقدة الشروط، غير متكاملة الجوانب، وكأنهم لم يتفطّنوا أن قلبَ النظام القائم ليس بالشيء الهيِّن، وخاصّة اذا كان النظام حاكماً على نصف الكرة الأرضية وذا إمكانات واسعة، وقدرات مترامية الأطراف، يحصد الرؤوس، ويطحن العظام ويزهق الأرواح ويهدر كل كرامة، ولايقف شيء أمام جُموحه وشراسته، وبطشه وفتكه.

وكأنهم لم ينتبهوا الى أن التضحية وبذل النفس عند البشر ليس مستسهَلاً، لأن غريزة حُبِّ الحياة لاتفارق الإنسان الى آخر نَفَس من حياته، إلاّ اذا كان إيمانه باللّه أقوى من غريزة حُبّه للحياة؛

كلِ هذه الامور والمقدّمات ـ التي هي من مقوّمات الثورة ـ كانت غائبة عن أذهان قادة الثورات، وكلُّ مَن نَظَر الى شيء من جانب واحد خفيت عليه جوانب اخرى من ذلك الشيء!

كانت هذه الحقائق واضحة وبديهيّة عند الإمام الصادق (عليه السّلام) لأنه كان ينظر الى القضايا من جميع جوانبها، من بدايتها الى نهايتها، ومن ظاهرها إلى باطنها، ويعرف مقاييس المجتمع، ولسنا الآن في بيان ذكر مصادر علومه.

لقد كان تاريخ أسلافه مشفوعاً بالمآسي التي جرَّتها عليهم الوعود

الكاذبة، والمواثيق الزائفة،

فلقد أدرك الامام الصادق (عليه السّلام) جدَّه: الامام زين العابدين، وأباه الامام الباقر (عليهما السّلام) اللذَين عاشا فاجعة كربلاء الدامية، ولعلّه سمع منهما الكثير الكثير عن تلك الفاجعة التي لامثيل لها في تاريخ البشر.

ومن الطبيعي ان الاطلاع على التاريخ يعطي الإنسان خبرة وعبرة وبصيرة، وكأنها تجارب مرّت في حياته، فكيف اذا كان إماماً مزوّداً بِعلم الامامة؟

ولقد كانت لبداية تلك الثورات مضاعفات تشغل فكر الإمام (عليه السّلام) من الحزن وتراكُم الهموم والغموم، فالثورات كانت تبتدىء بصورة غير مطلوبة، وتنتهي بصورة مؤلمة لأن قادة الثورات كانوا يستجلبون الخط الشيعي، المعتقد بامامة الإمام الصادق (عليه السّلام) ويعرّفون أنفسهم بالقلب النابض النشيط للشريعة الاسلامية، ومن الطبيعي انهم ـ في هذه الصورة ـ يعتبرون الامامَ الصادق رجلاً يفضِّل الخمولَ، والصلاة والأذكار، والنظر في الكتب التي ورثها من آبائه على النهضة لتطهير المجتمع، وتقويض الحكم الغاشم!!

هكذا كانوا يتفكرون، ويسيئون الظن بالإمام المعصوم.

ومن المؤسف أن يختار اولئك السادة ـ العلويون ـ هذه الطُرُق الخاصة لتحقيق أهدافهم والوصول الى الحكم.

ومن المؤسف أيضاً أن لايتفطّن اولئك السادة الى ان هدوء الإمام الصادق (عليه السّلام) المعروف به يعتبر مبدأ حركة كبرى، وإعتزاله مجالس السياسة يرمي الى سياسة أعلى، وحكمة أتقن.

فليس اعتزاله السياسة أمراً سلبياً، بل ايجابي، وما يتذكر إلاّ اولو الألباب.

واليك بعض الروايات الواردة في المقام:

٣٢٧ـ علل الشرايع: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه (رحمه اللّه) قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن عمران الهمداني ومحمد بن اسماعيل بن بزيع، عن يونس بن عبدالرحمن، عن العيص ابن القاسم قال: سمعت أبا عبداللّه (عليه السّلام) يقول: اتقوا اللّه وانظروا لأنفسكم فان أحق من نظر لها أنتم، لو كان لأحدكم نفسان فقدّم إحداهما وجرّب بها استقبل التوبة بالأُخرى كان، ولكنّها نفس واحدة إذا ذهبت فقد ذهبت واللّه التوبة، إن أتاكم منّا آت يدعوكم إلى الرضا منّا فنحن ننشدكم أنا لانرضى، إنه لايطيعنا اليوم وهو وحده، فكيف يطيعنا إذا ارتفعت الرايات والأعلام[1].

٣٢٨ـ بصائر الدرجات: حدثنا محمد بن الحسين، عن حارث الطحّان قال: أخبرني أحمد، وكان من أصحاب أبي الجارود عن الحارث ابن حصيرة الأزدي، قال: قدم رجل من أهل الكوفة إلى خراسان فدعا الناس إلى ولاية جعفر بن محمد (عليه السّلام) قال: ففرقة أطاعته وأجابت، وفرقة جحدت وأنكرت، وفرقة ورعت ووقفت.

قال: فخرج من كل فرقة رجل فدخلوا على أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: فكان المتكلّم منهم: الذي ورع ووقف، وقد كان في بعض القوم جارية فخلا بها الرجل ووقع عليها

١ـ علل الشرايع: ص٥٧٧ ح٢. منه البحار: ج٤٦ ص١٧٨.

فلما دخلنا على أبي عبدالله (عليه السّلام) وكان هو المتكلّم فقال له: أصلحك الله قدم علينا رجل من أهل الكوفة فدعا الناس إلى طاعتك وولايتك فأجاب قوم، وأنكر قوم، وورع قوم ووقفوا.

قال: فمن أي الثلاث أنت؟

قال: أنا من الفرقة التي ورعت ووقفت.

قال: فأين كان ورعك ليلة كذا وكذا؟

قال: فارتاب الرجل[1].

٣٢٩ـ إختيار معرفة الرجال: حمدويه قال: حدثني يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، ومحمّد بن مسعود قال: حدثني أحمد بن المنصور الخزاعي، عن أحمد بن الفضل الخزاعي، عن ابن أبي عمير قال: حدثنا حماد بن عيسى، عن عبدالحميد بن أبي الديلم قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام) فأتاه كتاب عبدالسلام بن عبدالرحمن ابن‌نعيم، وكتاب الفيض بن المختار، وسُليمان بن خالد يخبرونه أن الكوفة شاغرة[2] برجلها، وأنه ـ إن أمرهم ـ أن يأخذوها أخذوها.

فلما قرأ (عليه السّلام) كتابهم رمى به. ثم قال: ما أنا لهؤلاء بامام، أما علموا أن صاحبهم السفياني؟[3].

١ـ بصائر الدرجات: ص٢٦٤ ح٥. منه البحار: ج٤٧ ص٧٢.

٢ـ شغر البلد شغورا: إذا خلى من حافظ يمنعه.

٣ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٦٤١ ح٦٦٢. منه البحار: ج٤٧ ص٣٥١.

الحكومات المعاصرة
للامام الصادق (عليه السّلام)

إنّ العُمر أغلى، والوقت أثمن من أن يُصرف في سرد هذه الامور التي ينزعج القلم من ذكرها، ويتألّم الضمير من مطالعتها، وتورث الأسف في النفس، والألم في القلب؛

ولكن أُسلوب الكتاب يفرض علينا أن نتحدث عن اولئك الحكام الذين عاصرهم الامام الصادق (عليه السّلام) وتجرّع منهم أنواع الغصص، وتحمّل منهم أنواع الأذى.

ولقد عاصَرنا ـ منذ عشرات السنين ـ الحكومات المنحرفة، المتأخّرة، المتوحشة ورأينا مواقفها تجاه الطوائف التي لاتنسجم معها فكريّاً، أو الفئات التي لاتتّحد معها عقائدياً أو الأحزاب التي لاتتعاون معها سياسيّاً؛

رأينا مواقف تلك الأنظمة كيف كانت سلبيّة، وكيف كانت نظرتهم الى غيرهم نظرة عداء واستخفاف، وكان عداؤهم وحقدهم مُركّزاً على رؤساء تلك الطوائف، وخاصّة الطوائفَ الدينية، فان

السلطات كانت تنزعج من تجاوب تلك الطوائف لرؤسائهم، واحترامهم وانقيادهم وإطاعتهم لهم؛

فكانت المحاولات الجهنميّة، والنشاطات الخبيثة، والجهود الكافرة تبذل في سبيل القضاء على قدسيّة أُولئك الرؤساء، وتدنيس سُمعتهم، وكانت المؤامرات تُدَبَّر لأجل محو تلك الطائفة عن الوجود بشتّى الأساليب، من الإبعاد، والتسفير والتشريد، والسجن والإذلال، والإعدام بلامحاكمة، وبلا أيّة تهمة أو مبرِّر، سوى الدكتاتورية، وسحق حقوق البشر.

ولعل القارىء النبيه يشعر بما ذكرته ـ هنا ـ في حياته المعاصرة، وان الذي يُسمّى بالقانون لايُعمل به أبداً.

وانما القانون الحاكم القائم هو إرادة السلطة وهواها، لاغير.

في هكذا أجواء مليئة بالإرهاب والإرعاب، والضغط والكبت، وهدر الكرامات، وسحق الحقوق كان الامام الصادق (عليه السّلام) يعيش هو وشيعته.

وقد ذكرنا الجبهات العديدة التي حاربت الامام الصادق (عليه السّلام) بشتى الأساليب.

وإليك بعض ما يتعلق بهذه المواضيع:

موقف الإمام من الحكومتين

من الواضح ان الامام الصادق (عليه السّلام) كان له موقف خاص تجاه الحكومتين: الأموية والعباسية، ففي الوقت الذي كان يراعي التقيّة معهم كان له موقف صارم وبلاتقيّة.

وكان يمنع الشيعة من التعاون ـ بجميع معنى الكلمة ـ مع السلطة، ويعتبر كل تعاون معهم من المحرّمات التي تسبّب دخول النار يوم القيامة.

والسبب واضح جداً، فان الموظّف الحكومي يجب عليه تنفيذ الأوامر الموجّهة إليه، حتى إذا أمروه بهَدم الكعبة وإحراق القرآن ـ والعياذ باللّه ـ فانه لابُدَّ له من امتثال الأوامر المفوّضة إليه، ولايستطيع أن يخالف قيد شعرة، لأنه موظف عندهم يتقاضى منهم الرواتب في مقابل تنفيذ الأوامر والتكاليف الحكومية، وعلى هذا جرت العادة كما في التاريخ القديم والمعاصر.

ومن خلال الأحاديث ـ التي سوف نذكرها في أجزاء هذا الكتاب ـ يتضح لنا شيء من موقف الامام تجاه الحكومتين، وخاصة موقفه تجاه الحكومة الأموية:

الأئمة الطاهرون ومُناوؤهم

النزاع والخلاف بين الخير والشرّ، وبين الفضيلة والرذيلة، وبين الحق والباطل من أقدم الظواهر البشرية على وجه الكرة الأرضية.

ولامانع من أن نعتبر مبدأ هذا النزاع من عهد هابيل وقابيل ابنَي آدم (عليه السّلام) ﴿إذ قرَّبا قرباناً فَتُقبِّل من أحدهما ولم يُتَقبَّل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يَتقبَّل اللّه من المتقين * لئن بسطتَ إليَّ يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف اللّه ربَّ العالمين. . . . فطوَّعت له نفسه قتلَ أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين﴾[1].

والقرآن الكريم يحدِّثنا ـ كثيراً ـ عن موارد النزاع والخلاف بين الامم الكافرة وبين أنبياء اللّه.

وفي مبدأ البعثة النبوية الشريفة تجلّى هذا النزاع بصورة واضحة، فالحروب التي أجَّج الكفار والمشركون نيرانها كانت منبعثة من هذا المنطلق.

١ـ المائدة ٥: ٢٧ ـ ٣٠.

والتُّهَم التي وجَّهها المشركون الى النبي الأقدس (صلّى اللّه عليه وآله) ـ كالسحر والجنون وأمثالهما ـ أيضاً كانت من نتائج النزاع المذكور.

ومن الواضح الذي لايشك فيه أحد أن بني أُمية كانوا في طليعة المحاربين والمقاتلين لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) من يوم بدر الى يوم أُحد، وهكذا وهلم جراً.

ومن المناسب أن اذكر ـ هنا ـ شيئاً من الكتاب الذي كتبه المعتضد العباسي حول معاوية، وتقرر أن يُقرأ على الناس:

كتاب المعتضد باللّه العبّاسي

تاريخ الطبري: في سنة أربع وثمانين ومائتين عزم المعتضد باللّه على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر وأمر بإنشاء كتاب بذلك يقرأ على الناس فخوّفه عبيداللّه بن سليمان بن وهب اضطراب العامة وأنه لايأمن أن تكون فتنة، فلم يلتفت إلى ذلك من قوله، وذكر أن أول شيء بدأ به المعتضد حين أراد ذلك الأمر بالتقدم إلى العامة بلزوم أعمالهم وترك الاجتماع والقضية والشهادات عند السلطان إلا أن يسألوا عن شهادة ان كانت عندهم وبمنع القصّاص من القعود على الطرقات، وعملت بذلك نسخ قُرِئت بالجانبين بمدينة السلام في الأرباع والمحالّ والأسواق فقُرِأت يوم الأربعاء لستٍ بقين من جمادى الأولى من هذه السنة، ثم منع ـ يوم الجمعة لأربع بقين منها، القصّاص من القعود في الجامعَين ومنع أهل الحلق في الفتيا أو غيرهم من القعود في المسجدين ومنع الباعة من القعود في رحابهما وفي جمادى الآخرة نودي في المسجد الجامع بنهي الناس عن الاجتماع على قاصّ أو غيره ومَنَع القصّاص وأهل الحلق من القعود.

وفي يوم الحادي عشر ـ وذلك يوم الجمعة ـ نودي في الجامعين بأن الذمة بريئة ممن اجتمع من الناس على مناظرة أو جدل وأن من فعل ذلك أحل بنفسه الضرب وتُقُدّم إلى الشراب والذين يسقون الماء في الجامعين ألا يترحموا على معاوية ولايذكروه بخير وتحدَّث الناس أن الكتاب الذي أمر المعتضد بإنشائه بلعن معاوية يُقرأ بعد صلاة الجمعة على المنبر، فلمّا صلّى الناس الجمعة بادروا إلى المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يُقرأ، فذكر أن المعتضد أمر بإخراج الكتاب الذي كان المأمون أمر بإنشائه بلعن معاوية، فأخرج له من الديوان فأخذ من جوامعه نسخة هذا الكتاب وذكر أنها نسخة الكتاب الذي أنشىء للمعتضد باللّه، (بسم اللّه الرحمن الرحيم) الحمد للّه العليّ العظيم الحليم الحكيم العزيز الرحيم، المنفرد بالوحدانية، الباهر بقدرته، الخالق بمشيئته وحكمته، الذي يعلم سوابق الصدور وضمائر القلوب، لايخفى عليه خافية ولايعزُبُ عنه مثقال ذرّة في السموات العلى ولافي الأرضين السفلى، قد أحاط بكل شيء علماً وأحصى كلّ شيء عدداً، وضرب لكلّ شيء أمداً وهو العليم الخبير، والحمد للّه الّذي برأ خلقه لعبادته وخلق عباده لمعرفته، على سابق علمه في طاعة مطيعهم وماضي أمره في عصيان عاصيهم فبيّن لهم ما يأتون وما يتقون، ونهج لهم سبل النجاة وحذَّرهم مسالك الهلكة وظاهَر عليهم الحجَّة وقدَّم إليهم المعذرة واختار لهم دينه الذي ارتضى لهم، وأكرمهم به وجعل المعتصمين بحبله والمتمسكين بعروته أولياءَه وأهلَ طاعته، والعاندين عنه والمخالفين له أعداءَه وأهل معصيته، ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى مَن حيَّ عن بيّنة وإن اللّه لسميع عليم، والحمد للّه الذي

اصطفى محمداً رسوله من جميع بريّته واختاره لرسالته وابتعثه بالهدى والدين المرتضى إلى عباده أجمعين وأنزل عليه الكتاب المبين المستبين وتأذن له بالنصر والتمكين وأيّده بالعزّ والبرهان المتين فاهتدى به من اهتدى واستنقذ به من استجاب له من العمى، وأضلّ من أدبر وتولى حتى أظهر اللّه أمره وأعزّ نصره وقهر من خالفه وأنجز له وعده وختم به رسله وقبضه مؤدِّياً لأمره مبلِّغاً لرسالته ناصحاً لأمّته مرضيّاً مهتدياً إلى أكرم مآب المنقلبين وأعلى منازل أنبيائه المرسلين وعباده الفائزين، فصلّى اللّه عليه أفضل صلاة وأتمها وأجلها وأعظمها وأزكاها وأطهرها، وعلى آله الطيبين.

والحمد للّه الّذي جعل أمير المؤمنين وسلفه الراشدين المهتدين ورثة خاتم النبيين وسيد المرسلين، والقائمين بالدين والمقوّمين لعباده المؤمنين والمستحفظين ودائع الحكمة ومواريث النبوة والمستخلفين في الأمة والمنصورين بالعزّ والمنعة والتأييد والغلبة حتى يظهر اللّه دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون.

وقد انتهى إلى أمير المؤمنين ما عليه جماعة من العامة من شبهة قد دخلتهم في أديانهم وفساد قد لَحِقهم في معتقدهم وعصبيّة قد غلبت عليها أهواؤهم ونطقت بها ألسنتهم على غير معرفة ولا رويّة وقلدوا فيها قادة الضلالة بلا بيّنة ولابصيرة وخالفوا السنن المتّبعة إلى الأهواء المبتدعة قال اللّه (عزّوجلّ): ﴿ومَن أضلّ ممَّن اتّبَعَ هَوَاهُ بِغَيرِ هُدى مِن اللّه إنّ اللّه لاَيَهدي القَومَ الظّالمينَ﴾[1] خروجاً عن الجماعة ومسارعة إلى الفتنة وإيثاراً للفرقة وتشتيتاً للكلمة وإظهاراً لموالاة مَن

١ـ القصص ٢٨: ٥٠.

قَطع اللّه عنه الموالاة وبَتَر منه العصمة وأخرجه من الملة وأوجب عليه اللعنة، وتعظيماً لمن صغّر اللّه حقه وأوهن أمره وأضعف رُكنه من بني أمية الشجرة الملعونة، ومخالفة لمن استنقذهم اللّه به من الهلكة وأسبغ عليهم به النعمة من أهل بيت البركة والرحمة، قال اللّه (عزّوجلّ): ﴿يَختص بِرَحمَتِه مَن يَشاءُ وَاللّهُ ذُو الفَضلِ العظيمِ﴾[1] فأعظم أمير المؤمنين ما انتهى إليه من ذلك، ورأى في ترك إنكاره حَرجاً عليه في الدين وفساداً لمن قلّده اللّه أمره من المسلمين وإهمالاً لمن أوجبه اللّه عليه من تقويم المخالفين وتبصير الجاهلين وإقامة الحجة على الشاكّين وبسط اليد على العاندين، وأمير المؤمنين يرجع إليكم معشر الناس بأن اللّه (عزّوجلّ) لما ابتعث محمداً بدينه وأمره أن يصدع بأمره بدأ بأهله وعشيرته فدعاهم إلى ربه وأنذرهم وبشّرهم ونصحَ لهم وأرشدهم، فكان من استجاب له وصدّق قوله واتبع أمره نفرٌ يسير من بني أبيه، من بين مؤمن بما أتى به من ربّه، وبين ناصر له وإن لم يتبع دينه إعزازاً له وإشفاقاً عليه، لماضي علم اللّه فيمن اختار منهم ونفذت مشيئته فيما يستودعه إياه من خلافته وإرث نبيه فمؤمنهم مجاهد بنصرته وحميّته يدفعون مَن نابذَه وينهرون من عاره وعانده ويتوثقون له ممن كانفه وعاضده ويبايعون له من سمح بنصرته ويتجسّسون له أخبار أعدائه ويكيدون له بظهر الغيب كما يكيدون له برأي العين، حتى بلغ المدى وحان وقت الاهتداء فدخلوا في دين اللّه وطاعته وتصديق رسوله والإيمان به.بأثبت بصيرة وأحسن هدى ورغبة، فجعلهم اللّه أهل بيت الرحمة وأهل بيت الدين، الذين أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً

١ـ آل عمران ٣: ٧٤.

ومعدن الحكمة وورثة النبوة وموضع الخلافة وأوجب لهم الفضيلة والزم العباد لهم الطاعة، وكان ممن عانده ونابذه وكذَّبه وحاربه من عشيرته العدد الأكثر والسواد الأعظم، يتلقّونه بالتكذيب والتثريب، ويقصدونه بالأذية والتخويف ويبارزونه بالعداوة وينصبون له المحاربة، ويصدّون عنه مَن قصَده وينالون بالتعذيب من اتّبعه، وأشدهم في ذلك عداوة وأعظمهم له مخالفة وأوّلهم في كلّ حرب ومناصَبَة ـ لايرفع على الإسلام راية إلاّ كان صاحبها وقائدها ورئيسها في كلّ مواطن الحرب من بدر وأُحد والخندق والفتح ـ: أبو سفيان بن حرب وأشياعه من بني امية الملعونين في كتاب اللّه ثمّ الملعونين على لسان رسول اللّه في عدة مواطن وعدة مواضع، لماضي علم اللّه فيهم وفي امرهم ونفاقهم وكفر احلامهم، فحارب مجاهداً ودافع مكابداً واقام منابذاً حتى قهره السيف، وعلا أمرُ اللّه وهم كارهون، فتقوَّل بالإسلام غير منطو عليه، وأسرَّ الكفر غير مقلع عنه، فعرفه بذلك رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) والمسلمون وميَّز له المؤلفة قلوبهم، فقبله وولده على علم منه، فمما لعنهم اللّه به على لسان نبيّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) وانزل به كتاباً قوله: ﴿وَالشَّجَرَةَ المَلعونَةَ في القُرآنِ وَنُخَوِّفُهم فَما يَزيدُهُم إلاّ طُغياناً كَبيراً﴾[1] ولا اختلاف بين احد انه اراد بها بني امية.

ومنه: قول الرسول (عليه السّلام) وقد رآه مقبلاً على حمار ومعاوية يقود به ويزيد ابنه يسوق به: لعن اللّه القائد والراكب والسائق.

ومنه: ما يرويه الرواة من قوله ـ أبي سفيان ـ: يابني عبدمناف

١ـ الاسراء ١٧: ٦٠.

تلقَّفوها تلقُّف الكرة فما هناك جنّةٌ ولانار.

وهذا كفر صراح يلحقه به اللعنة من اللّه كما لحقت الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون.

ومنه ما يروون من وقوفه على ثنية أُحُد بعد ذهاب بصره وقوله لقائده: ههنا ذببنا محمداً وأصحابه.

ومنه: الرؤيا التي رآها النبي (صلّى اللّه عليه وسلّم) فوجم لها فما رُؤي ضاحكا بعدها فانزل اللّه: ﴿وما جعلنا الرؤيا الّتي أريناك إلاّ فتنة للناس﴾[1] فذكروا أنه رأى نفراً من بني أمية ينزون على منبره.

ومنه: طرد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) الحَكَم بن أبي العاص لحكايته إياه، وألحقه اللّه بدعوة رسوله آية باقية حين رآه يتخلج، فقال له: كن كما أنت، فبقى على ذلك سائر عمره. إلى ما كان من مروان في افتتاحه أول فتنة كانت في الإسلام واحتقابه لكل دم حرام سُفك فيها أو أريق بعدها.

ومنه: ما أنزل اللّه على نبيّه في سورة القدر: ﴿ليلة القدر خيرٌ من الف شهر﴾[2] من مُلك بني أُمية.

ومنه: أن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) دعا بمعاوية ليكتب بأمره بين يديه فدافع بأمره واعتلّ بطعامه، فقال النبي: لا أشبع اللّهُ بطنه، فبقى لايشبع ويقول: واللّه ما أنزل الطعام شبعاً ولكن أعيا.

ومنه: أن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) قال: يطلع من هذا

١ـ الاسراء ١٧: ٦٠.

٢ـ القدر ٩٧: ٣.

الفج رجل من امتي يُحشر على غير ملّتي، فطلع معاوية.

ومنه: أن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) قال: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه.

ومنه: الحديث المرفوع المشهور أنه قال: إن معاوية في تابوت من نار في أسفل درك منها ينادي: يا حنّان يامنّان الآن وقد عصيت قبلُ وكنتُ من المفسدين.

ومنه: انبراؤه بالمحاربة لافضل المسلمين في الإسلام مكانا وأقدمهم إليه سبقاً وأحسنهم فيه أثرا وذِكراً: عليّ بن أبي طالب ينازعه حقه بباطله، ويجاهد أنصاره بضلاله وغواته، ويحاول ما لم يزل هو وأبوه يحاولانه من إطفاء نور اللّه وجحود دينه، ويأبى اللّه إلاّ أن يُتم نوره ولو كره المشركون، يستهوى أهل الغباوة، ويموّه على أهل الجهالة بمكره وبغيه، الذين قدم رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) الخبر عنهما فقال لعمار: يقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنّة ويدعونك إلى النار، مؤثراً للعاجلة، كافراً بالآجلة، خارجاً من ربقة الإسلام، مستحلاً للدّم الحرام، حتّى سُفك في فتنته وعلى سبيل ضلالته ما لايحصى عدده من خيار المسلمين الذابّين عن دين اللّه والناصرين لحقه، مجاهداً للّه مجتهداً في أن يُعصى اللّه فلايطاع، وتُبطل احكامه فلاتقام ويخالف دينه فلايدان، وأن تعلو كلمة الضلالة وتُرتفع دعوة الباطل، وكلمةُ اللّه هي العليا ودينُه المنصور وحكمه المتبَّع النافذ، وأمرُه الغالب، وكيد من حادّه المغلوب الداحض، حتى احتمل أوزار تلك الحروب وما اتبعها، وتطوّق تلك الدماء وما سُفك بعدها، وسنَّ سنن الفساد التي عليه إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة، وأباح

المحارم لمن أرتكبها، ومنع الحقوق أهلها واغتره الإملاء واستدرجه الإمهال، واللّه له بالمرصاد.

ثم مما أوجب اللّه له به اللعنة قَتله من قُتل صَبراً من خيار الصحابة والتابعين وأهل الفضل والديانة، مثل عمرو بن الحَمِق وحجر ابن عدي فمن قتل أمثالهم في أن يكون له العزّة والملك والغلبة وللّه العزّة والملك والقدرة واللّه (عزّوجلّ) يقول: ﴿ومَن يقتُل مؤمناً مُتعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغَضب اللّه عليه ولعنهُ وأعدّ له عذاباً عظيماً﴾[1].

ومما استحق به اللعنة من اللّه ورسوله ادّعاؤه زياد بن سُميّة، جرأة على اللّه، واللّه يقول: ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند اللّه﴾[2] ورسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) يقول: «ملعون من ادعى الى غير أبيه وانتمى الى غير مواليه» ويقول: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فخالف حكم اللّه (عزّوجلّ) وسنّة نبيِّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) جهاراً وجعل الولد لغير الفراش والعاهر لايضره عهره، فأدخل بهذه الدعوة من محارم اللّه ومحارم رسوله في أُم حبيبة زوجة النبي (صلّى اللّه عليه وسلّم) وفي غيرها من سُفور وجوه ما قد حرّمه اللّه، وأثبت بها قربى قد باعدها اللّه، وأباح بها ما قد حظره اللّه، مما لم يدخل على الإسلام خلل مثله ولم ينل الدين تبديل شبهه.

ومنه: ايثاره بدين اللّه ودعاؤه عبادَ اللّه الى ابنه يزيد المتكبّر الخمّير صاحب الديوك والفهود والقرود، وأخذه البيعة له على خيار

١ـ النساء ٤: ٩٣.

٢ـ الاحزاب ٣٣: ٥.

المسلمين بالقهر والسطوة والتوعيد والإخافة والتهدد والرهبة، وهو يعلم سَفَهه ويطّلع على خبثه ورهقه، ويعاين سكرانه[1] وفجوره وكفره، فلمّا تمكن منه ما مكّنه منه ووطاهُ له، وعصى اللّه ورسوله فيه طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين، فأوقع بأهل الحرَّة الوقيعةَ التي لم يكن في الإسلام أشنع منها ولا أفحش مما ارتكب من الصالحين فيها، وشفى بذلك عبد نفسه وغليله، وظنَّ أن قد انتقم من أولياء اللّه وبلَغ النَوى لاعداء اللّه، فقال مجاهراً بكفره ومظهراً لشركه:

ليتَ أشياخي ببدر شهدوا ... جزَعَ الخزرَجِ من وقع الأسَل
قد قتلنا القَرمَ من ساداتكم[2] ... وعدَلنا ميلَ بدر فاعتدَل
فأهَلوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد لا تَسَل[3]
لستُ من خندفَ إن لم أنتقم ... من بني أحمدَ ما كان فعل
لعبت هاشمٌ بالمُلك فلا ... خبرٌ جاءَ ولا وحيٌ نزَل

هذا هو المروق من الدين وقول من لا يرجع إلى اللّه ولا إلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله ولا يؤمن باللّه ولا بما جاء من عند اللّه.

ثمّ من أغلظ ما انتهك وعظم ما اخترَم: سَفكه دم الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) مع موقعه من رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل، وشهادة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه سلّم) له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنة، اجتراءً على اللّه وكفراً بدينه وعداوة لرسوله

١ـ هكذا في المصدر ولعل الاصح: سكره.

٢ـ ساداتهم خ ل.

٣ـ هكذا في المصدر والصحيح: لاتشل.

ومجاهدة لعترته واستهانة بحرمته، فكأنّما يقتل به وباهل بيته قوماً من كفار أهل الترك والديلم، لايخاف من اللّه نقمة ولايرقب منه سطوة، فبتر اللّه عمره واجتثّ أصله وفرعَه، وسَلبه ما تحت يده وأعدّ له من عذابه وعقوبته ما استحقّه من اللّه بمعصيته.

هذا إلى ما كان من بني مروان من تبديل كتاب اللّه وتعطيل أحكامه واتخاذ مال اللّه دُوَلاً بينهم وهدم بيته واستحلال حرامه ونَصبهم المجانيق عليه ورَميهم إيّاه بالنيران، لا يألون له إحراقا وإحرابا ولما حرّم اللّه منه استباحة وانتهاكاً ولمن لجأ إليه قتلاً وتنكيلاً ولمن أمّنه اللّه به إخافة وتشريداً، حتى إذا حقّت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من اللّه الانتقام وملؤا الأرض بالجور والعدوان، وعمُّوا عبادَ اللّه بالظلم والاقتسار وحلّت عليهم السخطة ونزلت بهم من اللّه السطوة، أتاح اللّه لهم من عترة نبيِّه وأهل وراثته من استخلصهم منهم بخلافته مثل ما اتاح اللّه من أسلافهم المؤمنين وآبائهم المجاهدين لأوائلهم الكافرين، فسفك اللّه بهم دماءَهم مرتدّين، كما سفك بآبائهم دماء آباء الكفرة المشركين وقطع اللّه دابر القوم الظالمين، والحمد للّه رب العالمين، ومكّن اللّه المستضعفين وردَّ اللّه الحق إلى أهله المستحقين كما قال (جل شانه): ﴿ونريد أن نَمُنّ على الّذين استُضعفوا في الأرض ونَجعلهُم أئمّة ونَجعلهُم الوارثين﴾[1].

واعلموا أيها الناس أن اللّه (عزّوجلّ) انما أمر ليُطاع، ومثل ليتمثل وحكم ليُقبل وألزم الأخذ بسنّة نبيّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) ليُتَّبع، وإن كثيراً ممن ضلّ فالتوى وانتقل من أهل الجهالة والسفاه ممن

١ـ القصص ٢٨: ٥.

اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون اللّه وقد قال اللّه (عزّوجلّ): ﴿قاتلوا أئمّة الكُفر﴾[1] فانتهُوا ـ معاشر الناس ـ عمّا يسخط اللّه عليكم، وراجعوا مايرضيه عنكم، وارضوا من اللّه بما اختار لكم والزموا ما أمركم به، وجانبوا ما نهاكم عنه، واتّبعوا الصراط المستقيم والحجَّة البيِّنة والسُبُل الواضحة وأهل بيت الرحمة الذين هداكم اللّه بهم بديئاً، واستنقذكم بهم من الجور والعدوان أخيراً، وأصاركم إلى الخفض والأمن والعزّ بدولتهم، وشملكم الصلاح في أديانكم ومعايشكم في أيامهم، والعنوا مَن لَعنه اللّه ورسوله، وفارِقوا من لاتنالون القربة من اللّه إلاّ بمفارقته.

اللهم ألعن أبا سفيان بن حرب ومعاويةَ ابنَه ويزيدَ بن معاوية ومروانَ بن الحكَم وولده، اللهم ألعن أئمّة الكفر وقادة الضلالة وأعداء الدين ومجاهدي الرسول ومغيِّري الأحكام ومبدّلي الكتاب وسفّاكي الدم الحرام.

اللهم إنا نتبرّأ إليك من موالاة أعدائك ومن الإغماض لأهل معصيتك كما قلتَ: ﴿لاتجد قوما يؤمنون باللّه واليوم الآخر يُوادّون من حادَّ اللّه ورسوله﴾[2].

يا أيها الناس اعرفوا الحق تعرفوا أهله، وتأمّلوا سبُل الضلالة تعرفوا سابلها، فانه انما يبين عن الناس أعمالهم ويلحقهم بالضلال والصلاح آباؤهم، فلايأخذكم في اللّه لومة لائم ولايميلن بكم عن دين اللّه استهواء من يستهويكم وكيدُ من يكيدكم وطاعةُ من تخرجكم

١ـ التوبة ٩: ١٢.

٢ـ المجادلة ٥٨: ٢٢.

طاعته إلى معصية ربكم.

أيها الناس بنا هداكم اللّه ونحن المستحفظون فيكم أمرَ اللّه، ونحن ورثة رسول اللّه والقائمون بدينِ اللّه، فقفوا عند ما نوقفكم عليه وأنفذوا لما نأمركم به، فإنكم ما أطعتم خلفاء اللّه وأئمّة الهدى على سبيل الإيمان والتقوى.

أمير المؤمنين يستعصم اللّه لكم ويسأله توفيقكم ويرغب إلى اللّه في هدايتكم لرشدكم وفي حفظ دينه عليكم حتّى تلقوه به مستحقّين طاعته مستحقبين لرحمته واللّه حَسب أمير المؤمنين فيكم وعليه توكّله وباللّه على ما قلّده من أموركم استعانته، ولاحول لأمير المؤمنين ولاقوة إلاّ باللّه والسلام عليكم[1].

نعم... هذا أبو سفيان، وهذا معاوية إبنه، وتلك هند زوجته، هؤلاء هم اصول الشجرة الخبيثة الملعونة في القرآن وذاك يزيد بن معاوية من ثمار تلك الشجرة وفروعها.

أليس في القرآن أمثلة حول عناصر البشر؟!

﴿ألم تر كيف ضرب اللّه مثلاً كلمة طيّبة كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء * تؤتي أُكلها كلّ حين باذن ربّها ويضربُ اللّه الأمثال للناس لعلّهم يتذكّرون * ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثةاجتثت من فوق الأرض مالها من قرار﴾[2].

﴿واذ قلنا لك إنّ ربّك أحاط بالناس وما جعلنا الرُّؤيا التي أريناك الاّ فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوّفهم فما يزيدهم إلاّ

١ـ تاريخ الطبري: ج٨ ص١٨٢.

٢ـ ابراهيم ١٤: ٢٤ ـ ٢٦.

طغياناً كبيراً﴾[1] .

وذاك الحكَم بن العاص، المستهزىء برسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) الذي لعنه الرسول ولعن مَن يخرج من صلبه، وذاك ابنه مروان، وابناؤه الذين حكموا على العباد والبلاد.

والمصيبة العظمى انهم محسوبون على الاسلام والمسلمين!!

واللّهِ انهم وصمة عار على جبين تاريخ الاسلام، لأنَّ الاسلام شيء، وهم كانوا أشياء أُخرى.

ستة من أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) كانوا معاصرين لهذه العناصر القذرة والجراثيم الخبيثة، والامام الصادق (عليه السّلام) عاصَرَهم في النصف الأول من حياته، وعاصر طائفة اخرى في النصف الأخير من حياته، وهم العباسيون الذين كانوا أضرّ وأشرّ من بني أُمية.

ولقد بُذلت جهود كثيرة وعظيمة، ومحاولات طويلة وعريضة لتقويض الحكم الأموي والتخلص من شروره، وانقاذ المجتمع الاسلامي من ذلك النظام الفاسد، فكان عدد الذين قتلهم ابو مسلم الخراساني فقط ٨٠٠ ألف انسان.

١ـ الاسراء ١٧ : ٦٠.

التقيّة

التقيّة، والتُقاة، والتقوى: مصادر، يقال: إتّقاه تقاةً وتقية: أي حذره وخافه.

والتقيّة: كتمان العقيدة، أو إخفاء الأعمال والأفعال، أو تركها، إتقاءً من شرّ الأشرار واجتناباً من المشاكل المتوقعة عند عدم التقيّة، قال تعالى: ﴿وقال رجلٌ مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي اللّه. . .﴾[1].

وهذا شيء يوافق عليه العقل، بل وينسجم مع الفطرة البشرية.

ومن الواضح: أن موارد التقيّة تختلف إختلافاً كثيراً، فاذا كان المسلم في بلد غير اسلامي وخاف على نفسه من اداء الشعائر الاسلامية، كالصلاة ـ مثلاً ـ فانه ينبغي أن يصلّي في مكان لايراه مَن يخاف ويحذر منه!

واذا كان في بلد إسلامي يختلف أهله معه في الفروع الفقهيّة فَهُنا أيضاً من موارد التقية، كالتكتّف في الصلاة أو الإسبال أو المسح

١ـ غافر ٤٠: ٢٨.

على الرِّجلين أو غسلهما في الوضوء وأمثال ذلك.

وقد تكون التقية من السلطان.

وقد يتّقي الإنسان من أبناء مذهبه، فيكتم رأيه عمن يخشى منه، بل وقد يتّقي الإنسان من أهله وأولاده وأقربائه، فيُخفي عنهم أشياء لو اطّلعوا عليها لكانت هناك مشاكل لاتُحمَد عقباها.

ونحن نرى أن العقل السليم يفرض على الإنسان أن يراعي التقية في مواردها اللازمة، واذا أهمل التقية، فحدثت أضرار في الأموال والأنفس، فان العقلاء يلومونه على ترك التقية؛

وأما شرعاً: فقد أباح اللّه تعالى لعباده التقيّة عند الإحساس بالخطر، أو احتمال وقوع الضرر، فقال (عزّوجلّ): ﴿لايتّخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من اللّه في شيء إلاّ أن تتقوا منهم تُقاةً﴾[1] وأنت ترى الصراحة المكشوفة في الآية بجواز تقيّة المسلمين من الكفار.

وقوله تعالى: ﴿مَن كفر باللّه من بعد إيمانه إلاّ مَن أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾[2].

فقد ذكر المفسرون ان قوله تعالى: ﴿إلاّ من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ نزل في جماعة، وهم عمار وياسر أبوه، وأُمّه سُمَيَّة، وآخرون، وقُتل أبو عمار وأُمُّه، وأعطاهم عمّار بلسانه ما أرادوا منه.

ثم أخبر سبحانه بذلك رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) فقال قوم: كَفَر عمار. فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله): كلاّ، إن

١ـ آل عمران ٣: ٢٨.

٢ـ النحل ١٦: ١٠٦.

عماراً مُلِيءَ إيماناً من قرنه الى قَدَمه، واختلط الايمان بلحمه ودمه.

وجاء عمّار الى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وهو يبكي فقال (صلّى اللّه عليه وآله): ما وراءَك؟

فقال: شرٌّ، يارسول اللّه، ما تُرِكتُ حتى نِلتُ منك[1] وذكرتُ آلهتهم [أصنامهم] بخير!!

فجعل رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) يمسح عينَي عمّار ويقول: «إن عادوا لك فَعُد لهم بما قلتَ» فنزلت الآية، عن ابن عباس وقتادة؛

قوله تعالى: ﴿إلاّ أن تتّقوا منهم تقاةً﴾ قال الطبرسي: والمعنى إلاّ أن يكون الكُفّار غالبين، والمؤمنون مغلوبين، فيخافهم المؤمن إن لم يُظهر موافقتهم، ولم يُحسن العشرة معهم، فعند ذلك يجوز له إظهار مودَّتهم بِلسانه ومداراتهم، تقيّةً منه، ودفعاً عن نفسه من غير أن يعتقد ذلك.

وفي هذه الآية دلالة على أن التقيّة جائزة في الدِّين عند الخوف على النفس؛

وقال أصحابنا: إنها جائزة في الأحوال كلها عند الضرورة، وربّما وجبت فيها لضرب من اللطف والاستصلاح، وليس تجوز من الأفعال في قتل المؤمن، ولا بما يُعلم أو يغلب على الظن أنه استفساد في الدين.

قال الشيخ المفيد: إنها قد تجب أحياناً، وتكون فرضاً، وتجوز أحياناً من غير وجوب، وتكون في وقت أفضل من تركها، وقد يكون

١ـ اي ما تركوني حتى ذكرتك بمالاينبغي.

تركها أفضل، وإن كان فاعلها معذوراً، معفوّاً عنه، متفضّلاً عليه بترك اللوم.

وقال الشيخ أبو جعفر الطوسي: ظاهر الروايات يدل على أنها واجبة عند الخوف على النفس، وقد روي رخصة في جواز الإفصاح بالحقّ عنده.

وروى الحسن: ان مسيلمة الكذّاب اخذ رجُلين من أصحاب رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وقال لأحدهما: أتشهد أن محمداً رسول اللّه؟ قال: نعم. قال: أفتشهد أني رسول اللّه؟ قال: نعم.

ثم دعا بالآخر فقال: أتشهد أن محمداً رسول اللّه؟ قال: نعم. قال: أفتشهد أني رسول اللّه؟ فقال: إني أصمّ. قالها ثلاثا، كل ذلك يجيبه بمثل الأول، فضرب عنقه.

فبلغ ذلك رسولَ اللّه فقال: أمّا ذلك المقتول فمضى على صدقه ويقينه، وأخذ بفضله، فهنيئاً له، وأما الآخر: فَقَبِل رخصة اللّه، فلاتبعة عليه[1].

أقول: فاذا كانت التقيّة جائزة أو واجبة على المسلمين حينما كانوا مغلوبين، وكان الكفّار غالبين، كذلك الحكم يجري على كل أقليّة تعيش بين أكثرية ساحقة، تختلف معها في العقيدة.

وكما يشهد التاريخ أن الشيعة كانوا أقلاّء من حيث العدد، وضعفاء من حيث القدرة والسلطة، كما هم عليه الآن في كثير من البلاد الاسلامية، فما المانع أن يكتموا عقائدهم، ولايتجاهروا حتى في المسائل الفقهية؟!

١ـ مجمع البيان: ج١ ص٤٣٠.

كل ذلك تحفظاً على حياتهم، أو دفعاً للضرر المحتمل.

ومن الواضح ان التقيّة تختلف درجاتها حسب الأزمنة والامكنة والسلطات الحاكمة، فقد كانت التقية تفرض على بعض الشيعة أن يتجاهلوا مذهبهم، أو يُظهروا عدم ارتباطهم بالأئمة الطاهرين (عليهم السّلام) نهائياً.

وهكذا فرضت التقية على بعض العلويين ان يخفي نسبه، وان يغيّر إسمه وكنيته.

وهكذا فرضت التقية على بعض الأئمة ـ في بعض الظروف ـ أن يعلنوا براءتهم أو غضبهم أو لعنَتَهم على بعض المشاهير والشخصيات المرموقة من الشيعة دفعاً للخطر المتوقَّع عن أُولئك.

ومما يبيح لهم هذا العمل هو ما ذكره القرآن الكريم في قصّة الخضر وموسى بن عمران (عليه السّلام) قال (عزّوجلّ): ﴿فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها﴾ إلى أن يقول: ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً﴾ واخيراً يقول الخضر: ﴿وما فعلتُه عن أمري﴾[1].

فان العقل والشرع يسمحان للأنبياء والأوصياء بايجاد عيب في أموال الناس، تحفظاً عليها من المصادرة وغصب المال كلّه.

إنطلاقاً من هذه الآية ومن هذه القاعدة، كان ائمة اهل البيت (عليهم السّلام) يخبرون بعض أصحابهم بانا نعيبكم (أي نذمّكم) لهدف التحفظ على دمائكم، أي حتى يبلغ الخبر الى تلك السلطات

١ـ الكهف ١٨: ٧١ ـ ٨٢.

الغاشمة بأن الرجل الذي عابه الإمام ليس من الشيعة، وليس محسوباً على الامام، وبهذا الأسلوب يدفع الخطر عن ذلك الرجل الشيعي.

وجميع هذه المحاولات التي قام بها الأئمة الطاهرين أو شيعتهم إنما هي لأجل المحافظة على خط التشيع لأن بقاء الشيعة يساعد على امتداد بقاء الخط الشيعي.

وهكذا تسري التقيّة في بيان الأحكام، فان السلطات ـ من الحُكام والقضاة والفقهاء كانت تختلف مع الأئمة الطاهرين في كثير من المسائل الفقهيّة.

ولم يكن من السهل تحدّي أقوالهم وفتاواهم، فكان الأئمة ربما أجابوا السائل عن مسائل فقهيّة بما يوافق آراء اولئك الفقهاء؛ كل ذلك بدافع التقيّة.

ولنا ـ في المستقبل ـ مجال مناسب لبيان شيء من أحاديث التقية ومواردها.

وهكذا سنذكر ـ ان شاء اللّه، في تراجم الرواة، وأبواب الفقه ـ أحاديث كثيرة محمولة على التقيّة، كما فهمه فقهاؤنا والمحدّثون.

وإليك بعض النماذج من أحاديث التقية:

٣٣٠ـ كشف الغمّة: عن اسحاق بن عمّار الصيرفي، قال: دخلتُ على أبي عبداللّه (عليه السّلام)، وكنتُ تركتُ التسليم على أصحابنا في مسجد الكوفة، وذلك لتقيَّة علينا فيها شديدة، فقال لي أبو عبداللّه: يا إسحاق! متى أحدثتَ هذا الجفاء لإخوانك! تمرُّ بهم فلاتُسلِّم عليهم؟

فقلت له: ذلك لِتَقيَّة كنت فيها.

فقال: ليس عليك في التقيَّة ترك السلام، وإنّما عليك في التقيَّة الإذاعة.

إنّ المؤمن ليمرُّ بالمؤمنين فيسلِّم عليهم، فتردّ الملائكة: «سلام عليك ورحمة اللّه وبركاته أبداً»[١].

٣٣١ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن أيوب بن نوح، عن العبّاس بن عامر، عن داود بن الحصين، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) أنّه قال ـ وهو بالحيرة في زمان أبي العباس [السفاح] ـ: إني دخلت عليه وقد شك الناس في الصوم وهو ـ واللّه ـ من شهر رمضان فسلّمت عليه، فقال: يا أبا عبداللّه أصُمتَ اليوم؟

فقلت: لا. والمائدة بين يديه

قال: فادن فَكُل.

قال: فدنوت فأكلت.

قال: وقلت: الصوم معك والفطر معك.

فقال الرجل لأبي عبداللّه (عليه السّلام): تفطر يوماً من شهر رمضان؟

فقال: إي واللّه، إن أُفطر يوماً من شهر رمضان أحبُّ إليَّ من أن يضرب عنقي[٢].

٣٣٢ـ الكافي: أبو علي الأشعري، عن بعض أصحابه، عن

١ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٧.

٢ـ الكافي: ج٤ ص٨٣ ح٩.

محمد بن سنان، عن حذيفة بن منصور قال: كنت عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) بالحيرة فأتاه رسول أبي جعفر[1] الخليفة يدعوه، فدعا بمطر[2] أحد وجهيه أسود والآخر أبيض فلبسه ثم قال أبو عبداللّه (عليه السّلام): أما إني ألبسه وأنا أعلم أنه لباس أهل النار[3]و[4].

٣٣٣ـ الاحتجاج: روي عن الصادق (عليه السّلام): أن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) قال: ما وجدتم في كتاب اللّه (عزّوجلّ) فالعمل لكم به[5] ولاعذر لكم في تركه، وما لم يكن في كتاب اللّه (عزّوجلّ) وكان في سنّة منّي فلاعذر لكم في ترك سنّتي، وما لم يكن فيه سُنّة منّي فما قال أصحابي فقولوا به، فإنّما مَثَل أصحابي فيكم كَمَثَل النجوم بأيّها اخذ اهتدى، وبأي أقاويل أصحابي أخذتم اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة.

قيل يارسول اللّه: من أصحابك؟

قال: أهل بيتي.

قال محمد بن الحسين بن بابويه القمي (رضوان اللّه عليه): إنّ أهل البيت لايختلفون ولكن يفتون الشيعة بمرّ الحقّ، وربّما أفتوهم بالتقيّة فما يختلف من قولهم فهو للتقيّة، والتقيّة رحمة للشيعة.

ويؤيّد تأويله (رضي اللّه عنه) أخبار كثيرة منها:

١ـ في بعض النسخ: رسول أبي العباس.

٢ـ المطر ما يلبس في المطر يتوقّى به.

٣ـ وقال الفيض ـ رحمه اللّه ـ: انما كان من لباس أهل النار لسواده وانما لبسه (عليه السّلام) مع علمه بذلك للتقية لان آل عباس كانوا يلبسون السواد ولايعجبهم إلا ذلك.

٤ـ الكافي: ج٦ ص٤٤٩ ح٢.

٥ـ فالعمل به لازم ـ البحار.

ما رواه محمد بن سنان، عن نصر الخثعمي قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: من عرف من أمرنا أن لانقول إلاّ حقّاً فليكتف بما يعلم منّا، فإن سمع منّا خلاف ما يعلم فليعلم أن ذلك منّا دفاع واختيار له[1].

٣٣٤ـ عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): حدثنا أبي (رضوان الله عليه) قال: حدثنا أحمد بن إدريس [عن سهل][2] قال: حدّثني عليّ بن الريان قال: حدثني عبيدالله بن عبدالله الدهقان الواسطي، عن الحسين بن خالد الكوفي، عن أبي الحسن الرضا (عليه السّلام) قال: قلت: جعلت فداك حديث كان يرويه عبدالله بن بكير عن عبيد بن زرارة.

قال: فقال (عليه السّلام) لي: وما هو؟

قلت: روي عن عبيد بن زرارة، انه لقي أبا عبدالله (عليه السّلام) في السنة التي خرج فيها إبراهيم بن عبدالله بن الحسن، فقال له: جعلت فداك انّ هذا قد ألف الكلام وسارع الناس اليه، فما الذي تأمر به؟

قال: فقال: اتقوا الله واسكنوا ما سكنت السماء والأرض.

قال: وكان عبدالله بن بكير يقول: والله لئن كان عبيد بن زرارة صادقاً فما من خروج وما من قائم.

قال: فقال لي أبو الحسن [الرضا] (عليه السّلام): ان الحديث على ما رواه عبيد، وليس على ما تأوله عبدالله بن بكير. إنما عنى أبو

١ـ الاحتجاج: ص٣٥٥. منه البحار: ج٢ ص٢٢٠.

٢ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

عبداللّه (عليه السّلام) بقوله: ما سكنت السماء، من النداء بإسم صاحبكم [الامام المهدي] وما سكنت الأرض من الخسف بالجيش[1].

٣٣٥ـ علل الشرايع: أبي (رحمه اللّه) قال: حدثنا سعد بن عبداللّه، عن محمد بن الوليد والسندي بن محمد، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن محمد بن بشير وحريز، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: قلت له: إنه ليس شيء أشدّ عليَّ من اختلاف أصحابنا.

قال: ذلك من قِبَلي[2].

البحار ـ بيان: أي بما اخبرتهم به من جهة التقيّة وامرتهم به للمصلحة.

٣٣٦ـ التهذيب: الحسن بن أيوب، عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: ما سمعت مني يشبه قول الناس فيه التقيّة، وما سمعت مني لايشبه قول الناس فلاتقيّة فيه[3].

أقول: يقصد (عليه السّلام) بـ «الناس»: المخالفين المنحرفين عن الحق.

٣٣٧ـ الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي ابن الحَكَم، عن رفاعة، عن رجل، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال:

دخلت على أبي العباس [السفاح] بالحيرة، فقال: يا أبا عبداللّه! ما تقول في الصيام اليوم؟

١ـ عيون أخبار الرضا: ج١ ص٣١٠ ح٧٥. منه البحار: ج٤٧ ص٢٧٣.

٢ـ علل الشرايع: ص٣٩٥ ح١٤. منه البحار: ج٢ ص٢٣٦.

٣ـ التهذيب: ج٨ ص٩٨ ح٣٣٠.

فقلت: ذاك الى الإمام، إن صُمتَ صُمنا، وإن أفطرتَ أفطرنا.

فقال: ياغلام! عَلَيَّ بالمائدة. فأكلت معه، وأنا أعلم ـ والله ـ أنه يوم من شهر رمضان، فكان إفطاري يوماً وقضاؤه أيسر عَلَيَّ من أن يضرب عنقي، ولايُعبَد الله[1].

٣٣٨ـ اختيار معرفة الرجال: حمدويه وابراهيم قالا: حدثنا محمد ابن إسماعيل الرازي قال: حدّثني أحمد بن سليمان قال: حدّثني داود الرقي قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السّلام) فقلت له: جعلت فداك كم عدّة الطهارة؟

فقال: ما أوجبه الله فواحدة، وأضاف إليها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) واحدة لضعف الناس، ومن تَوضّأ ثلاثاً ثلاثاً فلاصلاة له[2]. أنا معه في ذا حتى جاء داود بن زربي وأخذ زاوية من البيت فساله عمّا سالته في عدّة الطهارة فقال له: ثلاثاً. ثلاثاً، من نقص عنه فلاصلاة له.

قال: فارتعدت فرائصي، وكاد أن يدخلني الشيطان فأبصر أبو عبدالله (عليه السّلام) إليَّ وقد تغيَّر لوني فقال: اسكن يا داود، هذا هو الكفر أو ضرب الأعناق.

قال: فخرجنا من عنده، وكان بيت ابن زربي إلى جوار بستان أبي جعفر المنصور، وكان قد أُلقي إلى أبي جعفر أمر داود بن زربي، وأنه رافضي يختلف إلى جعفر بن محمد فقال أبو جعفر [الدوانيقي]: إني مطَّلع على طهارته، فإن هو توضّأ وضوء جعفر بن محمد فاني

١ـ الكافي: ج٤ ص٨٢ ح٧.

٢ـ أي يغسل أعضاء الوضوء ثلاث مرّات.

لأعرف طهارته حقّقت عليه القول وقتلته.

فاطّلع، وداود يتهيّأ للصلاة من حيث لايراه، فاسبغ داود بن زربي الوضوء ثلاثاً ثلاثاً كما أمره أبو عبداللّه (عليه السّلام) فما تمّ وضوؤه حتى بعث إليه أبو جعفر المنصور فدعاه.

قال: فقال داود: فلما أن دخلت عليه رحّبّ بي وقال: ياداود قيل فيك شيء باطل، وما أنت كذلك قال: قد إطّلعت على طهارتك وليست طهارتك طهارة الرافضة، فاجعلني في حل فامر له بمائة الف درهم.

قال: فقال داود الرقي: التقيت أنا وداود بن زربي عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) فقال له داود بن زربي: جعلني اللّه فداك حقنت دماءنا في دار الدنيا ونرجو أن ندخل بيمنك وبركتك الجنّة.

فقال أبو عبداللّه (عليه السّلام): فعل اللّه ذلك بك وبإخوانك من جميع المؤمنين.

فقال أبو عبداللّه (عليه السّلام): لداود بن زربي: حدِّث داود الرقي بما مرّ عليكم، حتى تسكن روعته.

قال: فحدّثه بالأمر كلّه.

قال: فقال أبو عبداللّه (عليه السّلام): لهذا أفتيتُه، لأنه كان أشرف على القتل من يد هذا العدو.

ثم قال: ياداود بن زربي توضأ مثنى مثنى ولاتزدن عليه فانّك إن زدت عليه فلاصلاة لك[1].

١ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٦٠٠ ح٥٦٤. منه البحار: ج٤٧ ص١٥٢.

لَقَب أمير المؤمنين

لقد كان لقب (أمير المؤمنين) لقباً خاصاً للإمام علي بن أبي طالب (عليه السّلام) لقَّبه به رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) لايشاركه فيه أحد من أئمة أهل البيت فضلاً عن غيرهم.

ولكن لمّا انقلبت الامور يوم السقيفة ، وسلبوا عن الامام علي (عليه السّلام) كل إمكانياته، وأزاحوه عن مسند الحكم والقيادة الاسلامية، سلبوه اختصاص هذا اللقب أيضاً، ولقّبوا به أنفسهم!.

وبعد أن كان هذا اللقب خاصاً بالإمام علي (عليه السّلام) صار عاماً يطلق على كل من استولى على منصة الحكم والقيادة، حتى صار يُطلق على ابن آكلة الأكباد وعلى نغله يزيد، وعلى مَن جاء بعده من أرجاس بني أُمية منابع الفساد، وجراثيم الرذائل.

ولمّا انقرضت الحكومة الاموية الملوَّثة القذرة، وانتقلت إلى بني العباس ـ الذين كانوا أرجس وانجس وأخبث من بني أُمية ـ تلقّبوا أيضاً بهذا اللقب المقدَّس.

ومعنى ذلك ان هذا اللقب صار رمزاً للخلافة، وصار عَلَماً لكل خليفة كائناً من كان، وبهذا العمل زالت قدسيّة هذا اللقب، وتبخّرت

شرافته وكرامته.

ولأئمة أهل البيت (عليهم السّلام) كلمات حول هذا اللقب، تكشف لنا حقائق مهمّة، ونطّلع ـ من خلالها ـ على أسرار ونكات دقيقة لايستغنى عنها.

لقد وردت أحاديث كثيرة ـ مذكورة في الجزء السابع والثلاثين من بحار الأنوار صفحة ٢٩٠ ـ ٣٤٠ ـ حول اختصاص هذا اللقب بالإمام علي ابن أبي طالب (عليه السّلام) ونقتطف من تلك الأحاديث حديثين بمناسبة المقام:

٣٣٩ـ تفسير العياشي: عن محمد بن اسماعيل الرازي، عن رجل سمّاه، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: دخل رجل على أبي عبداللّه (عليه السّلام) فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين!!

فقام [الامام] على قدميه فقال: مَه، هذا إسم لايصلح إلا لأمير المؤمنين (يعني علياً (عليه السّلام)) سمّاه اللّه به،

ولم يُسَمَّ به أحد غيره فرضي به إلا كان منكوحاً، وإن لم يكن به ابتُلي به، وهو قول اللّه في كتابه: ﴿إن يدعون من دونه إلا إناثاً، وإن يَدعون إلا شيطاناً مريداً﴾[1].

قال: قلت: فماذا يُدعى به قائمكم؟[2].

فقال: يقال له: السلام عليك يابقيةاللّه، السلام عليك يابن رسول اللّه[3].

١ـ النساء ٤: ١١٧. اقول: لعلّ وجه الاستشهاد بقوله تعالى: ﴿إن يدعون من دونه إلاّ اناثاً﴾ هو وجود الشبه بين الرجل المنكوح والمرأة المنكوحة.

٢ـ يقصد بـ «القائم»: الامام المهدي المنتظر (عجل اللّه تعالى ظهوره).

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص٢٧٦ ح٢٧٤. منه البحار: ج٣٧ ص٣٣٢.

وجاء في كتاب مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٣ ص٥٥ قوله: «ولم يُجوِّز أصحابُنا أن يُطلق هذا اللفظ لغيره (أي لغير الامام علي) من الأئمة (عليهم السّلام)»

وقال رجل ـ للصادق (عليه السّلام) ـ : يا أمير المؤمنين

قال: مَه، فإنه لايرضى بهذه التّسمية أحدٌ إلاّ ابتُلي ببلاء أبي جهل[1].

بعد استعراض هذين الحديثين تنكشف لنا امور تستدعي الانتباه إليها وهي:

١ـ إننا نجد في أحاديث كثيرة أن أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) كانوا يخاطبون طواغيت زمانهم ـ من مُدَّعي الخلافة ـ بكلمة: (يا أمير المؤمنين) وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على التقية التي كانت مفروضة على الأئمة الطاهرين (عليهم السّلام) حقناً لدمائهم ودماء شيعتهم، ولئلا تكون الحجة لأعدائهم عليهم.

٢ـ وفي نفس الوقت يظهر لنا ـ بكل وضوح ـ أن اولئك الحكام كانوا يرضون بهذا اللقب لأنفسهم، وقد عرفت أن الامام الصادق (عليه السّلام) قال: «ولم يُسَمَّ به (أي بهذا اللقب) أحد غيره (أي غير الإمام علي) فرضي إلاّ كان منكوحاً، وإن لم يكن به ابتُلي به».

١ـ لقد ألَّف السيد ابن طاووس كتاباً سمّاه: اليقين في إمرة أمير المؤمنين، وقد ذكر فيه اكثر من مائتي حديث ـ من كتب الشيعة والسُنَّة ـ حول إختصاص هذا اللَّقب بالامام علي ابن أبي طالب (عليهما السّلام) ومنها: عن فضيل عن الإمام الباقر (عليه السّلام) انه قال: يافضيل. . . لم يُسمَّ به ـ والله ـ بعد علي أمير المؤمنين إلاّ مفترٍ كذاب، إلى يوم الناس. (اليقين ص٩٢).

فتكون النتيجة: أن الأئمة (عليهم السّلام) ـ حينما كانوا يخاطبون اولئك الحكام بكلمة: «يا أمير المؤمنين» ـ كان من أهدافهم أن يعرّفوا اولئك المدّعين للخلافة، ويُبيِّنوا ماهيّتهم، ويكشفوا الغطاء عن هُوِّيتهم، ويُظهروا سرائرهم، لأن اولئك المدّعين للخلافة كانوا يرضون بهذا اللقب والخطاب، بل لايرضون بغيره.

فهذا مولانا زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السّلام) لما أدخل على يزيد بن معاوية قال الإمام: يايزيد أتأذن لي بالكلام؟

فقال يزيد: قُل، ولاتَقُل هُجراً!

إن يزيد كان يرفض أن يخاطبه أحد باسمه، ولهذا قال ـ للامام ـ قل ولاتقل هُجراً، أي: لماذا لاتخاطبني بـ (يا أمير المؤمنين)!!

وذكر الطبري في أحوال المعتصم العباسي: «ثمّ إن المعتصم ركب يوم عيد فقام إليه شيخ فقال له: يا أبا اسحاق. فاراد الجند ضَربه، لأنه لم يخاطب المعتصم بكلمة: (يا أمير المؤمنين)».

أيّها القارىء الكريم: إنّما ذكرنا هذا البحث مقدَّمة لبعض الأحاديث التي سنذكرها حول مخاطبة الامام الصادق (عليه السّلام) ـ للسفّاح والمنصور أو غيرهما ـ بكلمة: «يا أمير المؤمنين» حتى يُعرَف أن هذا الخطاب من الامام للسفّاح والمنصور ليس إعترافاً بِشرعيّة خلافتهما، وإنما هو بيان للإضطهاد الذي كان الامام يُعانيه مِن اولئك الحكام، حتى اضطر أن يخاطبهم بهذا اللقب المغصوب.

٣ـ ومن ناحية أُخرى: يعرِّفهم للتاريخ وللأجيال القادمة بأن اولئك الحكّام كانوا يرضون بهذا اللقب، فليعرف الناس السوابق السيئة المسجّلة في ملفّات اولئك الفجرة، وأن بيوت الامويين والعباسيين كانت بؤراًللفساد وأن جميع المنكرات كانت مباحةبين الذكوروالإناث!!

موقف الإمام الصادق (عليه السّلام) تجاه الحكومة الأموية

لا أراني بحاجة الى نبش التاريخ، والتحدّث عن نواة هذه الشجرة الملعونة في القرآن، وماضيها المخزي؛

فالجرائم التي سجّلَتها في سجلّ التاريخ متراكمة كتراكم الغيوم، ظلمات بعضها فوق بعض.

لا أُريد أن ابدأ حديثي من هناك، فانها رحلة طويلة متعبة ومزعجة، بل اكتفي بالتحدّث اليسير عن اولئك الفراعنة والطواغيت الذين عاصروا الامام الصادق (عليه السّلام) يجرّعونه الغصص.

اليك شيئاً من التفصيل:

من الواضح ان الامام الصادق (عليه السّلام) وُلد في عهد جدّه: الامام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السّلام).

ذلك الامام المستضام الذي شاهَدَ فجائع كربلاء ومصائبها، وتحمّل من الاذى ما لم يتحمّله نبيّ أو وصي نبيّ، وانصبَّت عليه النوائب، وكانها حلقات متسلسلة:

لقد فُجع الامام علي بن الحسين (عليه السّلام) بِرجالات أُسرته، وعلى رأسهم أبوه: الامام الحسين سيد شباب أهل الجنّة، وسبط رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) الذي استُشهد بأفجع صورة، وأفظع كيفية.

ثم توالَت عليه المآسي من نهب وسلب وسبي وأسر، وأنواع الإهانة، ومحاولات عديدة لقتله سواء في كربلاء أم الكوفة أم الشام، وتسيير آل رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) بكيفية تندى منها جبهة الإنسانية حياءً وخجلاً.

والكلّ يعلم ان تلك الجنايات والجرائم قام بها أغصان الشجرة الملعونة، من يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، والدّعي بن الدّعي: عبيداللّه بن زياد، الى عمر بن سعد بن أبي وقاص المطعون في نسبه، الى نظرائهم وأشباههم في الخزي والعار.

لقد حدثت كلُّ تلك الحوادث المزعجة المؤلمة في كربلاء والكوفة والشام بمرأى ومسمَع من الإمام زين العابدين (عليه السّلام).

والإمام الصادق حفيد الامام زين العابدين كما هو المعلوم، ويعلم اللّه تعالى كم حدَّث الجدُّ حفيده عما جرى عليه في تلك الرحلة المؤلمة.

ولعل الكثير من الأخبار المرويَّة عن الإمام الصادق حول فاجعة كربلاء هو من مسموعاته عن جدّه الامام زين العابدين وأبيه الامام الباقر (عليهما السّلام).

وباعتبار أن الحكومة الأمويّة كانت غير شرعية، لهذا كان الامام الصادق (عليه السّلام) يقف منها موقف العداء والكراهيَّة ويحذّر

الشيعة من التعاون معها، والانضواء تحت قيادتها الفاسدة.

وبهذه الأحاديث يتّضح لنا موقف الامام من الحكومة الأموية.

٣٤٠ـ الكافي: علي بن محمد بن بندار، عن ابراهيم بن اسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن علي بن أبي حمزة، قال: كان لي صديق من كُتّاب بني أُميّة، فقال لي: إستأذِن لي على أبي عبدالله (عليه السّلام).

فاستأذنتُ له عليه، فأذنَ له، فلما أن دخل سلَّمَ وجلس، ثم قال:

«جُعلت فداك! إني كنت في ديوان هؤلاء القوم، فأصبتُ من دنياهم مالاً كثيراً، وأغمضت في مَطالبه»[1].

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): «لولا أن بني أُميّة وجدوا مَن يكتب لهم، ويُجبي لهم الفيىء[2] ويقاتل عنهم، ويشهد جماعتهم. لَما سلبونا حقّنا، ولو تركهم الناس وما في أيديهم ما وجدوا شيئاً إلاّ ما وقع في أيديهم».

قال: فقال الفتى: جعلت فداك! فهل لي مَخرج منه؟

قال: إن قلتُ لك تفعل؟

قال: أفعل.

قال له: فاخرج من جميع ما اكتسبت في ديوانهم، فَمَن عرفت منهم رددتَ عليه ماله، ومَن لم تعرف تصدَّقتَ به، وأنا أضمن لك على الله (عزّوجلّ) الجنّة.

١ـ اغمضت في مطالبه: لم أُبالِ من اين جاءت تلك الاموال.

٢ـ اي يجمع لهم الخراج.

قال: فاطرق الفتى رأسه طويلاً، ثم قال: قد فعلتُ، جعلت فداك!

قال ابن أبي حمزة: فرجع الفتى معنا الى الكوفة، فما ترك شيئاً على وجه الأرض إلاّ خرج منه، حتى ثيابه التي كانت على بدنه،

قال: فقسَّمت[1] له قسمةً، واشترينا له ثياباً، وبعثنا إليه بنفقة؛

قال: فما أتى عليه إلاّ أشهرُ قلائل حتى مرض، فكُنّا نعوده.

قال: فدخلت عليه يوماً وهو في السَّوق[2] قال: ففتح عينيه ثم قال لي: يا علي! وفى ـ لي ـ واللّه صاحبك.

قال: ثم مات، فتولَّينا أمره، فخرجت حتى دخلت على أبي عبداللّه (عليه السّلام) فلما نظر إليَّ قال: يا علي! وفَينا ـ واللّه ـ لصاحبك.

قال: فقلت: صدقتَ، جعلت فداك، هكذا ـ واللّه ـ قال لي عند موته[3].

٣٤١ـ الكافي: الحسين بن محمد، عن المعلّى بن محمد، عن بعض أصحابه، عن أبي بصير قال:

كان لي جارٌ يتَّبع السلطان، فأصاب مالاً، فاعَدَّ قِياناً[4] وكان يجمع الجميع إليه، ويشرب المسكر، ويؤذيني، فشكوته إلى نفسه غير مرّة[5] فلم ينتهِ؛

١ـ فقسمت: أي أخذت من كل رجل من أصدقائي له شيئاً.

٢ـ السوق ـ بفتح السين ـ: حالة النزع والإحتضار.

٣ـ الكافي: ج٥ ص١٠٦ ح٤.

٤ـ القيان ـ جمع قينة ـ الإماء المغنيّات.

٥ـ أي أكثر من مرّة.

فلما ألححتُ عليه قال لي: يا هذا! أنا رجلٌ مبتلى، وأنت رجلٌ معافى، فلو عرضتني[1] لصاحبك رجوت أن ينقذني اللّه بك.

فوقع ذلك له في قلبي، فلما صِرت إلى أبي عبداللّه (عليه السّلام) ذكرت له حاله؛ فقال لي: إذا رجعت الى الكوفة سياتيك فَقُل له: يقول لك جعفر بن محمد: دَع ما أنت عليه، واضمن لك على اللّه الجنّة.

فلما رجعتُ الى الكوفة أتاني فيمن أتى، فاحتبستُه عندي حتى خلا منزلي، ثم قلت له:

ياهذا! إنّي ذكرتُك لأبي عبداللّه: جعفر بن محمد الصادق (عليه السّلام) فقال لي:

«إذا رجعتَ الى الكوفة سياتيك، فَقُل له: يقول لك جعفر بن محمد: دع ما أنت عليه، واضمن لك على اللّه الجنّة».

قال: فبكى، ثم قال لي: اللّه[2]، لقد قال لك أبو عبداللّه هذا؟

قال: فحلفت له أنه قد قال لي ما قلتُ، فقال لي: حسبُك. ومضى.

فلما كان بعد أيام بعث إليَّ فدعاني، وإذا هو خلف داره عريان، فقال لي: يا أبا بصير! لا، واللّه ما بقى في منزلي شيء إلاّ وقد أخرجته، وأنا كما ترى!

قال: فمضيتُ إلى إخواننا فجمعتُ له ما كسوتُه به، ثم لم تأتِ عليه أيام يسيرة حتى بعث إليَّ: أني عليل، فأتني.

١ـ اي ذكرت مشكلتي عند الإمام الصادق (عليه السّلام).

٢ـ اي باللّه عليك.

فجعلت أختلف إليه، وأُعالجه حتى نزل به الموت، فكنت عنده جالساً وهو يجود بنفسه فَغُشي عليه غشية، ثم أفاق فقال لي: يا أبا بصير! قد وفى صاحبك لنا.

ثم قُبِض ـ رحمة اللّه عليه ـ فلما حججتُ، أتيت أبا عبداللّه (عليه السّلام) فاستأذنت عليه، فلما دخلتُ قال لي ـ ابتداءً من داخل البيت، وإحدى رجليَّ في الصحن، والأُخرى في دهليز داره ـ يا أبا بصير! قد وفينا لصاحبك[1].

كشف الغمة: قال أبو بصير. . . . وذكر نحوه[2].

٣٤٢ـ الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن داود ابن زربي قال: أخبرني مولى لعلي بن الحسين (عليه السّلام) قال:

كنتُ بالكوفة، فقدم أبو عبداللّه (عليه السّلام) الحيرة، فأتيته فقلت له: جعلت فداك! لو كلَّمتَ داود بن علي، أو بعض هؤلاء فادخل في بعض هذه الولايات [الوظائف الحكومية].

فقال: ما كنتُ لأفعل.

قال: فانصرفت الى منزلي، فتفكرت فقلت: ما أحسبه منعني إلاّ مخافة أن أظلم أو أجور، واللّه لآتينَّه ولأُعطينَّه الطلاق والعتاق والأيمان المغلّظة أن لاأظلم أحداً ولاأجور، ولأعدلن.

قال: فأتيته فقلت: جعلت فداك! إني فكّرت في إبائك [امتناعك] عليَّ فظننت أنك إنما منعتني وكرهت ذلك مخافة أن أجور

١ـ الكافي: ج١ ص٤٧٤ ح٥.

٢ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٤.

او أظلم؛

وإن كل إمـــرأة لـي طالـق، وكل مملوك لي حُرٌّ، عـلَيَّ وعلَيَّ إن ظلمتُ أحداً، أو جُرتُ عليه، وإن لم أعدل.

فقال: كيف قلت؟

قال: فـأعدتُ عليه الأيمان، فرفع رأسـه الى السماء فـقال: تناوُل السماء أيسر عليك من ذلك!![١و٢].

٣٤٣ـ الكافي: عـدّة من أصحـابنا، عن سـهل بن زياد، عن علي ابن أسبـاط، عن محـمد بن عذافـر، عن أبيه قـال: قال لي أبو عـبدالله (عليـه السّلام): ياعذافـر إنّك تعامل أبا أيّوب والربيع، فـما حـالك إذا نودي بك في أعوان الظلمة؟

قال: فوجم أبي[٣].

فـقال له أبو عـبدالله (عليـه السّلام) لمّا رأى ما أصـابه: أي عذافـر إنّما خوَّفتك بما خوَّفني الله (عزّوجلّ) به.

قال محمد: فقدم أبي فلم يزل مغموماً مكروباً حتى مات[٤].

٣٤٤ـ الكافي: علي بن إبـراهيم، عن أبيـه، عن ابن أبي عـمير، عن هشام بن سالم، عن جهم بن حميد قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السّلام): أما تغشى سلطان هؤلاء؟

١ـ اي لايمكنك الوفاء بتلك الايمان، والدخـول في أعمال هؤلاء ـ بغير ارتكاب الظلم ـ محال، فتناول السماء بيدك أيسر مما عزمت عليه (مرآة العقول).

٢ـ الكافي: ج٥ ص١٠٧ ح٩.

٣ـ الوجم: الذي اشتد عليه الحزن حتى امسك عن الكلام. (النهاية).

٤ـ الكافي: ج٥ ص١٠٥ ح١.

قال: قلت: لا.

قال: ولم؟

قلت: فراراً بديني.

قال: فعزمت على ذلك؟

قلت: نعم.

فقال لي: الآن سلم لك دينك[1].

١ـ الكافي: ج٥ ص١٠٨ ح١٠.

الحكّام الامويّون
المعاصرون للإمام الصادق (عليه السّلام)

لعلَّ من المناسب ـ ونحن في مقام التحدث عن حياة الامام الصادق (عليه السّلام) السياسية ـ ان نذكر أسماء الحكام الامويّين والعباسيّين الذين عاصرهم الامام الصادق (عليه السّلام) حسَب سنوات ذلك العصر.

ومن خلال ذلك تعرف ـ أيها القارىء الكريم ـ كيف انتقلت السلطة الى أُولئك المدَّعين للخلافة، وسوف يظهر لنا أنه لم يكن هناك انتخاب ولاشورى ولامؤهّلات للخلافة، من العلم والتقوى والورع أو العدالة أو التدبير في امور العباد والبلاد، بل كانت السلطة تنتقل من احدهم الى الآخر حَسَب الهوى لاغير، أو بالتلاعب والتزوير ممّن عنده خاتم الخليفة الذي كان يختم به الرسائل وغيرها، فكان الرجل يكتب عن لسان الخليفة(!) وينصّ بالخلافة على من يريد ويختم ذلك بخاتم الخليفة والخليفة لايعلم ذلك ابداً.

وإليك اسماء الحكّام الأمويين المعاصرين للإمام الصادق (عليه السّلام)

١ـ عبدالملك بن مروان

ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أُمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة ابن أبي العاص، فهو اموي بين أمويين. وكان جدُّه المغيرة من أشدِّ الناس عداءً لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)، فظفر به (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) في خروجه لغزوة (حمراء الأسد) فامر بضرب عنقه.

وقال ابن كثير: المغيرة جدُّ عبدالملك لامه، وهو الذي جدع انف حمزة يوم أُحُد.

تولى عبدالملك الحكم بعهدٍ من أبيه مروان سنة ٦٥ هـ. وبقي في الملك إلى سنة ٨٦ هـ. وهي سنة وفاته.

وكان قبل ولايته يجالس العلماء، ويحفظ الحديث ويتعبَّد في المسجد وكان متقشفاً، وقد انكر على يزيد بن معاوية حربه لعبداللّه بن الزبير، وقال ـ لبعض من سار في ذلك الجيش ـ : ثكلتك أمك أتدري إلى من تسير؟ إلى أول مولود ولد في الإسلام، ومن حَنَّكَهُ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وابن حواريه، وابن ذات النطاقين. أما واللّه إن جئته نهاراً وجدته صائماً، وإن جئته ليلاً وجدته قائماً، فلو أن أهل الأرض اطبقوا على قتله لأكبهم اللّه جميعاً في النار.

قال ذلك الرجل ـ الذي خاطبه عبدالملك بهذا ـ: فلما صارت الخلافة إلى عبدالملك وجَّهنا عبدالملك مع الحَجّاج حتى قتلناه، أي ابن الزبير.

وذلك أن عبدالملك بن مروان ـ عندما ولي الخلافة ـ ارسل

الحَجاج ابن يوسف لحرب ابن الزبير في جيش من أهل الشام، وحوصر ابن الزبير ستة أشهر وسبع عشرة ليلة. وكان الحجّاج يرمي الكعبة بالمنجنيق من جبل أبي قبيس.

روى ابن عساكر: أن الحجّاج لمّا رمى الكعبة بالمنجنيق أخذ قومه يرمون من أبي قبيس ويرتجزون:

خطارة مثل الفنيق المزبد ارمي بها اعواد هذا المسجد

فجاءت صاعقة فاحرقتهم، فامتنع الناس من الرمي، وخطب بهم الحجّاج فقال: ألم تعلموا أن بني اسرائيل كانوا اذا قرّبوا قرباناً فجاءت نار فاكلته، علموا أنه قد تقبل منهم، وان لم تأكله النار علموا أن القربان لم يقبل!!

ولم يزل يخدعهم حتى عادوا فرموا. ودام الحصار والرمي للكعبة حتى قُتل عبدالله بن الزبير في جمادي الآخرة سنة ٨٣ وصلبه الحجاج منكوساً بعد قتله وبعث رأسه إلى عبدالملك بن مروان فطيف به في البلاد.

ولما أفضى الأمر إليه [عبدالملك] كان المصحف بيده فاطبقه وقال: هذا آخر العهد بك أو هذا فراق بيني وبينك.

قال ابن كثير: حج عبدالملك في سنة ٧٥ هـ وخطب الناس بخطبة قال فيها: انه كان من قبلي من الخلفاء يأكلون ويؤكلون، واني والله لاأداوي أدواء هذه الامة إلاّ بالسيف، ولست بالخليفة المستضعف ـ يعني عثمان ـ ولا الخليفة المداهن ـ يعني معاوية ـ ولا الخليفة المأبون ـ يعني يزيد ابن معاوية.

أيها الناس انا نحتمل منكم ما لم يكن عقد راية، أو وثوب على

منبر، هذا عمرو بن سعيد حقه حقه قرابته وابنه قال برأسه هكذا قلنا بسيفنا هكذا. وان الجامعة التي خلعها من عنقه عندي، وقد أعطيت اللّه عهداً أن لاأضعها في رأس أحد إلا أخرجها الصعداء فليبلغ الشاهد الغائب.

وعمرو بن سعيد هو المعروف بالاشدق، قتله عبدالملك بيده سنة ٦٩ وقال ـ بعد أن فرغ من قتله ـ: كان أبو امية أحب اليّ من زهر النواظر ولكن واللّه ما اجتمع فحلان في شول قط إلا أخرج أحدهما صاحبه.

وكان قتله لعمرو بن سعيد غدراً لأنه آمنه وحلف له وجعله ولي عهده من بعده.

وكان عبدالملك له اقدام على سفك الدماء ولما قالت له ام الدرداء: بلغني انك شربت الطلى بعد العبادة والنسك!!

فقال: أي واللّه والدماء أيضاً شربتها.

وكانت أول بادرة صدرت منه وتعتبر منهاجاً لسيرته أنه نهى عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال: لايامرني أحد بتقوى اللّه إلاّ ضربت عنقه.

وهو الذي حمل الحجاج بن يوسف على رقاب المسلمين عندما ولاّه على الحجاز والعراق.

وسُئل الحسن البصري عن عبدالملك بن مروان فقال: ما أقول في رجل، الحجاج سيئة من سيئاته.

ولما حضرته الوفاة أوصى ولده الوليد، في أخذ البيعة له بالسيف وقال وهو في آخر ساعة من الدنيا: ياوليد حضر الوداع وذهب الخداع

وحلَّ القضاء. فبكى الوليد.

فقال له عبدالملك: لاتعصر عينيك كما تعصر الأمة الوكاء. اذا أنا مت فغسِّلني وكفِّني وصَلِّ عليّ واسلمني الى عمر بن عبدالعزيز بدليني في حفرتي، واخرج أنت إلى الناس والبس لهم جلد نمر. واقعد على المنبر، وادع الناس إلى بيعتك فمن مال بوجهه كذا فَقُل له بالسيف كذا. وتنكر للصَديق والقريب، واسمع للبعيد، واوصيك بالحَجّاج خيراً.

وبهذا نأخذ صورة عن كيفية أخذ البيعة من الناس لخليفة جديد، يتولى ادارة شؤون الامة، فهل للامة اختيار في الانتخاب أم انها مرغمة ليس لها أي رأي؟! ولايحق لها الاعتراض على شيء من ذلك. والمعارض يقتل!!

فهل تصح مثل هذه البيعة التي سنَّ نظامها العهد الاموي؟ وهل يصح ان يسمّى من يفوز بمثل هذا التعيين الاجباري بأمير المؤمنين ويكتب ذلك بحروف بارزة؟!!

انا لا أدري ولعل هناك من يدري، وإلى القارىء النبيه الحكم.

وكان عبدالملك يبتعد عن دماء بني هاشم لاتديُّناً ولكنه رأى عاقبة آل أبي سفيان السيئة من وراء ذلك، كما يشير بكتابه للحجاج بن يوسف في عدم التعرض لهم، ومع هذا فقد حمل الامام زين العابدين (عليه السّلام) مقيَّداً من المدينة إلى الشام، كما حدّث الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء[1]. ولايسعنا التوسع في البحث عن عبدالملك واعماله

١ـ حلية الاولياء: ج٣ ص١٣٥.

وسوء سيرة عُمّاله في الرعية[١].

٢ـ الوليد بن عبدالملك

ولي الأمر بعد أبيه يوم الخميس في النصف من شوال سنة ٨٦ هـ وهو اليوم الذي مات فيه عبدالملك. وكان الوليد ولي عهده. وبقي والياً الى أن مات يوم السبت في النصف من جمادي الاولى سنة خمس وتسعين. وكانت مدة ولايته تسع سنين وسبعة أشهر وله ست واربعون سنة. وأُمّه ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة العبسي. وكان الوليد له سطوة شديدة لايتوقف اذا غضب. وكان كثير النكاح والطلاق، يقال أنه تزوج ثلاثاً وستين امرأة غير الاماء، وكان لَجوجاً، كثير الاكل. وكان يغلب عليه اللحن.

وهو الذي بنى جامع دمشق، والذي عرف بالجامع الأموي، وانفق على ذلك أربعمائة صندوق من الذهب. وفي كل صندوق أربعة عشر ألف دينار. وقيل كان في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار. وقد لامه الناس على ذلك وأنه انفق مال بيت المسلمين فخطبهم وقال: انما هذا كله من مالي.!!

لأن الأمويين يعدُّون الاموال التي تجيء لهم هي ملكهم يتصرفون بها كيف شاءوا. كما أنه زاد في مسجد النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وزَخرَفه ونمَّقه، ورصَّعه بالفسيفساء وهي الفص المذهب. وادخل فيه حجر ازواج النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وسائر المنازل التي حوله، فقال له خبيب بن عبداللّه بن الزبير: انشدك اللّه أن

١ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة: ج١ ص١٠٩ ـ ١١٣.

تهدم آية من كتاب اللّه ﴿ان الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾[١] . فامر الوليد بضربه حتى مات!!

وفي أيامه مات الامام زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السّلام) مسموماً وذلك في الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ٩٥ هـ وكان الوليد هو الذي دَسَّ اليه السم ويقال: أن هشام بن عبدالملك هو الذي دس إليه السم بأمر من الوليد.

[ومات الوليد] في السنة الثانية ٩٦ هـ في النصف من جمادي الآخرة أو الاولى.

وكان يدَّعي نزول الوحي عليه وانه لايعمل إلا بوحي من اللّه تعالى وبهذا ينطبق عليه الحديث الشريف «ان في ثقيف مبير وكذاب» وقد حققنا ذلك في غير هذا المكان[٢].

وبعد هلاك الوليد خطّط بعض المخالفين من اجل الوصول الى السلطة، ولمّا رأوا في الامام الصادق (عليه السّلام) الشخصيّة الدينية المرموقة، قرّروا أن يتّخذوا من شخصيته وسيلة لتحقيق هدفهم المنشرد، ولهذا اجتمعوا بالامام (عليه السّلام) وطلبوا منه التعاون معهم، فرفض الامام ذلك، وردّ عليهم... فخرجوا صاغرين.

والآن... إليك هذا الحديث الذي يروي جانباً من القصة:

٣٤٥ـ الكافي ـ التهذيب: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن زرارة، عن عبدالكريم بن عتبة الهاشمي قال: كنت قاعداً عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) بمكّة إذ دخل

١ـ الحجرات ٤٩: ٤.

٢ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة: ج١ ص١١٣ ـ ١١٥.

عليه أُناس من المعتزلة فيهم[١] عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وحفص بن سالم مولى ابن هبيرة وناس من رؤسائهم وذلك حدثان[٢] قتل الوليد واختلاف أهل الشام بينهم فتكلّموا وأكثروا وخطبوا فأطالوا فقال لهم أبو عبدالله (عليه السّلام): إنكم قد أكثرتم عليّ فاسندوا أمركم الى رجل منكم وليتكلّم بحججكم [ويوجز].

فاسندوا أمرهم إلى عمرو بن عبيد؛ فتكلّم فابلغ وأطال، فكان فيما قال [أن قال:] قد قَتَل أهل الشام خليفتهم وضَرب الله (عزّوجلّ) بعضهم ببعض[٣] وشتّت الله أمرهم فنظرنا فوجدنا رجلاً له دين وعقل ومروّة وموضع ومعدن للخلافة وهو محمد بن عبدالله بن الحسن فاردنا أن نجتمع عليه فنبايعه ثم نظهر معه فمن كان بايعنا فهو[٤] منّا وكنا منه ومن اعتزلنا كففنا عنه ومن نصب لنا جاهدناه ونصبنا له على بغيه وردِّه إلى الحق وأهله.

وقد أحببنا أن نعرض ذلك عليك فتدخل معنا [فيه] فإنه لاغنى بنا عن مثلك لموضعك وكثرة شيعتك.

فلما فرغ قال أبو عبدالله (عليه السّلام): أكلّكم على مثل ما قال عمرو [بن عبيد]؟

قالوا: نعم.

١ـ منهم ـ التهذيب.

٢ـ حدثان الامر ـ بكسر الحاء ـ: أوله وابتداؤه. والمراد سنة قتل وليد بن عبدالملك الاموي.

٣ـ كناية عن الخلاف والشقاق بينهم. (الوافي).

٤ـ تابعنا كان ـ التهذيب.

فحمد اللّه وأثنى عليه وصلّى على النبي (صلّى اللّه عليه وآله) ثم قال: إنما نسخط إذا عصي اللّه، فامّا إذا أُطيع رضينا، أخبِرني ياعمرو لو ان الأُمة قلّدتك أمرها وولّتك بغير قتال ولامؤونة وقيل لك: ولّها مَن شئت، مَن كنت تولّيها؟

قال: كنت أجعلها شورى بين المسلمين

قال: بين المسلمين كلّهم؟

قال: نعم.

قال: بين فقهائهم وخيارهم؟

قال: نعم.

قال: قريش وغيرهم؟

قال: نعم.

قال: والعرب والعجم؟

قال: نعم.

قال: أخبرني ياعمرو أتتولّى أبا بكر وعمر أو تتبرّأ منهما؟

قال: أتولاّهما.

فقال: فقد خالفتهما.

ما تقولون أنتم تتولّونهما أو تتبرّؤون منهما؟

قالوا: نتولاّهما.

قال [له]: ياعمرو إن كنت رجلاً تتبرّءُ منهما فإنّه يجوز لك الخلاف عليهما، وإن كنت تتولاّهما فقد خالفتهما، قد عهد[1] عمر إلى أبي بكر فبايعه ولم يشاور [فيه أحداً ثم ردّها أبو بكر عليه ولم يشاور

١ـ فقد عمد ـ التهذيب.

فيه] أحداً ثم جعلها عمر شورى بين ستّة وأخرج منها جميع المهاجرين والأنصار غير أُولئك الستّة من قريش وأوصى فيهم[١] شيئاً لا اراك ترضى به أنت ولااصحابك إذ جعلتها شورى بين جميع المسلمين.

قال: وما صَنع؟

قال: أمَر صهيباً[٢] أن يصلّي بالناس ثلاثة أيام وأن يشاور أُولئك الستّة ليس معهم أحد إلاّ ابن عمر [يشاورونه] وليس له من الأمر شيء، وأوصى[٣] من بحضرته من المهاجرين والأنصار إن مضت ثلاثة أيام قبل أن يفرغوا أو يبايعوا[٤] [رجلاً] أن يضربوا أعناق أُولئك الستة جميعاً، فإن اجتمع أربعة قبل أن تمضي ثلاثة أيام وخالف اثنان أن يضربوا أعناق [اولئك] الاثنين أفترضون بهذا أنتم فيما تجعلون من الشورى في جماعة من المسلمين؟

قالوا: لا.

ثم قال: ياعمرو! دع ذا، أرأيت لو بايعت صاحبك الذي تدعوني إلى بيعته ثم اجتمعت لكم[٥] الأُمّة فلم يختلف عليكم رجلان فيها[٦] فأفضتم إلى المشركين الذين لايسلمون ولايؤدّون[٧] الجزية أكان

١ـ ورضي منهم ـ التهذيب.

٢ـ هو صهيب بن سنان الصحابي الذي توفي سنة ثمان وثلاثين. ودفن بالبقيع. (الاستيعاب).

٣ـ ووصى ـ التهذيب.

٤ـ ويبايعوا ـ التهذيب.

٥ـ لك ـ التهذيب.

٦ـ منها ـ التهذيب.

٧ـ لم يسلموا ولم يؤدوا ـ التهذيب.

عندكم وعند صاحبكم من العلم ما تسيرون [فيه] بسيرة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) في المشركين في حروبه؟

قال: نعم.

قال: فتصنع ماذا؟

قال: ندعوهم إلى الإسلام فإن أبوا دعوناهم إلى الجزية.

قال: وإن كانوا مجوساً ليسوا بأهل الكتاب؟

قال: سواءٌ.

[قال: وإن كانوا مشركي العرب وعبدة الأوثان؟

قال: سواءٌ].

قال: أخبرني عن القرآن تقرؤه؟

قال: نعم.

قال: اقرأ ﴿قاتلوا الّذين لايؤمنون باللّه ولا باليوم الآخر ولايحرّمون ما حرّم اللّه ورسوله ولايدينون دين الحقّ من الذين أُوتوا الكتاب حتىّ يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾[1] فاستثناء اللّه (عزّوجلّ) واشتراطه من الذين أُوتوا الكتاب فيهم[2] والذين لم يؤتوا الكتاب سواء؟

قال: نعم.

قال عمّن أخذت ذا؟

قال: سمعت الناس يقولون.

قال: فدع ذا، فإن هم أبوا الجزية فقاتلتهم فظهرت عليهم كيف

١ـ التوبة ٩: ٢٩.

٢ـ منهم ـ التهذيب.

تصنع بالغنيمة؟

قال: أُخرج الخمس وأُقسِّم أربعة أخماس بين من قاتل عليه.

قال: أخبرني عن الخمس من تعطيه؟

قال: حيثما سمّى اللّه، قال: فقرأ ﴿واعلموا أنّما غنمتم من شيء فانَّ للّه خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾[1].

قال (عليه السّلام): الذي للرسول من تعطيه؟ ومن ذو القربى؟

قال: قد اختلف فيه الفقهاء فقال بعضهم: قرابة النبي (صلّى اللّه عليه وآله) وأهل بيته، وقال بعضهم: الخليفة، وقال بعضهم: قرابة الذين قاتلوا عليه من المسلمين.

قال: فأي ذلك تقول أنت؟

قال: لاأدري.

قال: فأراك لاتدري فدع ذا[2].

ثم قال: أرأيت الأربعة أخماس تقسّمها بين جميع من قاتل عليها؟

قال: نعم.

قال: فقد خالفت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) في سيرته، بيني وبينك فقهاء أهل المدينة ومشيختهم فاسألهم فإنهم لايختلفون ولايتنازعون في أن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) انما صالح الأعراب على أن يدعهم في ديارهم ولايهاجروا، على إن دهمه من

١ـ الانفال ٨: ٤١.

٢ـ فادري أنك لاتدري فدع ذا ـ التهذيب.

عدوّه دهم[١] أن يستنفرهم فيقاتل بهم وليس لهم في الغنيمة نصيب، وأنت تقول: بين جميعهم. فقد خالفت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) في كل ما قلت في سيرته في المشركين، ومع هذا[٢] ما تقول في الصدقة؟

فقرأ عليه الآية: ﴿إنّما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها... إلى آخر الآية﴾[٣].

قال: نعم، فكيف تقسّمها؟

قال: أُقسّمها على ثمانية أجزاءٍ فأُعطي كلّ جزءٍ من الثمانية جزءاً.

قال: وإن كان صنف منهم عشرة آلاف وصنف [منهم] رجلاً واحداً أو رجلين أو ثلاثة جعلت لهذا الواحد مثل ما جعلت للعشرة آلاف؟

قال: نعم.

١ـ دهمه: غشيه. والدهم: العدد الكثير، وجماعة الناس.

٢ـ دع هذا ـ التهذيب.

٣ـ التوبة ٩: ٦٠. وتمام الاية ﴿... والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل اللّه وابن السبيل فريضة من اللّه واللّه عليم حكيم﴾. والفقراء: الذين لهم بلغة، والمساكين الذين لاشيء لهم. والعاملين عليها العمال على الصدقة. والمؤلفة قلوبهم الذين كان النبي (صلّى اللّه عليه وآله) يتالفهم على الاسلام. وفي الرقاب العبيد المكاتبين. والغارمين الذين عليهم الدين ولايجدون القضاء. وفي سبيل اللّه اي فيما للّه فيه طاعة. وابن السبيل الضعيف والمنقطع به واشباه ذلك. على ما ذكره المفسرون وهؤلاء ثمانية أصناف وهم مستحقوا الزكاة.

قال: وتجمع صدقات أهل الحضر وأهل البوادي فتجعلهم فيها سواء؟

قال: نعم.

قال: فقد خالفت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) في كلّ ما قلت في سيرته، كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) يقسّم صدقة أهل البوادي في أهل البوادي، وصدقة أهل الحضر في أهل الحضر، ولايقسّمه بينهم بالسويّة وإنما يقسمه على قدر ما يحضره منهم، وما يرى، وليس عليه في ذلك شيءموقت موظف وإنمايصنع ذلك بمايرى على قدرمن يحضره منهم.

فإن كان في نفسك مما قلتُ شيء فالق فقهاء [أهل] المدينة فإنهم لايختلفون في أن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) كذا كان يصنع.

ثم أقبل على عمرو بن عبيد فقال له: اتق اللّه، وأنتم أيها الرهط فاتّقوا اللّه فإن أبي حدّثني ـ وكان خير أهل الأرض وأعلمهم بكتاب اللّه (عزّوجلّ) وسنّة نبيّه (صلّى اللّه عليه وآله) ـ: أنَّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) قال: من ضرب الناس بسيفه ودعاهم إلى نفسه وفي المسلمين من هو أعلم منه فهو ضال متكلّف[1].

الاحتجاج: عن عبدالكريم بن عتبة الهاشمي: كنت عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) بمكة إذ دخل عليه أُناس من المعتزلة... وذكر نحوه[2].

١ـ الكافي: ج٥ ص٢٣ ح١ ـ التهذيب: ج٦ ص١٤٨ ح٢٦١.

٢ـ الاحتجاج: ص٣٦٢ ـ ٣٦٤.

٣ـ سليمان بن عبدالملك

ولي الأمر بعد أخيه الوليد يوم السبت في النصف من جمادي الآخرة سنة ٩٦ بعهد من أبيه عبدالملك، وبقي والياً الى أن مات يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة ٩٩ هـ. وكانت ولايته عامين وتسعة أشهر وأيام، وهو شُقيق الوليد، وأراد الوليد أن يعزل سليمان عن ولاية العهد ويبايع لولده عبدالعزيز فابى سليمان، فكتب الوليد الى عماله، ودعا الناس الى ذلك. فلم يجبه الا الحجاج، وقتيبة بن مسلم. ولهذا غضب سليمان على آل الحجاج ونَكَبهم. وقَتل قتيبة بن مسلم سنة ٩٦ وعزل عمّال الحجاج، وعذّب أهله، وأطلق في يوم واحد من المسجونين في سجن الحجاج احدى وثمانين ألفاً من الأسراء، وأمرهم أن يلحقوا باهاليهم، ووجد في سجن الحجاج ثلاثين ألفاً ممن لاذنب لهم، وثلاثين ألف امرأة. وسَجن يزيدَ بن مسلم كاتب الحجاج، وأُدخل عليه وهو مكبَّل في الحديد فلما رآه سليمان ازداره فقال: ما رأيت كاليوم قط، لعن اللّه رجلاً أجرك رسنه وحكمك في أمره.

فقال له يزيد: لاتفعل يا أمير المؤمنين فانك رأيتني والأمرعني مدبر وعليك مقبل.

ثم قال سليمان: عزمت عليك لتخبرني عن الحَجاج ما ظنك به أتراه يهوي بعد في جهنم أم قد استقر؟.

قال: لاتقل هذا في الحجاج، فقد بذل لكم نصحه، وأحقن دونكم دمه، وامن وليكم، واخاف عدوكم، وانه يوم القيامة لعن يمين

أبيك عبدالملك، ويسار أخيك الوليد، فاجعله حيث شئت.

فقال سليمان: اخرج عني إلى لعنة اللّه.

وكان سليمان يأخذ برأي عمر بن عبدالعزيز في بعض أموره يستشيره فيها. وقال له: انه قد ولينا ما ترى، وليس لنا علم بتدبيره فما رأيت من مصلحة العامة فمر به فليُكتَب.

فكان ردّ الصلاة إلى ميقاتها، بعد أن كانوا يؤخرونها إلى آخر وقتها.

وقد أجمع المؤرخون على شدة نهم سليمان وأنه يأكل كثيراً يجوز المقدار. وقال بعضهم: كان يأكل مائة رطل وغير ذلك مما ذكروه.

وكان يلبس الثياب الرقاق، وثياب الوشي، ولبس الناس جميعاً الوشي جُباباً وأردية وسراويل، وعمائم وقلانس. والبس جميع أهله وحاشيته الوشي. حتى الطباخين وأمر أن يكفن فيه. وكان مجحفاً في جباية الأموال.

فمن ذلك أنه كتب الى عامله على خراج مصر ـ وهو أسامة بن زيد التنوخي ـ: أحلب الدَّر حتى ينقطع، وأحلب الدم حتى ينصرم.

قال الكندي: فذلك أول شدة دخلت على أهل مصر.

وقد أعجب سليمان بفعل اسامة وقال: هذا أسامة لايرتشي ديناراً ولادرهماً.

فقال له عمر بن عبدالعزيز: أنا أدلك على من هو شر من أسامة ولايرتشي ديناراً ولادرهماً.

فقال سليمان: ومن هو؟

قال: هو عدو اللّه ابليس. فغضب سليمان وقام من مجلسه.

وقدم أُسامة على سليمان بما اجتمع عنده من الخراج وقال: يا أمير المؤمنين إني ماجئتك حتى نهكت الرعية وجهدت، فان رأيت أن ترفق بها وتُرفِّه عليها. وتخفف من خراجها ما تقوى به على عمارة بلادها فافعل، فانه يستدرك ذلك في العام المقبل.

فقال له سليمان: هبلتك أمك. أحلب الدر فاذا انقطع فاحلب الدم.

وغضب سليمان على أعظم قائد فتح الفتوحات العظيمة في بلاد المغرب وهو موسى بن نصير، وكان من رجالات الكوفة العسكريين، وزهادها المؤمنين! ممن عرف بولائه لأهل البيت واستقامته، ولعل من هذا كان سخط سليمان عليه بعد تلك الأعمال الجليلة والفتوحات العظيمة كما هو مشهور.

وقد أهمل كثير من المؤرخين عظيم بلائه وجهاده في نشر الإسلام، واتساع رقعته، وأشادوا بذكر مولاه طارق بن زياد الذي كان تحت امرته ويسير على مخططاته العسكرية.

كانت لموسى هذا مواقف مشهورة، ففتح بلاد المغرب، وغنم أموالا طائلة وكان يوجه ولده عبدالعزيز، ومولاه طارق بن زياد لافتتاح المدن، ولكن سليمان وجد على موسى فقتل ولده عبدالعزيز الذي افتتح في امارته مدائن كثيرة.

وكان عبدالعزيز متصفاً بالزهد والصلاح ولكن بعض المؤرخين حاكوا حوله تهمة لاتتفق مع ما يتصف به من الاستقامة وحسن السيرة، وكان قتله سنة ٩٨ هـ. قال ابن الأثير: ويعدون ذلك من زلات سليمان.

وكان والده موسى قد سخط عليه سليمان وعذبه أنواع العذاب، وضمنه أربعة آلاف دينار وثلاثين ألف درهم.

ولما قتل ولده عرض رأسه عليه فتجلد للمصيبة وقال: هنيئاً له بالشهادة وقد قتلتموه واللّه صواما قواماً.

وكان موسى ممن عرف هو وأبوه نصير بولائه لآل محمّد ولقد غضب معاوية عليه إذ لم يخرج معه لصفين[1].

٤ـ عمر بن عبدالعزيز

أبو حفص عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم، وأمه أم عاصم ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.

ولي بعهد من سليمان بن عبدالملك، يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة ٩٩ هـ. وبقي والياً الى أن مات يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة ١٠١ هـ. ومدة خلافته سنتان وخمسة أشهر وخمسة أيام. وكان أبوه عبدالعزيز المتوفى سنة ٨٦ هـ ولي عهد مروان بعد أخيه عبدالملك، ولكنه مات قبله.

وكان عمر بن عبدالعزيز يعيش في تَرف وبذخ ويبذل الأموال الطائلة في سبيل ماكله وملبسه، حتى ذُكر انه كان يلبس الثوب الذي اشتراه باربعمائة دينار ويقول: ما اخشنه؟![2].

وكان قد تقنّع بقناع الدين والصلاح، مقدّمة تمهيدية لوصوله الى الحكم والسلطة.

١ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة: ج١ ص١١٥ ـ ١١٧.

٢ـ طبقات الصحابة: ج٥ ص٢٤٦.

ولمّا تسلّم زمام الحكم، كانت الحكومة الاموية مهدَّدة بالسقوط والانهيار، فالأوضاع الاقتصادية متردّية جداً، والضرائب الباهظة قد اثقلت كاهل الامة، والحالة الأمنية مفقودة، والقتل والارعاب قد ساد العباد والبلاد، والاستياء العام من الحكومة قد بَلغ اشدّه.

فاسرع الى تبديل سياسة اسلافه، محاولة منه للمحافظة على حكومته المذبذبة.. فأمر بتخفيف الضرائب والخراج عن الناس، كما ردَّ فدك الى ولد فاطمة (عليها السّلام) ومنع الناس من سبّ خليفة رسول اللّه: الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) والذي كان قد ساد على المنبر والمجامع سبعين سنة!!

كما منَح بعض الحريات للناس، امتصاصاً للنقمة العارمة على بني امية.

هذه الخطوات غطّت على شخصيته المنحرفة، فاغترَّ الناس باعماله ومدَحَه المؤرخون واثنوا عليه..

إلا أن ائمة اهل البيت (عليهم السّلام) كانوا يدركون حقائق الأمور بصورة جيّدة، بل كانوا يخبرون عنها قبل وقوعها، وذلك لما ورثوه من رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) من المواريث والعلوم، ولما منحهم اللّه سبحانه من التوسم ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسّمين﴾ ولذا وَرد ذمه ـ على لسانهم ـ وأنه ملعون.

وفي هذا المجال نذكر هذين الحديثين:

١ـ روي ان الامام زين العابدين (عليه السّلام) قال لعبداللّه بن عطاء: اترى هذا المترف؟؟ ـ واشار الى عمر بن عبدالعزيز ـ انه لن يموت حتى يلي الناس، فلايلبث إلا يسيراً حتى يموت، فاذا مات لعنه

أهل السماء واستغفر له أهل الأرض»[١].

٢ـ وعن أبي بصير قال: كنتُ مع الباقر (عليه السّلام) في المسجد اذ دخل عمر بن عبدالعزيز ـ و ـ عليه ثوبان ممصَّران، متكئاً على مولىً له، فقال (عليه السّلام): لَيَلِينَّ هذا الغلام [أي: سوف يتولّى السلطة] فيُظهر العدل... ثم يموت، فيبكي عليه أهل الأرض ويلعنه أهل السماء.

قال (عليه السّلام): يجلس في مجلس لا حقّ له ـ أي الخلافة ـ[٢].

٥ـ يزيد بن عبدالملك

يزيد بن عبدالملك بن مروان أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية. تولى الحكم بعد عمر بن عبدالعزيز سنة ١٠١ هـ. وبقي الى أن مات ليلة الجمعة لأربع بقين من شعبان سنة ١٠٥ هـ فكانت ولايته أربعة أعوام وشهراً واحداً ويومين. وكان يزيد صاحب لهو ولذة، وهو صاحب حبابة وسلامة وهما جاريتان وكان مشغوفاً بهما. وماتت حبابة فمات بعدها بيسير أسفاً عليها. وكان قد تركها أياماً لم يدفنها، لعدم استطاعته فراقها، فعوتب على ذلك، فدفنها. ويقال أنه نبشها بعد الدفن حتى شاهدها[٣].

١ـ البحار: ج٤٦ ص٢٣.

٢ـ سفينة البحار: ج١ ص٢٧٢.

٣ـ الامام الصادق والمذاهب الأربعة: ج١ ص١٢١ و١٢٢.

٦ـ هشام بن عبدالملك

هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم ولي الامر بعهد من اخيه يزيد ابن عبدالملك سنة ١٠٥ هـ لخمس بقين من شعبان وبقي إلى سنة ١٢٥ هـ وهي سنة وفاته. وكانت مدة ملكه تسع عشرة سنة وسبعة أشهر غير أيام. وأمه بنت هشام بن اسماعيل المخزومي.

كان هشام يُعدُّ من دهاة بني أمية، وقرنوه بمعاوية وعبدالملك. وقد عُرف بالغلظة، وخشونة الطبع، وشدة البخل وسوء المجالسة وكان أحول، وهو الرابع من أولاد عبدالملك الذين تولوا الحكم.

وكان شديد البغض للعلويين، حاول الانتقام منهم، والانتقاص لهم كلما أمكنته الفرصة.

حج هشام قبل أن يلي الخلافة فطاف في البيت ولم يتمكن من استلام الحجر من شدة الزحام، فنُصب له منبر وجلس عليه، وأهل الشام حوله، وبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين زين العابدين (عليه السّلام) فانفرج الناس له وصاروا سماطين، اجلالا وهيبة واحتراماً، فعظم على هشام وغاضه ذلك. وقال: من هذا؟! استنقاصاً له. وكان الفرزدق حاضراً فقال: أنا أعرفه.

فقال هشام: من هو؟

فانشأ الفرزدق قصيدته المشهورة التي يقول في مطلعها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطاته ... والبيت يعرفه والحِلُّ والحَرَمُ
هذا ابن خير عباد اللّه كلّهمُ ... هذا التقيُّ النقيُّ الطاهر العَلَمُ

إلى آخر القصيدة.

فغضب هشام وأمر بسجن الفرزدق.

هشام وزيد بن علي

ودخل عليه زيد بن علي (عليه السّلام) فسلم عليه بالامرة، فلم يردّ السلام اهانة له، واغلظ في الكلام ولم يفسح له في المجلس.

فقال زيد: السلام عليك يا أحول، فانك ترى نفسك أهلا لهذا الأسم. فغضب هشام، وجرت بينهما محاورة كان نصيب هشام فيها الفشل، وخرج زيد وهو يقول: ما كره قوم حَرَّ السيوف إلا ذلّوا.

وأمر هشام بِرَدّه وقال له: اذكر حوائجك.

فقال زيد: أما وأنت ناظر على أمور المسلمين فلا.

وخرج من عنده وقال: من أحب الحياة ذل.

ومضى زيد الى الكوفة وبها استشهد في الثالث من صفر سنة ١٢١ هـ بعد ثورة آزرته فيها مختلف الطبقات. وبعد شهادته (رضي اللّه عنه) صلب جسده عرياناً منكوسا بأمر من هشام وبقي الجسد مصلوباً أربع سنين[1].

٣٤٦ـ الاختصاص: احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن إسماعيل ابن عيسى عن علي بن الحكم عن عروة بن موسى الجعفي قال: قال لنا أبو عبداللّه (عليه السّلام) يوماً ونحن نتحدّث عنده: اليوم إنفقات[2] عين هشام ابن عبدالملك في قبره، قلنا: ومتى مات؟

١ـ آلامام الصادق والمذاهب الأربعة: ج١ ص١٢٢ ـ ١٢٤.

٢ـ فَقَأ العين: كسرها وقيل قلعها. (اقرب الموارد).

فقال: اليوم الثالث فحسبنا موته وسألنا عن ذلك فكان كذلك[1].

٣٤٧ـ دلائل الامامة: روى الحسن بن معاذ الرضوي، قال: حدّثنا لوط بن يحيى الأزدي عن عمارة بن زيد الواقدي قال: حج هشام بن عبدالملك بن مروان سنة من السنين وكان حج في تلك السنة محمد بن علي الباقر (عليه السّلام) وابنه جعفر، فقال جعفر ـ في بعض كلامه ـ: الحمد للّه الذي بعث بالحق محمداً نبيّاً واكرمنا به، فنحن صفوة اللّه على خَلقه وخيرته من عباده، فالسعيد من اتّبعنا والشقي من خالفنا، ومن الناس من يقول انه يتولانا وهو يتولى اعداءنا ومن يليهم من جلسائهم وأصحابهم، فهو لم يسمع كلام ربنا ولم يعمل به.

[قال أبو عبداللّه:] فأخبر مسيلمة بن عبدالملك اخاه، فلم يعرض لنا حتى انصرف الى دمشق وانصرفنا الى المدينة، فأنفذ بريدا الى عامل المدينة باشخاص ابي واشخاصي معه، فاشخصنا اليه، فلما وردنا دمشق حَجَبنا ثلاثة أيام ثم اذن لنا في اليوم الرابع، فاذا هو قد قعد على سرير الملك وجنده وخاصّته وقوف على أرجلهم سماطين متسلحين، وقد نُصب البُرجاس[2] حذاءه وأشياخ قومه يرمون، فلما دخل أبي وأنا خلفه ما زال يستدنينا منه حتى حاذيناه وجلسنا قليلاً، فقال لأبي: يا أبا جعفر لو رميتَ مع اشياخ قومك الغرض.

وانما اراد أن يضحك بأبي، ظنّاً منه انه يقصر فلايصيب الغرض لكِبَر سنِه، فيشتفي منه. فاعتذر أبي وقال: اني قد كبرت فان رأيت ان

١ـ الاختصاص: ص٣١٥. منه البحار: ج٢٦ ص١٥١.

٢ـ البُرجاس ـ بالضم ـ: غرض في الهواء يرمى بالسهام. (اقرب الموارد).

تعفيني، فلم يقبل وقال: لا والذي اعزّنا بدينه ونبيِّه.

ثم أومأ الى شيخ من بني امية أن أعطه قوسك، فتناولها منه أبي وتناول منه الكنانة، فوضع سهماً في كبد القوس فرمى وسط الغرض فاثبته فيه، ثم رمى الثاني فشق فوق السهم الاول الى نصله، ثم تابع حتى شقَّ تسعة أسهم فصار بعضها في جوف بعض، وهشام يضطرب في مجلسه، فلم يتمالك ان قال: اجدت يا أبا جعفر فانت ارمى العرب والعجم، زعمتَ انك قد كبرت؟! كلا.

ثم ندم على مقالته وتكنيته له، وكان من تكبرِّه لايكني أحداً في خلافته، فاطرق اطراقة يرتأي فيه رأيا، وأبي واقف ازاءه ومواجه له، وأنا وراء أبي، فلما طال الوقوف غضب أبي وكان اذا [غضب] نظر [الى] السماء نظر غضبان يتبين الغضب في وجهه، فلما نظر هشام ذلك من أبي قال: إصعد يامحمد، فصعد أبي السرير وصعدت، فلما دنا من هشام قام اليه واعتنقه واقعده عن يمينه، ثم اعتنقني واقعدني عن يمين أبي واقبل على أبي بوجهه وقال: يامحمد لاتزال العرب والعجم تسودها قريش ما دام فيهم مثلك، وللّه دَرُّك، من علّمك هذا الرمي؟ وفي كم تعلّمته؟

فقال أبي: قد علمت أنَّ أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيام حداثتي ثم تركته، فلما أراد أمير المؤمنين مني ذلك عُدت اليه.

فقال: ما رأيت مثل هذا الرمي قط مذ عقلت، وما ظننت أن أحداً في أهل الأرض يرمي مثل هذا، فاين رمي جعفر من رميك؟

فقال: إنّا نتوارث الكمال والتمام والدين اذ أنزل اللّه تعالى على نبيِّه قوله: ﴿اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت

لكم الإسلام ديناً﴾[١] فالارض ـ ممن يُكمل دينه ـ لاتخلو، فكان ذلك علامة هذه الامور التي يقصر عنها غيرنا.

فلما سمع ذلك انقلبت عينه اليمنى فاحولَّت واحمرَّ وجهه، وكان ذلك علامة غضبه اذا غضب، ثم اطرق هنيهة ورفع راسه الى أبي وقال: ألسنا بني عبدمناف نَسَبُنا ونَسبكم واحدا؟

فقال أبي: ونحن كذلك، ولكن اللّه (جل ثناؤه) اختصنا بمكنون سرّه وخالص علمه ما لم يختص احداً غيرنا.

فقال: أليس اللّه بعث محمداً من شجرة عبدمناف الى الناس كافة، ابيضها واسودها واحمرها؟ فمِن أين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول اللّه مبعوث الى الناس كافة [وذلك لقول اللّه (تبارك وتعالى): ﴿وللّه ميراث السماوات والأرض﴾ الى آخر الآية][٢]، ومن أين أُورِثتم هذا العِلم وليس بعد محمد نبي، وما انتم انبياء؟!!

فقال أبي: من قوله تعالى: ﴿لاتحرِّك به لسانك لتعجل به﴾[٣] فالذي ابداه فهو للناس كافة، والذي لم يحرك به لسانه أمر اللّه تعالى أن يخصَّنا به دون غيرنا، فلذلك كان يناجي به أخاه عليّاً دون اصحابه، وانزل اللّه تعالى قرآنا فقال: ﴿وتعيها اذن واعية﴾[٤]، فقال له رسول اللّه بين أصحابه: سألتُ اللّه أن يجعلها أُذُنك ياعلي، ولذلك قال علي بالكوفة: علَّمني رسول اللّه الف باب من العلم، ينفتح من

١ـ المائدة ٥: ٣.

٢ـ الآية التي بين المعقوفتين من البحار وهي في سورة آل عمران ٣: ١٨٠.

٣ـ القيامة ٧٥: ١٦.

٤ـ الحاقة ٦٩: ١٢.

كل باب ألف باب، خصَّه رسول اللّه من مكنون عِلمه ما خصه اللّه به، فصار إلينا وتوارثناه من دون قومنا.

فقال له هشام: ان علياً كان يدَّعي عِلم الغيب، واللّه لم يطَّلع على غيبه أحداً، فكيف ادّعى ذلك؟ ومن أين؟

فقال أبي: أن اللّه أنزل على نبيِّه كتاباً بيّن فيه ما كان وما يكون الى يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿ونزَّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلِّ شيء وهدى وموعظة للمتقين﴾[1] وفي قوله تعالى: ﴿وكلّ شيء أحصيناه في إمامٍ مبين﴾[2]، وفي قوله: ﴿ما فرّطنا في الكتاب من شيء﴾[3]، وفي قوله: ﴿وما من غائبة في السماء والأرض إلاّ في كتاب مبين﴾[4] وأوحى الى نبيِّه أن لايبقى في غيبه وسرِّه ومكنون علمه شيئاً إلاّ ناجاه به، وأمره أن يؤلّف القرآن من بعده، ويتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه من دون قومه، وقال لأهله وأصحابه: حرام أن تنظروا الى عورتي غير أخي علي، فهو مني وأنا منه، له مالي وعليه ماعليَّ، وهو قاضي ديني ومنجز وعدي، وقال لاصحابه: عليٌ يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله، ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلا عند علي، ولذلك قال لأصحابه: أقضاكم علي، وقال عمر بن الخطاب: لولا علي لهلك عمر، أفيشهد له عمر ويجحد غيره؟!!

فأطرق هشام ثم رفع رأسه وقال: سلّ حاجتك؟

١ـ النحل ١٦: ٨٩.

٢ـ يس ٣٦: ١٢.

٣ـ الانعام ٦: ٣٨.

٤ـ النمل ٢٧: ٧٥.

فقال: خلّفتُ أهلي وعيالي مستوحشين لخروجي.

فقال: قد آمن اللّه وحشتهم برجوعك اليهم، فلاتقم أكثر من يومك، فاعتنقه أبي وودَّعه، وفعلت فعله، ونهض ونهضت، وخرجنا الى بابه، فاذا على بابه ميدان وفيه اناس قعود في آخره، فسأل عنهم أبي فقال الحُجّاب: هؤلاء القسيسون والرهبان وهذا عالم لهم يقعد لهم في كل سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم. فلفَّ أبي رأسه بفاضل ردائه وفعلت فعله وأقبل حتى قعد عندهم وقعدت وراء أبي، فرُفع الخبر الى هشام، فأمر بعض غلمانه أن يحضره وينظر ما يصنع، فأتى ومعه عدد من المسلمين فأحاطوا بنا، وأقبل عالم النصارى وقد شدَّ حاجبيه بعصابة صفراء فتوسطنا وقام اليه جميع الحاضرين مسلِّمين، فتوسط صدر المجلس قعد فيه وأحاطوا به، وأبي وأنا بينهم فادار نظره فيهم فقال لأبي: أمنّا أم من هذه الامة المرحومة؟

فقال أبي: بل من هذه الامة المرحومة.

فقال: أمن علمائها أم من جهالها؟

فقال أبي: لست من جهالها؟

فاضطرب وقال: أسالك؟

فقال: سل.

قال: من أين ادعيتم ان أهل الجنة يأكلون ويشربون ولايحدثون ولايبولون؟ وما الدليل؟ وهل من شاهد لايجهل؟

قال أبي: الدليل الذي لايُنكر: مشاهدة الجنين في بطن امه يطعم ولايحدث.

فاضطرب اضطراباًشديداًوقال: كلازعمت انك لست من علمائها

فقال أبي: قلت: لست من جهالها.

قال: فاسالك عن مسالة اخرى.

قال: سلّ.

قال: من أين ادعيتم ان فاكهة الجنة ابداً غضة طرية؟ وما الدليل من المشاهدات؟

قال: ان الفرات غضٌ طريّ موجود غير معدوم لاينقطع.

فاضطرب اضطراباً شديداً وقال: كلا زعمت انك لست من علمائها.

فقال أبي: قلت: لست من جهالها.

فقال: أسالك عن مسالة اخرى؟

قال: سَلّ.

قال: أسالك عن ساعة من ساعات الدنيا ليست من الليل ولامن النهار؟

قال أبي: هي الساعة التي بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس، يهدأ فيها المبتلي ويرقد فيها الساهر ويفيق فيها المغمى عليه، جعلها اللّه في الدنيا رغبة للراغبين وفي الآخرة للعاملين، وجعلها دليلاً واضحاً وحجّة بالغة على الجاحدين والتاركين.

فصاح صيحة ثم قال: بقيت مسالة واحدة لأسالنك عنها ولاتهتدي الى الجواب عنها ابداً.

قال أبي: فسل انك حانث[1] في قولك.

١ـ الحِنث ـ بكسر الحاء ـ: الذنب، وقيل: الشرك، وقيل: الاثم، ومنه: «حنث في يمينه» وقيل: هو اليمين الفاجرة: (مجمع البحرين).

فقال: أخبرني عن مولودين وُلدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد، عُمر أحدهما مائة وخمسون سنة، والآخر خمسون سنة في الدنيا؟

فقال أبي: ذلك عُزير وعزرة وُلدا في يوم واحد، ولمّا بلَغا مبلغ الرجال خمسة وعشرين عاما مرَّ عزير على حماره بقرية في أنطاكية ﴿وهي خاوية على عروشها قال: أنّى يُحيي هذه اللّه بعد موتها﴾[1] وكان اللّه قد اصطفاه وهداه، فلما قال ذلك غضب اللّه عليه وأماته مائة عام ثم بعثه على طعامه وحماره وشرابه وعاد الى داره واخوه عزرة لايعرفه. فاستضافه وبعث الى أولاده وأحفاده وقد شاخوا[2] وعُزير شاب في سن خمس وعشرين وهو يذكّر عزرة بنفسه فيقول له: مارأيت شاباً أعلم بعُزير منك فمن أهل السماء أنت أم من أهل الأرض؟ فقال عُزير لأخيه: أنا عُزير، سَخط اللّه تعالى عليّ بقول قلته فاماتني مائة سنة ثم بعثني ليزدادوا بذلك يقينا، ان اللّه على كل شيء قدير، وهذا حماري وطعامي وشرابي الذي خرجتُ به من عندكم، أعاده لي كما كان بقدرته، فاعاشه اللّه بينهم تمام الخمسين وقبضه اللّه وأخاه في يوم واحد.

فنهض ـ عند ذلك ـ عالم النصارى وقاموا معه فقال: جئتموني باعلم مني فاقعدتموه بينكم ليفضحني ويعلم المسلمون بأن لهم من يحيط بعلومناوعنده مالا نحيط به؟!! فلا واللّه لاكلمتكم ولاقعدت لكم ان عشت سنة.

١ـ البقرة ٢: ٢٥٩.

٢ـ من الشيخوخة وهي الهرم وطول العمر.

فتفرَّقوا، وأبي قاعد مكانه، ورَفع ذلك الرجل الخبر الى هشام فاذا رسوله بالجائزة والامر بانصرافنا الى المدينة من وقتنا فلانبقى، لان أهل الشام ماجوا وهاجوا فيما جرى بين أبي وعالم النصارى، فركبنا دوابّنا منصرفين.

وقد سبَقنا بريد هشام الى عامل مَدين في طريقنا الى المدينة يذكر له (ان ابن أبي تراب الساحر محمد بن علي وابنه جعفر الكذابين ـ بل هو الكذاب الأشر، عليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين الى يوم الدين ـ فيما يظهران من الاسلام، قد وردا عليَّ فلما صرفتُهما الى المدينة مالا الى القسيسين والرهبان، وتقرَّبا اليهم بالنصرانية، فكرهت النكال بهما لقرابتهما، فاذا مرّا بانصرافهما عليكم فليناد في الناس: بَرأتِ الذمة ممن باعهما وشارهما وصافحهما وسلّم عليهما.

ورأى أمير المؤمنين قتلهما ودوابهما وغلمانهما لارتدادهما والسلام).

فلما ورد البريد الى مَدين وشارفناها بعده قدَّم أبي غلمانه ليشتروا لدوابنا عَلفاً ولنا طعاما، فلما قربوا من المدينة أغلق أهلها الباب في وجوههم وشتموهم وذكروا بالشتم عليّاً وقالوا لهم: لانُزول لكم عندنا ولابيع ولاشراء، فأنتم كفار مشركون.

فوقف غلماننا الى الباب حتى انتهينا اليهم، فكلَّمهم أبي وليَّن لهم القول، قال: اتقوا اللّه فلسناكما بَلَغكم، فأجابوه بمثل ماأجابوا الغلمان.

فقال لهم أبي: هَبُونا كما قلتم، فافتحوا الباب وبايعونا[1] كما تبايعون اليهود والنصارى والمجوس!!

١ـ أي بيع البضائع والطعام وغير ذلك.

فقالوا: انتم اشرّ منهم لأن هؤلاء يؤدون الجزية وانتم لاتؤدون.

فقال لهم أبي: افتحوا الباب وخذوامنّاالجزيةكماتاخذونها منهم!!

فقالوا: لانفتح ولاكرامةحتى تموتوا على ظهور دوابكم جياعاً وتموت دوابكم تحتكم.

فوعظهم أبي فازدادوا عتّواً، فثنى أبي رجله عن سرجه وقال لي: مكانك ياجعفر لاتبرح، فصعد الجبل المطلّ على مدينة مدين وهم ينظرون مايصنع، فلما صار في اعلاه استقبل بوجهه المدينة ووضع اصبعيه في اذنيه ونادى: ﴿والى مدين أخاهم شعيبا (الى قوله) بقيه اللّه خير لكم ان كنتم مؤمنين﴾[1]، نحن واللّه بقيّة اللّه في أرضه.

فأمر اللّه تعالى ريحا سوداء مظلمة فهبّت واحتملت صوته فالقته في أسماع الرجال والنساء والصبيان والاماء، فما بقي أحدٌ من اهل مدين إلا صعد السطح من الفزع، وفيمن صعد: شيخ كبير السِن، فلما نظر الجبل صرخ بأعلى صوته: اتقوا اللّه يا أهل مدين، فانه قد وقف الموقف الذي وقف فيه شعيب حين دعا على قومه، فان لم تفتحوا له الباب نزل بكم العذاب وقد أُعذر من انذر.

ففتحوا لنا الباب وانزلونا، وكتب العامل بجميع ذلك إلى هشام، فارتحلنا من مدين الى المدينة في اليوم الثاني، وكتب هشام الى عامله بان يأخذوا الشيخ ويدفنوه في حفيرة ففعلوا وحملوه، وكتب أيضاً الى عامله بالمدينة أن يحتالوا في سم أبي بطعام أو شراب، ومضى هشام ولم يتهيأ له[2].

١ـ هود ١١: ٨٤ ـ ٨٦.

٢ـ دلائل الامامة: ص١٠٤ ـ ١٠٩. منه البحار: ج٤٦ ص٣٠٦.

زيد الشهيد

ابن الإمام علي زين العابدين، ابن الامام أبي عبدالله الحسين ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السّلام).

شخصيّة قد اختلفت حولها الأقلام، واضطربت ـ في شأنها ـ الأقوال، فالأحاديث الواردة في شأنه فيها مدح له وقدح، وفي بعض تلك الأحاديث تنتصب علائم الإستفهام، وكُتُب التواريخ تعرّفه بِصُوَر مختلفة، وآراء متباينة.

وقد ألَّف الكثيرون ـ من علمائنا وغيرهم ـ في ترجمته كُتبا بصورة مستقلة، أو ذكروه ضمن التّراجم.

فالرّجل يعتبر إماماً عند طائفة كبيرة من المسلمين منذ اثني عشر قرناً تقريباً، وهم الزيدية، ولانكذب إذا قلنا: إن زيداً شيء والزيدية شيء آخر.

ولأجل التخلص عن المسؤولية أمام اللّه تعالى وأمام التاريخ نذكر ـ هنا ـ أقوال الفريقين ثم القارىء النبيه مخيَّر في انتخاب ما يرضى من هذه الأقوال:

فنقول: من الواضح أن الرسول الأعظم (صلّى اللّه عليه وآله) قد صرَّح ونصَّ على إمامة الأئمة الإثني عشر (عليهم السّلام) باسمائهم وانسابهم، ولم يكن زيد بن علي مذكوراً ضمن اولئك الأئمة الطاهرين، وهكذا لم يَرِد نصٌّ من بقيّة الأئمة على إمامة زيد.

نعم قد وردت أخبار عديدة في قتله وصلبه وأمثال ذلك، ولكنّها خالية عن الإعتراف بإمامته.

ويمكن لنا أن نقسِّم حياة زيد الشهيد الى ثلاث مراحل:

١ـ في عصر والده الامام زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السّلام).

٢ـ في عصر أخيه الامام محمد الباقر (عليه السّلام).

٣ـ في عصر ابن أخيه الامام الصادق (عليه السّلام).

وهكذا يمكن لنا أن نتعرّف على ترجمة زيد من غضون كتب التاريخ، ومن طيّات الأحاديث، فلعلّنا نصل الى نتيجة علمية بإذن اللّه.

كما أن لعلماء الشيعة أقوالاً وآراءً حول زيد نذكرها تتميماً للفائدة.

زيد الشهيد
في زمن أبيه الامام زين العابدين
وأخيه الامام الباقر (عليهما السّلام)

٣٤٨ـ الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبان قال: أخبرني الأحول: أن زيد ابن علي بن الحسين (عليهما السّلام) بعث إليه وهو مستخفٍ، قال:

فاتيته فقال لي: يا أبا جعفر ما تقول إن طرقك طارق منّا اتخرج معه؟

قال: فقلت له: إن كان أباك أو أخاك، خرجت معه.

قال: فقال لي: فانا أُريد أن أخرج أُجاهد هؤلاء القوم فاخرج معي.

قال: قلت: لا، ما افعل جعلت فداك.

قال: فقال لي: اترغب بنفسك عنّي؟

قال: قُلت له: إنّما هي نفسٌ واحدةٌ فان كان للّه في الأرض حُجّة فالمتخلّف عنك ناج والخارج معك هالك وإن لاتكن للّه حجّة في الأرض فالمتخلّف عنك والخارج معك سواءٌ.

قال فقال لي: يا أبا جعفر كنت أجلس مع أبي على الخوان فيلقمني البضعة السمينة ويُبرد لي اللّقمة الحارّة حتّى تبرد، شفقةً عليّ ولم يشفق عليّ من حرّ النار، إذا أخبرك بالدّين ولم يُخبرني به؟

فقلت له: جعلت فداك، من شفقته عليك من حرّ النار لم يخبرك، خاف عليك أن لاتقبله فتدخل النار واخبرني أنا فإن قبلتُ نجوت وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار.

ثم قلت له: جعلت فداك أنتم أفضل أم الأنبياء؟

قال: بل الأنبياء.

قلت: يقول يعقوب ليوسف (عليهما السّلام): يابني لاتقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً.

لِمَ لَم يُخبرهم حتى كانوا لايكيدونه ولكن كتمهم ذلك، فكذا أبوك كتمك لأنه خاف عليك.

قال: فقال: أما واللّه لئن قلتَ ذلك لقد حدثني صاحبك بالمدينة

اني أُقتل وأُصلبُ بالكناسة وان عنده لصحيفةً فيها قتلي وصلبي.

فحججتُ فحدّثت أبا عبدالله (عليه السّلام) بمقالة زيد وما قلت له، فقال لي: أخذته من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه ولم تترك له مسلكاً يسلُكه[1].

الاحتجاج: عن علي بن الحكم عن أبان قال: أخبرني الاحول أبو جعفر محمد بن النعمان الملقّب بمؤمن الطاق ان زيد بن علي بن الحسين بعث اليه وهو مختف... وذكر نحوه[2].

٣٤٩ـ اختيار معرفة الرجال: حدثني حمدويه بن نصير قال: حدثني محمد بن عيسى، عن يونس، عن اسماعيل بن عبدالخالق قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام) ليلاً فدخل عليه الاحول فدخل به من التذلّل والاستكانة أمر عظيم، فقال له أبو عبدالله (عليه السّلام): مالَكَ؟ وجعل يكلّمه حتى سكن، ثم قال له: بماذا تخاصم الناس؟ قال: فأخبره بما يخاصم الناس؛ ولم أحفظ منه ذلك.

فقال أبو عبدالله: خاصمهم بكذا وكذا.

وذكر انّ مؤمن الطاق قيل له: ما الّذي جرى بينك وبين زيد بن عليّ في محضر أبي عبدالله (عليه السّلام)؟

قال: قال زيد بن عليّ: يا محمد بن علي بلغني انّك تزعم انّ في آل محمّد إماماً مفترض الطاعة؟

قال: قلت: نعم، وكان أبوك عليّ بن الحسين أحدهم.

فقال: وكيف وقد كان يؤتى بلقمة وهي حارّة فيبرِّدها بيده ثم

١ـ الكافي: ج١ ص١٧٤ ح٥.

٢ـ الاحتجاج: ص٣٧٦. منه البحار: ج٤٦ ص١٨٠.

يلقمنيها أفترى إنه كان يُشفق عليّ من حر اللقمة، ولايشفق عليّ من حرّ النار؟

قال: قلت له: كره أن يُخبرك فتكفر، فلا[١] يكون له فيك الشفاعة، لا واللّه فيك المشيئة[٢].

فقال أبو عبداللّه (عليه السّلام): أخذته من بين يديه، ومن خلفه، فما تركت له مخرجا[٣].

٣٥٠ـ اختيار معرفة الرجال: سعد بن جناح الكشي قال: حدّثني علي بن محمد بن يزيد القمّي، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين ابن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن الحسين بن عثمان الرواسي عن سدير قال: دخلت علي أبي جعفر (عليه السّلام) ومعي سلمة بن كهيل وجماعة معهم وعند أبي جعفر أخوه زيد بن علي (عليهم السّلام) فقالوا لأبي جعفر (عليه السّلام): نتولى علياً وحسناً وحسيناً ونتبرأ من أعدائهم؟

قال (عليه السّلام): نعم.

قالوا: نتولى أبا بكر وعمر ونتبرأ من أعدائهم؟

قال: فالتفت اليهم زيد بن علي وقال لهم: أتتبرؤون من فاطمة؟![٤] بترتُم أمرنا بتركم اللّه. فيومئذ سُموا البترية[٥].

١ـ ولا ـ البحار.

٢ـ ولافيك المشيئة ـ البحار.

٣ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٢٤ ح٣٢٨.

٤ـ أي ان السيدة فاطمة (عليها السّلام) غضبت على الشيخين وتبرّأت منهما ولم تكلّمهما حتى ماتت ـ كما في صحيح البخاري ـ فهل تتبرؤن من بضعة رسول اللّه؟!!

٥ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٠٤و٥٠٥ ح٤٢٩.

٣٥١ـ اختيار معرفة الرجال: محمد بن مسعود قال: حدّثني أبو عبدالله الشاذاني وكتب به اليّ قال: حدّثني الفضل قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا أبو يعقوب المقري وكان من كبار الزيديّة قال: أخبرنا عمر ابن خالد وكان من رؤساء الزيديّة، عن (أبي الجارود) وكان رأس الزيدية قال: كنت عند أبي جعفر (عليه السّلام) جالساً إذ أقبل زيد بن علي (عليه السّلام) فلما نظر اليه أبو جعفر (عليه السّلام) قال: «هذا سيد أهل بيتي والطالب بأوتارهم».

ومنزلُ عمرو بن خالد كان عند مسجد سماك، وذكر ابن فضال انّه ثقة[1].

أقول: راوي هذا الخبر هو أبو الجارود زياد بن المنذر، سرحوب الذي سنذكر ترجمته في حرف الزاي، ونذكر بأن الامام الباقر (عليه السّلام) سماه سرحوباً وهو اسم شيطان أعمى.

٣٥٢ـ الخرائج والجرائح: روي عن الحسن بن راشد قال: ذكرت زيد ابن علي فتنقّصته عند أبي عبدالله فقال: لاتفعل! رحم الله عمّي [انّ عمي] أتى أبي فقال: إني أُريد الخروج على هذا الطاغية.

فقال: لاتفعل، فاني أخاف أن تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة، أما علمت يازيد أنه لايخرج أحد مِن ولد فاطمة على أحدٍ من السلاطين قبل خروج السفياني إلاّ قُتل؟

ثم قال لي: ياحسن إن فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذرِّيتها على النار، وفيهم نزلت ﴿ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا

١ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٩٨ ح٤١٩.

فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات﴾[١] فإنّ الظالم لنفسه: الّذي لايعرف الإمام، والمقتصد: العارف بحقّ الامام، والسابق بالخيرات هو الإمام.

ثم قال: ياحسن إنّا أهل بيت لايخرج أحدنا من الدنيا حتى يُقرَّ لكلِّ ذي فضل بفضله[٢].

٣٥٣ـ اختيار معرفة الرجال: محمد بن مسعود قال: كتب إليّ الشاذاني قال: حدّثنا الفضل قال: حدّثني علي بن الحكم وغيره عن أبي الصباح الكناني قال: جاءني سدير فقال لي: إنّ زيداً تبرّأ منك.

قال: فأخذت علي ثيابي، قال: وكان أبو الصباح رجلاً ضارياً.

قال: فأتيته، فدخلت عليه وسلمت عليه فقلت له: يا أبا الحسين بلغني أنك قلت: الائمة أربعة ثلاثة مضوا، والرابع هو القائم.

قال زيد: هكذا قلت.

قال: فقلت لزيد: هل تذكر قولك لي بالمدينة في حياة أبي جعفر (عليه السّلام) وأنت تقول إنّ اللّه تعالى قضى في كتابه أن ﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً﴾[٣] وإنّما الأئمة ولاة الدم وأهل الباب، وهذا أبو جعفر الامام، فإن حدث ـ شيء ـ فإنّ فينا خَلَفاً.

وقال: كان يسمع منّي خطب أمير المؤمنين (عليه السّلام) وأنا

١ـ فاطر ٣٥: ٣٢.

٢ـ الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٨١ ح١٣.

٣ـ الاسراء ١٧: ٣٣.

أقول: فلاتعلّموهم فهم أعلم منكم.

فقال لي: أما تذكر هذا القول؟ فقلت: بلى فإنّ منكم من هو كذلك.

قال: ثم خرجت من عنده فتهيأت وهيأت راحلة ومضيت إلى أبي عبدالله (عليه السّلام) ودخلت عليه وقصصت عليه ما جرى بيني وبين زيد فقال: ارأيت لو أن الله تعالى ابتلى زيداً. فخرج منا سيفان آخران بأي شيء يعرف أي السيوف سيف الحق؟ والله ما هو كما قال، لئن خرج ليقتلن، قال: فرجعت فانتهيت الى القادسية، فاستقبلني الخبر بقتله، رحمه الله.

علي بن محمد بن قتيبة، قال: حدثنا أبو محمد الفضل بن شاذان قال: حدثني علي بن الحكم باسناده هذا الحديث بعينه[1].

زيد الشهيد في زمن الامام الصادق (عليه السّلام)

٣٥٤ـ امالي الصدوق: حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحاق [الطالقاني] قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني مولى بني هاشم قال: أخبرنا المنذر بن محمد قال: حدثنا جعفر بن سُليمان، عن أبيه، عن عمرو بن خالد قال: قال زيد بن عليٍّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السّلام): في كلِّ زمان رجل منّا أهل البيت، يحتجّ الله به على خلقه، وحجّة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد، لايضلُّ من تبعه، ولايهتدي من خالفه[2].

١ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٦٣٩ ح٦٥٦.

٢ـ أمالي الصدوق: ص٤٣٦ ح٦ منه البحار: ج٤٦ ص١٧٣.

٣٥٥ـ كفاية الأثر: حدّثنا الحسين بن علي قال: حدّثنا أبو محمد هارون بن موسى قال: حدّثني أبو العباس أحمد بن علي بن ابراهيم العلوي المعروف بالجّواني قال: حدّثني أبي علي بن ابراهيم قال: حدّثنا عبدالله بن محمد المديني قال: حدّثنا عمارة بن زيد الأنصاري قال: حدّثني عبدالعلا [عبدالله بن العلا] قال: قلت لزيد بن علي (عليه السّلام) ما تقول في الشيخين؟

قال: ألعنهما.

قلت: فانت صاحب الأمر؟

قال: لاولكنّي من العترة.

قلت: فإلى من تأمرنا؟

قال: عليك بصاحب الشَعر واشار الى الصادق [جعفر بن محمد] (عليهما السّلام)[1].

٣٥٦ـ مناقب آل أبي طالب: معتّب قال: قُرِع باب مولاي الصادق (عليه السّلام) فخرجت فاذا بزيد بن علي (عليه السّلام) فقال الصادق (عليه السّلام) لجلسائه: أُدخلوا هذا البيت، وردّوا الباب، ولايتكلّم منكم أحد، فلمّا دخل قام إليه فاعتنقا وجلسا طويلاً يتشاوران ثمّ علا الكلام بينهما فقال زيد: دع ذا عنك يا جعفر! فوالله لئن لم تمدَّ يدك حتى أُبايعك أو هذه يدي فبايعني لاتبعنّك ولأكلّفنّك مالاتطيق، فقد تركت الجهاد وأخلدت إلى الخفض[2] وأرخيت الستر، واحتويت على مال الشرق والغرب.

١ـ كفاية الأثر: ص٣٠٦و٣٠٧.

٢ـ أخلد بالمكان: أقام به، والخفض: الراحة والسكون (مجمع البحرين).

فقال الصادق (عليه السّلام): يرحمك اللّه ياعمّ، يغفر اللّه لك يا عم [يغفر لك اللّه ياعم]، وزيد يسمعه ويقول: موعدنا الصبح أليس الصبح بقريب، ومضى.

فتكلّم الناس في ذلك فقال (عليه السّلام): مه لاتقولوا لعمّي زيد إلاّ خيراً، رحم اللّه عمّي، فلو ظفر لوفى.

فلمّا كان في السحر قرع الباب، ففتحت له الباب فدخل يشهق ويبكي ويقول: ارحمني ياجعفر، يرحمك اللّه، ارض عنّي ياجعفر، رضي اللّه عنك، اغفر لي ياجعفر، غفر اللّه لك.

فقال الصادق (عليه السّلام): غفر اللّه لك، ورحمك ورضي عنك، فما الخبر ياعمّ؟

قال: نمت فرأيت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) داخلاً عليّ وعن يمينه الحسن، وعن يساره الحسين، وفاطمة خلفه، وعليٌّ أمامه، وبيده حربة تلتهب التهاباً كأنّه نار، وهو يقول: إيّهاً يازيد آذيت رسول اللّه في جعفر، واللّه لئن لم يرحمك، ويغفر لك، ويرضى عنك، لأرمينّك بهذه الحربة فلأضعها بين كتفيك ثم لأُخرجها من صدرك، فانتبهت فزعاً مرعوباً، فصرت إليك فارحمني يرحمك اللّه.

فقال: رضي اللّه عنك، وغفر لك، أوصني فانّك مقتول مصلوب محرَّق بالنار، فوصّى زيد بعياله وأولاده، وقضاء الدَّين عنه[1].

٣٥٧ـ اختيار معرفة الرجال: في ترجمة سليمان بن خالد، محمد بن الحسن وعثمان بن حامد قالا: حدثنا محمد بن يزداد، عن

١ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٢٤و٢٢٥. منه البحار: ج٤٧ ص١٢٨.

محمد بن الحسين، عن الحسن بن علي بن فضال، عن مروان بن مسلم، عن عمار الساباطي قال: كان سليمان بن خالد خرج مع زيد ابن علي حين خرج، فقال له رجل ـ ونحن وقوف في ناحية وزيد واقف في ناحية ـ : ماتقول في زيد هو خير أم جعفر؟!

قال سليمان: قلت: واللّه لَيومٌ من جعفر خير من زيد أيام الدنيا، قال: فحرّك دابّته وأتى زيداً وقصّ عليه القصة قال: ومضيت نحوه فانتهيت الى زيد وهو يقول: جعفر، إمامنا في الحلال والحرام[1].

٣٥٨ـ اختيار معرفة الرجال: حدثني محمد بن مسعود قال: حدثني عبداللّه بن محمد بن خالد الطيالسي قال: حدثني الحسن بن علي الوشاء عن أبي خداش عن علي بن اسماعيل عن أبي خالد، وحدثني محمد بن مسعود قال: حدثني علي بن محمد القمي قال: حدثني محمد بن أحمد ابن يحيى عن ابن الريّان، عن الحسن بن راشد، عن عليٍّ بن إسماعيل، عن أبي خالد، عن زرارة قال: قال لي زيد بن عليّ (عليه السّلام) وانا عند أبي عبداللّه (عليه السّلام): ما تقول يافتى في رجل من آل محمد استنصرك؟

فقلت: إن كان مفروض الطاعة [نصرته، وإن كان غير مفروض الطاعة] فلي أن أفعل، ولي أن لاأفعل، فلمّا خرج قال أبو عبداللّه (عليه السّلام): أخذته واللّه من بين يديه ومن خلفه، وما تركت له مخرجاً[2].

١ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٦٥٢ ح٦٦٨.

٢ـ اختيار معرفة الرجال: ج١ ص٣٦٩ ح٢٤٨.

الاحتجاج: عن زرارة بن أعين. . . . مثله[١].

مناقب آل أبي طالب: زرارة بن أعين قال لي زيد بن علي (عليه السّلام). . . وذكر نحوه[٢].

٣٥٩ـ أمالي الصدوق: حدثنا علي بن أحمد بن موسى الدّهاق، عن علي بن الحسين القاضي العلوي العباسي، عن الحسن بن عليّ الناصر، عن أحمد بن رشد، عن عمّه أبي معمر سعيد بن خيثم، عن أخيه معمر قال: كنت جالساً عند الصادق جعفر بن محمد (عليه السّلام) فجاء زيد بن عليٍّ بن الحسين (عليهم السّلام) فاخذ بعضادتي الباب، فقال له الصادق (عليه السّلام): ياعمِّ أُعيذك باللّه ان تكون المصلوب بالكناسة، قالت له أُمّ زيد: واللّه ما يحملك على هذا القول غير الحسد لابني.

فقال (عليه السّلام): ياليته حسداً، ياليته حسداً، ثلاثاً ثمَّ قال: حدَّثني أبي، عن جدِّي (عليهما السّلام) أنّه يخرج من ولده رجل يقال له: زيد، يقتل بالكوفة ويصلب بالكناسة، يخرج من قبره نبشاً، تُفتح لروحه أبواب السماء يبتهج به أهل السماوات، يجعل روحه في حوصلة طير أخضر يسرح في الجنّة حيث يشاء[٣].

عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق بهذا الاسناد نحوه[٤].

١ـ الاحتجاج: ص٣٧٤.

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج١ ص٢٥٩.

٣ـ أمالي الصدوق: ص٤٢ ح١١.

٤ـ عيون اخبار الرضا: ج١ ص٢٥٠ ح٤.

أقول: الظاهر من كلام أم زيد: «واللّه ما يحملك على هذا القول غير الحسد لإبني»، انّها لم تصدّق الإمام في هذا الخبر وهو صلب زيد، ولهذا ردّت على الامام بان: حسدك لإبني هو السبب لهذا القول والإخبار بهذا الأمر غير صحيح،

فاجابها الإمام: «ياليته حسداً» اي ليت هذا الخبر غير صحيح، وياليت زيداً لايُصلب، وليس معناه ان الامام الصادق (عليه السّلام) يتمنى الحسد.

٣٦٠ـ إختيار معرفة الرجال: محمد بن مسعود، قال: حدّثني الحسين ابن أشكيب، عن عبدالرحمن بن حماد، عن محمد بن إسماعيل الميثمي، عن حذيفة بن منصور، عن سورة بن كليب قال: قال لي زيد بن علي (عليه السّلام): ياسورة كيف علمتم أن صاحبكم على ما تذكرون؟

قال: فقلت له: على الخبير سقطت.

قال: فقال: هات.

فقلت له: كنّا ناتي أخاك محمد بن عليّ (عليهما السّلام) نساله فيقول: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وقال اللّه (جلّ وعزّ) في كتابه، حتّى مضى أخوك فاتيناكم آل محمد وانت فيمن أتيناه فتخبرونا ببعض، ولاتخبرونا بكلٍّ الّذي نسالكم عنه، حتى أتينا ابن اخيك جعفراً فقال لنا كما قال أبوه: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وقال تعالى.

فتبسّم وقال: أما واللّه إن قلت هذا، فانّ كتب عليّ (صلوات اللّه عليه) عنده[1].

١ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٦٧٣ ح٧٠٦. منه البحار: ج٤٧ ص٣٦.

٣٦١ـ مناقب آل أبي طالب: المرشد أبو يعلى الجعفري، وأبو الحسين الكوفي، وأبو جعفر الطوسي، أنه قال زيد بن علي لسورة بن كليب: ياسورة... وذكر نحوه[١].

٣٦٢ـ كشف الغمّة: عن أبي بكر الحضرمي قال: ذكرنا أمر زيد وخروجه عند أبي عبدالله (عليه السّلام) فقال: عمّي مقتول، إن خرج قُتل فقرُّوا في بيوتكم، فوالله ما عليكم بأس.

فقال رجل من القوم: إن شاء الله[٢].

اختيار معرفة الرجال: حدّثني علي بن محمد بن قتيبة القتيبي، قال: حدّثنا الفضل بن شاذان، قال: حدّثني أبي، عن محمد بن جمهور، عن بكار بن أبي بكر الحضرمي قال: دخل أبو بكر وعلقمة على زيد بن علي، وكان علقمة اكبر من أبي فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، وكان بلغهما أنه قال: ليس الامام منا من أرخى عليه ستره، وانما الامام من شهر سيفه.

فقال له أبو بكر ـ وكان أجراهما ـ: يا أبا الحسين أخبِرني عن علي بن أبي طالب (عليهما السّلام)، اكان اماماً وهو مرخىً عليه ستره، أو لم يكن إماماً حتى خرج وشهر سيفه؟

قال: وكانَّ زيداً تبصر الكلام قال: فسكت فلم يجبه فرد عليه الكلام ثلاث مرات، كل ذلك لايجيبه بشيء، فقال له أبو بكر، ان كان علي بن أبي طالب (عليهما السّلام)، إماماً فقد يجوز أن يكون بعده إمام مرخىً عليه ستره، وإن كان علي (عليه السّلام) لم يكن إماماً

١ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٥٠. منه البحار: ج٤٧ ص٣٧.

٢ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٨و١٩٩. منه البحار: ج٤٧ ص١٤٨.

وهو مرخى عليه ستره فأنت ما جاء بك هاهنا؟

قال: فطلب إلى علقمة ان يكف عنه فكف[١].

٣٦٣ـ غيبة النعماني: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد [ابن عقدة الكوفي] قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن[٢] بن حازم قال: حدثنا عبيس بن هشام، عن عبدالله بن جبلة، عن علي بن أبي المغيرة، عن أبي الصباح قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السّلام) فقال لي: ما وراءَك؟

فقلت: سرور من عمّك زيد، خرج يزعم أنه ابن سبية[٣] وهو قائم هذه الأُمّة وأنّه ابن خيرة الاماء.

فقال: كذب[٤] ليس هو كما قال، إن خرج قتل[٥].

٣٦٤ـ الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن عيص بن القاسم قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: عليكم بتقوى الله وحده لاشريك له، وانظروا لأنفسكم فوالله إن الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي، فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها، يخرجه ويجيء، بذلك الرجل الذي هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها، والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرِّب بها ثم كانت الأُخرى باقية فعمل على ما قد استبان لها، ولكن

١ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٧١٤ ح٧٨٨.

٢ـ محمد بن الحسين ـ البحار.

٣ـ إبن ستّه وإنّه قائم ـ البحار. والصحيح ابن سبّية.

٤ـ الكذب: هنا بمعنى التوهم والتمني.

٥ـ غيبة النعماني: ص٢٢٩ ح١٠.

له نفس واحدة إذا ذهبت، فقد والله ذهبت التوبة فانتم احقٌّ أن تختاروا لأنفسكم، إن أتاكم آت منّا[1] فانظروا على أي شيء تخرجون ولاتقولوا خرج زيد، فإن زيداً كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه إنّما دعاكم إلى الرضا من آل محمد (عليهم السّلام) ولو ظهر لوفى بما دعاكم إلى الرِّضا من آل محمد (عليهم السّلام) فنحن نشهدكم إنّا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد ، وهو ـ إذا كانت الرايات والألوية ـ أجدر أن لايسمع منّا إلاّ مع من اجتمعت بنو فاطمة معه، فوالله ما صاحبكم إلاّ من اجتمعوا عليه، إذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله (عزّوجلّ) وإن أحببتم أن تتاخّروا إلى شعبان فلاضير[2] وإن أحببتم أن تصوموا في أهاليكم فلعلّ ذلك أن يكون أقوى لكم وكفاكم بالسفياني علامة[3].

٣٦٥ـ عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): حدثنا أحمد بن يحيى المكتب قال: أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال: حدثني ابن ابي عبدوك، عن أبيه قال: لما حمل زيد بن موسى ابن جعفر الى المأمون وقد كان خرج بالبصرة واحرق دور ولد العباس [بني العباس] وهب المأمون جرمه لأخيه علي بن موسى الرضا (عليهما السّلام) وقال له: يا أبا الحسن لئن خرج أخوك وفعل ما

١ـ أي خرج احد من الهاشميين او العلويين. (مرآة العقول).

٢ـ ظاهره ان خروج القائم (عليه السّلام) في رجب ويحتمل ان يكون المراد انه مبدأ ظهور علامات خروجه فاقبلوا إلى مكة في ذلك الشهر لتكونوا شاهدين هناك عند خروجه. (مرآة العقول).

٣ـ الكافي: ج٨ ص٢٦٤ ح٣٨١.

فعل لقد خرج قبله زيد بن علي فقُتل ولولا مكانك مني لقتلته فليس ما أتاه بصغير.

فقال الرضا (عليه السّلام): يا أمير المؤمنين لاتقس أخي زيداً الى زيد ابن علي فانّه كان من علماء آل محمد، غضب للّه (عزّوجلّ) فجاهد اعداءه حتّى قتل في سبيله، ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر (عليهما السّلام) انّه سمع أباه جعفر بن محمد بن علي (عليهم السّلام) يقول: رحم اللّه عمّي زيداً انه دعا الى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا اليه، ولقد استشارني في خروجه فقلت له: ياعمّ ان رضيت ان تكون المقتول المصلوب بالكناسة[1] فشانك، فلمّا ولّى قال جعفر بن محمد ويل لمن سمع واعيته [داعيته] فلم يجبه.

فقال المامون: يا أبا الحسن اليس قد جاء فيمن ادعى الامامة بغير حقها ما جاءَ؟.

فقال الرضا (عليه السّلام): ان زيد بن علي لم يدَّع ما ليس له بحق، وانه كان أتقى للّه من ذلك، انه قال: أدعوكم الى الرضا من آل محمد (عليهم السّلام) وانما جاء ما جاء فيمن يدَّعي ان اللّه تعالى نصّ عليه ثم يدعو الى غير دين اللّه ويضلّ عن سبيله بغير علم، وكان زيد [بن علي (عليه السّلام)] واللّه ممن خوطب بهذه الآية ﴿وجاهدوا في اللّه حق جهاده هو اجتباكم﴾[2و3].

٣٦٦ـ مستطرفات السرائر: أبو عبداللّه السياريّ، عن رجل من

١ـ الكناسة ـ بالضم ـ: موضع الزبالة. واسم محلّة بالكوفة.

٢ـ الحج ٢٢: ٧٨.

٣ـ عيون أخبار الرضا: ج١ ص٢٤٨ ح١.

أصحابنا قال: ذكر بين يدي أبي عبدالله (عليه السّلام) من خرج من آل محمد فقال (عليه السّلام): لا أزال وشيعتي بخير ما خرج الخارجيُّ من آل محمد (صلّى اللّه عليه وآله)، ولوددت أنّ الخارجي من آل محمد (صلّى اللّه عليه وآله) خرج، وعليّ نفقة وعياله[1].

٣٦٧ـ الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن ابن علي الوشاء، عمن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إن اللّه (عزّ ذكره) أذن في هلاك بني أُميّة بعد إحراقهم زيداً بسبعة أيّام[2].

٣٦٨ـ تفسير العياشي: عن داود الرقي قال: سأل أبا عبدالله (عليه السّلام) رجلٌ وأنا حاضر عن قول اللّه: ﴿عسى اللّه أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسرُّوا في أنفسهم نادمين﴾[3] فقال: أذن في هلاك بني أُميّة بعد إحراق زيد، بسبعة أيّام[4].

٣٦٩ـ ثواب الأعمال: أبي (رحمه اللّه) قال: حدّثني محمد بن يحيى العطار قال: حدّثني محمد بن أحمد قال: حدّثني عبداللّه بن محمد، عن عليّ بن زياد، عن محمد بن علي الحلبي قال: قال أبو عبداللّه (عليه السّلام): إنّ آل أبي سفيان قتلوا الحسين بن عليّ (صلوات اللّه عليهما) فنزع اللّه ملكهم، وقَتل هشام زيد بن علي فنزع اللّه ملكه وقَتل الوليد يحيى بن زيد (رحمه اللّه) فنزع اللّه ملكه، على قتله ذرية رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) [عليهم لعنة اللّه

١ـ مستطرفات السرائر: ص٤٨ ح٤. منه البحار: ج٤٦ ص١٧٢.

٢ـ الكافي: ج٨ ص١٦١ ح١٦٥.

٣ـ المائدة ٥: ٥٢.

٤ـ تفسير العياشي: ج١ ص٣٢٥ ح١٣٣.

والملائكة والناس أجمعين][1].

قصة خروج زيد وشهادته

وفيات الأعيان: قال الهيثم بن عدي: وخرج زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي اللّه عنه) على يوسف بن عمر، فكتب يوسف الى هشام: (إن أهل هذا البيت من بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعاً، حتى كانت همة أحدهم قوت يومه، فلما ولي خالد العراق قواهم بالاموال حتى تاقت انفسهم إلى طلب الخلافة. وما خرج زيد إلا باذن خالد. وما مقامه بالقُريّه إلا لانها مَدرجة الطريق. فهو يسأل عن أخباره.

فقال هشام للرسول: كذبت وكذب صاحبك ومهما إتهمنا به خالداً فانا لانتهمه في طاعته). وأمر بالرسول فوُجئت عنقه، وبلغ الخبر خالداً فصار إلى دمشق[2].

الكامل في التاريخ: سنة اثنتين وعشرين ومائة كان زيد واعَدَ أصحابه أوّل ليلة من صفر، وبلغ ذلك يوسف بن عمر. فبعث إلى الحَكَم، يأمره أن يجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم، يحصرهم فيه، فجمعهم فيه، وطلبوا زيداً في دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاريّ، فخرج منها ليلاً. ورفعوا الهراديَّ فيها النيران ونادوا: «يامنصور، أمت أمت». حتى طلع الفجر، فلمّا أصبحوا بعث زيد القاسم البَتّعيّ ثمّ الحضرميّ، وآخر من أصحابه يناديان بشعارهما.

١ـ ثواب الاعمال: ص٢٦١ ح١١.

٢ـ وفيات الاعيان: ج٧ ص١٠٦.

فلمّا كانا بصحراء عبدالقيس لقيهما جعفر بن العباس الكنديّ، فحملا عليه وعلى أصحابه. فقُتل الذي كان مع القاسم التُّبّعيّ، وارتُثّ القاسم وأُتي به الحكم، فضرب عنقه، فكانا أوّل من قُتل من أصحاب زيد. وأغلق الحكم دروب السوق وأبواب المسجد على الناس، وبعث الحَكَمَ إلى يوسف بالحيرة فأخبره الخبر. فأرسل جعفر ابن العبّاس ليأتيه بالخبر، فسار في خمسين فارساً حتّى بلغ جبّانة سالم، فسأل ثمّ رجع إلى يوسف فأخبره، فسار يوسف إلى تلّ قريب من الحيرة، فنزل عليه ومعه أشراف الناس، فبعث الريّان بن سَلَمة الأرّاني، في ألفَين ومعه ثلاثمائة من القيقانيّة رجّالة معهم النشّاب. وأصبح زيد فكان جميع من وافاه تلك اللّيلة مائتَي رجل وثمانية عشر رجلاً. فقال زيد: سبحان اللّه أين الناس؟.

فقيل: إنّهم في المسجد الأعظم محصورون.

فقال: واللّه ما هذا بعذر لَمن بايعنا.

وسمع نضر بن خُزيمة العبسيّ النداء فأقبل إليه، فلقي عمرو بن عبدالرحمن صاحب شرطة الحكم في خيله من جهُينة في الطريق. فحمل عليه نصر وأصحابه، فقتل عمرو وإنهزم مَن كان معه، وأقبل زيد على جبّانة سالم حتّى انتهى إلى جبّانة الصائدين وبها خمسمائة من أهل الشام، فحمل عليهم زيد في مَن معه وهزمهم. فانتهى زيد إلى دار أنس بن عمرو الأزدي. وكان في مَن بايعه وهو في الدار، فنودي فلم يجبهم. وناداه زيد فلم يخرج إليه، فقال زيد: ما أخلفكم؟ قد فعلتموها؟! اللّه حسيبكم.

ثمّ إنتهى زيد إلى الكناسة فحمل على مَن بها من أهل الشام،

فهزمهم. ثمّ سار زيد ويوسف ينظر إليه في مائتي رجل، فلو قصده لقتله. والريّان يتبع أثر زيد بن عليّ بالكوفة في أهل الشام، فأخذ زيد على مصلّى خالد حتّى دخل الكوفة، وسار بعض أصحابه نحو جبّانة مخيف بن سُليم، فلقوا أهل الشام فقاتلوهم، فأسر أهلُ الشام منهم رجلاً، فأمر به يوسف بن عمر فقُتل.

فلمّا رأى زيد خذلان الناس إياه قال: يانصر بن خزيمة أنا أخاف أن يكونوا قد فعلوها حسينة.

قال: أمّا أنا واللّه لأقاتلنّ معك حتّى أموت، وإنّ الناس في المسجد فامضِ بنا نحوهم فلقيهم عبيداللّه بن العبّاس الكنديّ عند دار عمر بن سعد، فاقتتلوا فانهزم عبيداللّه وأصحابه، وجاء زيد حتى إنتهى إلى باب المسجد فجعل أصحابه يدخلون راياتهم من فوق الأبواب. ويقولون: يا أهل المسجد اخرجوا من الذلّ إلى العزّ، اخرجوا إلى الدين والدنيا فإنّكم لستم في دين ولادنيا. فرماهم أهل الشام بالحجارة من فوق المسجد[1].

مقاتل الطالبيين: بعث يوسف بن عمر الريان بن سلمة في خيل إلى دار الرزق فقاتلوا زيداً (عليه السّلام) قتالا شديدا. وخرج من اهل الشام جرحى كثيرة وشلّهم اصحاب زيد من دار الرزق حتى انتهوا إلى المسجد الأعظم، فرجع اهل الشام مساء يوم الأربعاء وهم أسوأ شيء ظناً، فلما كان غداة يوم الخميس دعى يوسف بن عمر الريان ابن سلمة فانف به فقال له: اف لك من صاحب خيل. ودعا العباس بن سعد المري صاحب شرطته فبعثه الى اهل الشام فسار بهم حتى انتهوا إلى

١ـ الكامل في التاريخ: ج٥ ص٢٤٢ ـ ٢٤٥.

زيد في دار ازرزق، وخرج اليهم زيد وعلى مجنبته نصر بن خزيمة ومعاوية بن إسحاق، فلما رآهم العباس ناديك يا اهل الشام الأرض. فنزل ناس كثير. واقتتلوا قتلا شديدا في المعركة وقد كان رجل من أهل الشام من بني عبس يقال له: نائل بن فروة قال ليوسف: واللّه لئن ملأت عيني من نصر بن خزيمة لأقتلنه أو ليقتلني. فقال له يوسف: خذ هذا السيف. فدفع اليه سيفاً لايمرّ بشيء إلاّ قطعه. فلما التقى اصحاب العباس بن سعد، واصحاب زيد. ابصر نائل (لعنه اللّه) نصربن خزيمة (رضوان اللّه عليه) فضربه فقطع فخذه وضربه نصر فقتله، ومات نصر رحمه اللّه.

ثم إن زيداً (عليه السّلام) هزمهم، وانصرفوا يومئذ بأسوء حال، فلما كان العشي عبّاهم يوسف ثم سرحهم نحو زيد واقبلوا حتى التقوا فحمل عليهم زيد فكشفهم ثم تبعهم حتى اخرجهم إلى السبخة ثم شد عليهم حتى اخرجهم من بني سليم فاخذوا على المسناة ثم ظهر لهم زيد فيما بين بارق وبين دواس فقاتلهم قتالا شديداً وصاحب لوائه من بني سعد بن بكر يقال له: عبدالصمد.

قال سعيد بن خيثم: وكنا مع زيد في خمسمائة واهل الشام اثنا عشر الفاً وكان بايع زيداً اكثر من اثني عشر الفاً فغدروا ـ إذ فصل رجل من اهل الشام من كلب على فرس رائع فلم يزل شتما لفاطمة بنت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) فجعل زيد يبكي حتى ابتلت لحيته وجعل يقول: أما احد يغضب لفاطمة بنت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)؟

أما احد يغضب لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)؟

اما احد يغضب للّه؟

قال: ثم تحوَّل الشامي عن فرسه فركب بغلة. قال: وكان الناس فرقتين نظارة ومقاتلة. قال سعيد: فجئت إلى مولى فأخذت منه مشملا كان معه ثم استترت من خلف النظارة حتى إذا صرت من ورائه [أي: من وراء الرجل الذي شتم الزهراء (سلام اللّه عليها)] ضربت عنقه وانا متمكن منه بالمشمل فوقع رأسه بين يدي بغلته ثم رميت جيفته عن السرج وشد أصحابه عليّ حتى كادوا يرهقونني، وكبَّر اصحاب زيد وحملوا عليهم واستنقذوني، فركبت فاتيت زيداً فجعل يقبّل بين عيني ويقول: ادركتَ واللّه ثارنا، ادركت واللّه شرف الدنيا والآخرة وذخرها، إذهب بالبغلة فقد نقلتكها.

قال: وجعلت خيل اهل الشام لاتثبت لخيل زيد بن علي. فبعث العباس بن سعد إلى يوسف بن عمر يعلمه ما يلقى من الزيدية وسأله ان يبعث اليه الناشبة، فبعث اليه سليمان بن كيسان في القيقانية وهم نجارية وكانوا رماة فجعلوا يرمون أصحاب زيد.

وقال معاوية بن إسحاق الانصاري يومئذ قتالا شديداً فقُتل بين يدي زيد. وثبت زيد في اصحابه حتى اذا كان عند جنح الليل رُمي زيد بسهم فزصاب جانب جبهته اليسرى، فنزل السهم في الدماغ، فرجع ورجع اصحابه ولايظن اهل الشام انهم رجعوا إلاّ للمساء والليل.

قال ابو مخنف: فحدثني سلمة بن ثابت ـ وكان من أصحاب زيد وكان آخر من انصرف عنه هو وغلام لمعاوية بن إسحاق ـ قال: أقبلت انا واصحابي نقتفي أثر زيد فنجده قد دخل بيت حرّان بن ابي كريمة في سكة البريد في دورارحب وشاكر فدخلت عليه فقلت له: جعلني اللّه

فداك أبا الحسين.

وانطلق ناس من أصحابه فجاؤا بطبيب يقال له: سفيان مولى لبني دواس. فقال له: إنك إن نزعته من رأسك مت.

قال: الموت ايسر علي مما انا فيه.

قال: فأخذ الكلبتين فانتزعه فساعة انتزاعه مات (صلوات اللّه عليه).

قال القوم: اين ندفه؟ واين نواريه؟

فقال بعضهم: نلبسه درعين ثم نلقيه في الماء. وقال بعضهم: لابل نحتز رأسه ثم نلقيه بين القتلى.

قال: فقال يحيى بن زيد: لا واللّه لا يأكل لحم ابي السباع.

وقال بعضهم نحمله إلى العباسية فندنه فيها. فقبلوا رأيي.

قال: فانطلقنا فحفرنا له حفرتين وفيها يومئذ ماء كثير حتى إذا نحن مكنا له دفناه ثم اجرينا عليه الماء ومعنا عبد سندي.

قال سعيد بن خيثم في حديه: عبد حبشي كان مولى لعبدالحميد الرؤاسي وكان معمر بن خيثم قد اخذ سفقته لزيد وقال يحيى بن صالح: هو مملكو لزيد سندي وكان حَضَرَهم.

قال ابو مخنف عن همس قال: كان نبطي يسقي زرعاً له حين وجبت الشمس فرآهم حيث دفنوه، فلما اصبع اتى الحسكم بن الصلت فدلّهم على موضع قبره، فسرح اليه يوسف بن عمر: العباسَ بن سعيد المري.

قال ابو مخنف: بعث الحجاج بن القاسم فاستخرجوه على بعير.

قال هشام: فحدثني نصر بن قابوس قال: فنظرت واللّه إليه حين

أُقبل به على جمل قد شُد بالحبال وعليه قميص اصفر هروي فالقي من البعير على باب القصر، فخرَّ كانه جبل، فامر به فصُلب الكناسة، وصُلب معه معاوية بن إسحاق، وزايد الهندي ونصر بن خزيمة العبسي.

قال ابو مخنف: وحدثني عبيد بن كلثوم: انه وجه برأس زيد مع زهرة بن سليم فلما كان بمضيعة ابن ام الحكم ضربه الفالج، فانصرف واتته جائزته من عند هشام[١].

أمالي الطوسي: حدثنا الشيخ السعيد أبو علي الحسن بن محمد ابن الحسن الطوسي (رحمه اللّه) عن شيخه (رحمه اللّه) قال: أخبرنا أبو عبداللّه محمد بن عمران قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عيسى قال: حدثنا أبو عبدالرحمن عبداللّه بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا عبدالملك بن عمرو قال: سمعتُ ابا رجاء يقول: لاتسُبُّوا علياً ولا اهلَ هذا البيت، فانّ جاراً لنا من النُجير[٢] قدم الكوفة بعد قتل هشام بن عبدالملك زيدَ بن علي ورآه مصلوباً فقال: الا ترون الى هذا الفاسق كيف قَتله اللّه؟!

قال: فرماه اللّه بقُرحتين في عينيه، فطَمس اللّه بهما بَصَره، فاحذروا ان تتعرّضوا لأهل هذا البيت الاّ بخير[٣].

وقال الكلبي في كتاب جمهرة النسب: «إن زيد بن علي (رضي اللّه عنهما) أصابه سهم في جبهته فاحتمله أصحابه، وكان ذلك عند

١ـ مقاتل الطالبيين: ص٩٥ ـ ٩٧.

٢ـ النجير: كزبير: حِصنٌ قرب حضرموت. (القاموس).

٣ـ أمالي الطوسي: ج١ ص٥٥.

المساء. ثم دعوا الحجام فانتزع النشابة وسالت نفسه (رضي اللّه عنه)[١].

وذكر أبو عمرو الكندي في كتاب أمراء مصر: أن أبا الحكم ابن أبي الأبيض العبسي قدم إلى مصر برأس زيد بن عليّ خطيباً يوم الأحد لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين ومائة، واجتمع إليه الناس في المسجد. وهو صاحب المشهد الذي بين مصر وبركة قارون، بالقرب من جامع ابن طولون يقال: «إن رأسه مدفون به» واللّه أعلم بالصواب[٢].

وفيات الأعيان: زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب (رضي اللّه عنهم)، خرج على هشام بن عبدالملك... فحاربه يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقيين فانهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة. فقاتلهم أشد القتال وهو يقول متمثلاً:

ذل الحياة وعزّ الممات وكلا اراه طعاماً وبيلاً
فإن كان لابدّ من واحد فسيري الى الموت سيراً جميلاً

وحال المساء بين الفريقين، فانصرف زيد مُثخناً بالجراح. وقد أصابه سهم في جبهته، فطلبوا من ينزع النصل. فأتي بحجام من بعض القرى، فاستكتموهُ أمره فاستخرج النصل، فمات من ساعته.

فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجروا الماء على ذلك. وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع، فلما أصبح مضى إلى يوسف منتصحاً له، فدلّهُ على موضع قبره، فاستخرجه يوسف وبعث رأسه إلى هشام. فكتب إليه هشام، «أن اصلبه عرياناً». فصلبه يوسف كذلك. ففي ذلك يقول بعض شعراء بني أُمية يخاطب

---

١ و٢ـ وفيات الاعيان: ج٥ ص١٢٢.

آل أبي طالب وشيعتهم من جملة أبيات:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة

ولم أر مهدياً على الجذع يصلب

وبنى تحت خشبه عموداً. ثم كتب هشام إلى يوسف يامره باحراقه وتذريته في الرياح. وكان ذلك في سنة إحدى وعشرين، وقيل إثنتين ومائة[1].

وفيات الأعيان: وذكر أبو بكر بن عياش وجماعة من الأخباريين أن زيداً أقام مصلوباً خمس سنين عرياناً فلم ير احد له عورة ستراً من اللّه سبحانه وتعالى له.

وقال بعضهم:

إن العنكبوت نسج على عورته وذلك بالكناسة بالكوفة. فلما كان في أيام الوليد بن يزيد، وظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان وهي واقعة مشهورة. كتب الوليد إلى عامله بالكوفة: «أن أحرق زيداً يخشبته». ففعل ذلك، وأذرى رماده في الرياح على شاطىء الفرات». واللّه تعالى أعلم. فهذا الذي حمل عبداللّه بن علي، على ما فعله ببني أُمية، إنتصاراً لبني عمّه وإنتقاماً لهم بنظير ما فعل بهم[2].

بكاء الإمام الصادق (عليه السّلام) على زيد الشهيد

٣٧٠ـ أمالي الطوسي: حدّثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن ابن علي بن الحسن الطوسي (رحمه اللّه) قال: أخبرنا أبو عبداللّه

١ـ وفيات الاعيان: ج٦ ص١١٠و١١١.

٢ـ وفيات الاعيان: ج٦ ص١١١.

أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن الزبير القرشي قال: أخبرنا علي بن الحسن بن فضّال قال: حدّثنا العباس بن عامر. قال: حدّثنا أحمد بن رزق العمشاني، عن مهزم بن أبي بردة الأسدي قال: دخلت المدينة حدثان صلب زيد (رضي اللّه عنه) قال: فدخلت على أبي عبداللّه (عليه السّلام) فساعة رآني قال: يامهزم ما فعل زيد؟

قال: قلت: صلب.

قال: أين؟

قال: قلت: في كناسة بني أسد.

قال: أنت رأيته مصلوباً في كناسة بني أسد؟

قال: قلت نعم.

قال: فبكى حتّى بكت النساء خلف الستور.

ثمّ قال: أما واللّه لقد بقي لهم عنده طلبة ما أخذوها منه بعد.

قال: فجعلت أُفكّر وأقول: أيُّ شيء طلبتهُم بعد القتل والصلب؟ [قال]: فودَّعته وانصرفت، حتى انتهيت إلى الكناسة فإذا أنا بجماعة، فاشرفت عليهم فإذا زيد قد أنزلوه من خشبته، يريدون أن يحرقوه قال: قلت: هذه الطَلِبة التي قال لي[1].

٣٧١ـ مناقب آل أبي طالب: مهزم، عن أبي بردة قال: دخلت على أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: ما فعل زيد؟

قلت: صلب في كناسة بني أسد، فبكى حتّى بكت النساء من خلف الستور ثمَّ قال: أما واللّه لقد بقي لهم عنده طلبة ما أخذوها

١ـ أمالي الطوسي: ج٢ ص٢٨٤.

منه، فكنت أتفكّر من قوله، حتّى رأيت جماعة قد أنزلوه يريدون أن يحرقوه، فقلت: هذه الطلبة التي قال لي[١].

٣٧٢ـ اختيار معرفة الرجال: حدثني نصر بن الصباح قال: حدّثنا اسحاق بن محمد البصري قال: حدّثني علي بن اسماعيل قال: أخبرني فضيل الرّسان قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السّلام) بعدما قتل زيد بن علي (رحمة الله عليه) فادخلت بيتا جوف بيت فقال لي: يا فضيل قُتل عمّي زيد؟

قلت: نعم جعلت فداك قال: رحمه الله أما إنّه كان مؤمناً، وكان عارفاً، وكان عالماً، وكان صدوقاً، أما إنّه لو ظفر لوفى، أما إنّه لو ملك لعرف كيف يضعها[٢].

قلت: ياسيّدي الا أُنشدك شعراً؟

قال: أمهل، ثمَّ أمر بستور فسُدلت، وبابوابٍ ففتحت، ثمَّ قال: أنشد فانشدته:

لأُمِّ عمروٍ باللّوى مربع ... طامسة أعلامه بلقعُ
لمّا وقفت العيس في رسمه ... والعين من عرفانه تدمعُ
ذكرتُ من قد كنتُ أهوى به ... فبتُّ والقلب شجى موجَع
عجبت من قومٍ أتوا أحمدا ... بخطّةٍ ليس لها مدفعُ
قالوا له لو شئت أخبرتنا ... إلى من الغاية والمفزع
إذا تولّيتَ وفارقتنا ... ومنهم في الملك مَن يطمع

١ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٣٦. منه البحار: ج٤٧ ص١٣٧.

٢ـ يصنعها ـ نسخة.

فقال: لو أخبرتكم مفزعاً ... ماذا عسيتم فيه أن تصنعوا ؟
صنيع أهل العجل إذ فارقوا ... هارون فالتركُ له أودع
فالنّاس يوم البعث راياتهم ... خمسٌ فمنها هالكٌ أربعُ
قائدها العجل وفرعونها ... وسامريُّ الأُمّة المفظعُ
ومخدع من دينه مارقٌ ... أخدعُ[1] عبدٌ لكعٌ أوكع
ورايةٌ قائدها حيدر ... كأنه الشمس اذا تطلع

قال: سمعت نحيباً من وراء الستر، فقال: مَن قال هذا الشعر؟
قلت: السيّد بن محمد الحميريِّ.
فقال: رحمه اللّه.
فقلت: إنّي رأيته يشرب النبيذ.
فقال: رحمه اللّه.
قلت: إنّي رأيته يشرب نبيذ الرستاق.
قال: تعني الخمر؟
قلت: نعم.
قال: رحمه اللّه، وماذلك على اللّه أن يغفر لمحبِّ عليّ (عليه السّلام)[2].

أقول: سنذكر هذه القصيدة في ترجمة سيد اسماعيل الحِميري في حرف الالف، في بحث الرواة ان شاء اللّه تعالى.

٣٧٣ـ أمالي الصدوق: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني

١ـ اجدع ـ البحار.
٢ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٦٩ ح٥٠٥. منه البحار: ج٤٧ ص٣٢٥.

قال: حدّثنا علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن حمزة بن حمران قال: دخلت إلى الصادق جعفر بن محمد (عليه السّلام) فقال لي: ياحمزة من أين أقبلت؟

قلت له: من الكوفة، قال: فبكى (عليه السّلام) حتّى بلّت دموعُه لحيتَه.

فقلت له: يابن رسول اللّه مالك أكثرت البكاء؟

فقال: ذكرت عمّي زيداً (عليه السّلام) وما صُنع به فبكيت.

فقلت له: وما الّذي ذكرتَ منه؟

فقال: ذكرتُ مقتله وقد أصاب جبينه سهم فجاءه ابنه يحيى فانكبَّ عليه، وقال له: ابشر يا أبتاه فانّك ترد على رسول اللّه وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (صلوات اللّه عليهم)، قال: أجل يابنيَّ ثمّ دعا بحدّاد فنزع السهم من جبينه، فكانت نفسه معه، فجيء به إلى ساقيه تجري عند بستان زائدة، فحفر له فيها ودفن وأجرى عليه الماء، وكان معهم غلام سنديٌّ لبعضهم، فذهب إلى يوسف بن عمر من الغد فاخبره بدفنهم إيّاه فأخرجه يوسف بن عمر فصلبه في الكناسة أربع سنين ثمَّ أمر به فأُحرق بالنار وذرِّي في الرِّياح، فلعن اللّه قاتله وخاذله، وإلى اللّه (جلَّ اسمه) أشكو ما نزل بنا أهل بيت نبيِّه بعد موته، وبه نستعين على عدوِّنا وهو خير مستعان[1].

أمالي الطوسي: حدّثنا الشيخ السعيد الامام المفيد أبو علي الحسن ابن محمد بن الحسن بن علي الطوسي (رضي اللّه عنه) قال: حدّثنا الشيخ السعيد الوالد أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي قال:

١ـ أمالي الصدوق: ص٣٢١ ح٣.

حدّثنا أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله الغضائري قال: أخبرنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدّثنا علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن حمزة حمران قال: دخلت... وذكر نحوه[1].

٣٧٤ـ أمالي الصدوق: حدّثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي، قال: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفار قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن محمد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله ابن سنان، عن الفضيل بن يسار قال: انتهيت إلى زيد بن عليّ (عليه السّلام) صبيحة خرج بالكوفة فسمعته يقول: من يعينني منكم على قتال أنباط أهل الشام؟ فوالّذي بعث محمّداً بالحقّ بشيراً لايُعينني منكم على قتالهم أحد إلاّ أخذت بيده يوم القيامة فادخلته الجنّة بإذن الله.

قال: فلمّا قُتل اكتريت راحلةً وتوجّهت نحو المدينة، فدخلت على الصادق جعفر بن محمد (عليه السّلام) فقلت في نفسي: لاأخبرته بقتل زيد بن عليّ فيجزع عليه.

فلمّا دخلت عليه قال لي: يافضيل ما فعل عمّي زيد؟

قال: فخنقتني العبرة.

فقال لي: قتلوه؟

قلت: إي والله قتلوه.

قال: فصلبوه؟

١ـ أمالي الطوسي: ج٢ ص٤٨.

قلت: إي واللّه صلبوه.

قال: فاقبل يبكي ودموعه تنحدر على ديباجتي خدِّه كأنّها الجُمان ثمَّ قال:

يافضيل شهدتَ مع عمّي قتال أهل الشام؟

قلت: نعم.

قال: فكم قتلتَ منهم؟

قلت: ستّة.

قال: فلعلّك شاكٌّ في دمائهم؟

قال: فقلت: لو كنت شاكّاً ما قتلتهم.

قال: سمعته وهو يقول: أشركني اللّه في تلك الدِّماء، مضى واللّه زيد عمّي وأصحابه شهداء، مثل ما مضى عليه عليٌّ بن أبي طالب وأصحابه[1].

عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد بهذا الاسناد نحوه[2].

٣٧٥ـ عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): حدّثنا أحمد بن الحسين القطّان قال: حدّثنا الحسن بن علي السكري قال: حدّثنا محمد بن زكريا الجوهري، عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن عمرو ابن‌خالد، قال: حدّثني عبداللّه بن سيابة قال: خرجنا ونحن سبعة نفر فأتينا المدينة، فدخلنا على أبي عبداللّه الصادق (عليه السّلام) فقال لنا: أعندكم خبر عمّي زيد؟

١ـ أمالي الصدوق: ص٢٨٦ ح١.

٢ـ عيون أخبار الرضا: ج١ ص٢٥٢ ح٧.

فقلنا: قد خرج أو هو خارج.

قال: فإن أتاكم خبر فاخبروني.

فمكثنا أيّاماً فاتى رسول بسّام الصيرفي بكتاب فيه: أمّا بعد فانَّ زيد ابن علي (عليه السّلام) قد خرج يوم الأربعاء غرَّة صفر، فمكث الأربعاء والخميس، وقُتل يوم الجمعة، وقُتل مع فلان وفلان.

فدخلنا على الصّادق (عليه السّلام) فدفعنا إليه الكتاب، فقرأ وبكى، ثمّ قال: إنّا للّه وإنا إليه راجعون، عند اللّه تعالى أحتسب عمّي، إنّه كان نعمَ العمُّ، إنَّ عمّي كان رجلاً لدُنيانا وآخرتنا، مضى واللّه عمّي شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وعلي والحسن والحسين (صلوات اللّه عليهم)[1].

٣٧٦ـ كشف الغمّة: قال الصادق (عليه السّلام) لأبي ولاّد الكاهلي: أرايتَ عمّي زيداً؟

قال: نعم رايته مصلوباً، ورايت الناس بين شامت حنق[2]، وبين محزون محترق.

فقال: أمّا الباكي فمعه في الجنّة، وامّا الشامت فشريك في دمه[3].

٣٧٧ـ أمالي الصدوق: حدّثنا أبي قال: حدّثنا عبداللّه بن جعفر الحميري، عن ابراهيم بن هشام، عن محمد بن أبي عمير، عن عبدالرحمن ابن سيابة قال: دفع إليَّ أبو عبداللّه الصادق جعفر بن محمد (عليهما السّلام) ألف دينار وأمرني ان اقسمها في عيال مَن

١ـ عيون أخبار الرضا: ج١ ص٢٥٢ ح٦.

٢ـ الحَنَقُ ـ بالتحريك ـ : الغيظ. (مجمع البحرين).

٣ـ كشف الغمّة: ج٢ ص٢٠٤.

أصيب مع زيد بن علي (عليه السّلام) فقسمتها فأصاب عبدالله بن الزبير أخا الفضيل الرسّان أربعة دنانير[١].

اختيار معرفة الرجال: ابراهيم بن محمد بن العباس الختلي قال: حدثني أحمد بن إدريس القمي، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن أحمد ابن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن عبدالرحمن بن سيابة قال. . . . . وذكر نحوه[٢].

٣٧٨ـ معاني الأخبار: حدّثنا أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي سعيد المكاريِّ قال: كنّا عند أبي عبدالله (عليه السّلام) فذكر زيد ومن خرج معه، فهمّ بعض أصحاب المجلس يتناوله[٣] فانتهره أبوعبدالله (عليه السّلام) وقال: مهلاً ليس لكم ان تدخلوا فيما بيننا إلاّ بسبيل خير، إنّه لم تمت نفس منّا إلاّ وتدركه السعادة قبل أن تخرج نفسه ولو بفواق ناقة.

قال: قلت: وما فواق ناقة؟

قال: حلابها[٤].

٣٧٩ـ الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن رجل ذكره، عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام):

١ـ أمالي الصدوق: ص٢٧٥ ح١٣.

٢ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٦٢٨ ح٦٢٢.

٣ـ أي: اراد بعض الحضّار ان يقول فيه قولاً غير مرضي، ويذمّه على ما فعل فزجره أبو عبدالله (عليه السّلام) ومنعه «هامش المصدر».

٤ـ معاني الاخبار: ص٣٩٢ ح٣٩.

كيف صنعتم بعمّي زيد؟

قلت: إنّهم كانوا يحرسونه فلما شفّ[١] الناس أخذنا جثّته فدفنّاه في جرف على شاطىء الفرات[٢] فلمّا اصبحوا جالت الخيل يطلبونه فوجدوه فاحرقوه.

فقال: أفلا أوقرتموه حديداً وألقيموه في الفرات؟ صلّى اللّه عليه ولعن اللّه قاتله[٣و٤].

٣٨٠ـ الكافي: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي، عن أبي المستهل[٥]، عن سليمان بن خالد قال: سألني أبو عبداللّه (عليه السّلام) فقال: ما دعاكم إلى الموضع الذي وضعتم فيه زيداً؟

قال: قلت: خصال ثلاث أمّا إحداهنّ فقلّة من تخلّف معنا[٦] إنما كنّا ثمانية نفر، وأمّا الأُخرى فالذي تخوّفنا من الصبح أن يفضحنا، وأمّا الثالثة فإنّه كان مضجعه الذي كان سبق إليه[٧].

فقال: كم إلى الفرات من الموضع الذي وضعتموه فيه؟

١ـ أي تفرّقوا ونقصوا.

٢ـ الجرف: الجانب الذي اكله الماء من حاشية النهر.

٣ـ يدل على جواز ترك الدفن والتثقيل والالقاء في البحر عند الضرورة. (مرآة العقول).

٤ـ الكافي: ج٨ ص١٦١ ح١٦٤.

٥ـ الظاهر انه هو الكميت (مرآة العقول).

٦ـ أي من اتباع زيد فان بعضهم قتل وبعضهم هرب (مرآة العقول).

٧ـ أي كان نزل فيه اولا او كان سبق في علم اللّه (مرآة العقول).

قلت: قذفة حجر.

فقال: سبحان اللّه أفلاكنتم أوقرتموه حديداً وقذفتموه في الفرات وكان أفضل؟

فقلت: جعلت فداك لا واللّه ما طقنا لهذا[1]؟

فقال: ايُّ شيء كنتم يوم خرجتم مع زيد؟

قلت: مؤمنين.

قال: فما كان عدوّكم؟

قلت: كفّاراً.

قال: فإنّي أجد في كتاب اللّه (عزّوجلّ): ﴿فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدُّوا الوثاق فإمّا منّاً بعد وإمّا فداء حتّى تضع الحرب أوزارها﴾[2] فابتداتم أنتم بتخلية من أسرتم؟! سبحان اللّه ما استطعتم أن تسيروا بالعدل ساعة[3].

٣٨١ـ اختيار معرفة الرجال: علي بن محمد القتيبي قال: حدّثنا الفضل بن شاذان قال: حدّثني أبي، عن عدّة من أصحابنا، عن سليمان بن خالد قال: قال لي أبو عبداللّه (عليه السّلام): رحم اللّه عمّي زيداً، ما قدر أن يسير بكتاب اللّه ساعة من نهار.

ثمّ قال: يا سليمان بن خالد ما كان عدوّكم عندكم؟

قلنا: كُفّار.

قال: فإنّ اللّه (عزّوجلّ) يقول: ﴿حتى إذا أثخنتموهم فشدّوا

١ـ كذا في أكثر النسخ والظاهر اطقنا (مرآة العقول).

٢ـ سورة محمّد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) ٤٧: ٤.

٣ـ الكافي: ج٨ ص٢٥٠و٢٥١ ح٣٥١.

الوثاق فامّا منّاً بعد وإمّا فداء﴾ فجعل المنَّ بعد الإثخان، أسرتم قوماً ثم خلّيتم سبيلهم، قبل الإثخان، فمننتم قبل الإثخان، وإنّما جعل اللّه المنَّ بعد الإثخان حتى خرجوا عليكم من وجه آخر فقاتلوكم[1].

أقوال العلماء في زيد الشهيد

لقد ذكرنا فيما مضى بعض ما يتعلق بزيد بن علي بن الحسين (صلوات اللّه عليهم) من الروايات والأحاديث الواردة فيه.

ولايخفي ـ على القارىء الكريم ـ ان الروايات الواردة في مدح زيد وشهادته هي اكثر عدداً وأصح سنداً وأوضح دلالة من الروايات الذامة فهي قليلة جداً وعليها علامة الاستفهام والتقية.

ومن المؤسف ان بعض المؤرخين من اهل السُنّة أظهروا عداءهم وبغضهم لأهل بيت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) من خلال كتابتهم عن زيد وثورته.

فهذا ابن الاثير ـ المعروف ببغضه وعدائه لاهل البيت ـ يصف الذين خرجوا مع زيد بالاراذل والاوباش في الوقت الذي يذكر المحقق العلاّمة المرحوم السيد عبدالرزاق المقرّم في كتابه (زيد الشهيد) قائمة باسماء الفقهاء والمحدِّثين والقضاة والشخصيات الذين خرجوا مع زيد ابن علي بن الحسين (عليهم السّلام) وكانوا معه.

من هنا فالقول الأرجح هو توثيق زيد وتعظيم شأنه، وان قيامه كان من أجل الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانه كان يدعو

١ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٦٥١ ح٦٦٦.

الى الرضا من آل محمّد.

وأما شخصية زيد في الكتب الرجالية المعتبرة عندنا فلاخلاف يعتدُّ به في كونها شخصية معتدلة مستقيمة ممدوحة.

ولمزيد الاطلاع نذكر بعض الاقوال الموجودة في الكتب الرجالية المعتبرة واللّه المستعان:

عدّه الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب الامام علي بن الحسين وفي أصحاب الباقر (عليهم السّلام) قائلاً: أبو الحسين اخوه.

كما عدَّه في أصحاب الصادق (عليه السّلام) قائلاً: أبو الحسين مدني تابعي، قتل سنة احدى وعشرين ومائة وله إثنتان وأربعون سنة[1].

وقال الشيخ المفيد ـ في الارشاد ـ: كان عين اخوته ـ أفضل أخوته ـ بعد أبي جعفر (عليه السّلام) وأفضلهم وكان ورعاً عابداً فقيهاً سخيّاً شجاعاً، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين (عليه السّلام).

أخبرني الشريف أبو محمَّد الحسن بن محمد، عن جده، عن الحسن ابن يحيى، عن الحسن بن الحسين، عن يحيى بن مساور، عن أبي الجارود قال قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن عليّ، قيل: ذاك حليف القرآن.

وروى هشيم قال: سألت خالد بن صفوان عن زيد بن علي وكان يحدثنا عنه فقلت: اين لقيته؟ قال: بالرصافة.

فقلت: أيّ رجل كان؟

١ـ رجال الطوسي: ص١٩٥.

قال: كان ـ ما علمتُ ـ يبكي من خشية اللّه حتى تختلط دموعه بمخاطه.

واعتقد كثير من الشيعة فيه الإمامة، وكان سبب إعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف يدعو الى الرضا من آل محمّد (عليهم السّلام) فظنوه يريد بذلك لنفسه، ولم يكن يريدها به لمعرفته باستحقاق أخيه الإمامة من قبله ووصيته [أي وصية الإمام الباقر] عند وفاته الى أبي عبداللّه (عليه السّلام) وكان سبب خروج ابي الحسين زيد (رضي اللّه عنه) أنه دخل على هشام بن عبدالملك وقد جمع له هشام أهل الشام وأمر أن يتضايقوا في المجلس حتى لايتمكّن من الوصول الى قربه، فقال له زيد: إنه ليس من عباد اللّه أحد فوق أن يُوصى بتقوى اللّه، ولا من عباده أحد دون أن يوصى بتقوى اللّه، وأنا اوصيك بتقوى اللّه، فاتقه!

فقال له هشام: أنت المؤهِّل نفسك للخلافة الراجي لها، وما أنت وذاك؟ لا أُمّ لك! وإنّما أنت ابن أمَة.

فقال له زيد: إنّي لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند اللّه من نبيّه، وهو ابن أمَة، فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يُبعث هو وإسماعيل بن ابراهيم، فالنبوَّة اعظم منزلة عند اللّه ام الخلافة يا هشام؟!

وبعد... فما يقصر برجل أبوه رسول اللّه وهو ابن علي بن ابي طالب ان يكون ابن أمة؟

فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه وقال: لايبيتنّ هذا في عسكري.

فخرج زيد وهو يقول: «إنّه لم يكره قوم قط حر السيوف إلاّ ذلّوا».

فلما وصل الكوفة اجتمع اليه أهلها، فلم يزالوا به حتى بايعوه على الحرب ثم نقضوا بيعته وأسلموا، فقُتل وصُلب بينهم أربع سنين لاينكر منهم أحد ولايغيّر بيد ولا لسان!

ولما قُتل بلَغ ذلك ابا عبدالله (عليه السّلام) كل مبلغ، وحزَن له حزناً شديداً عظيماً حتى بان عليه، وفرَّق من ماله على عيال من أُصيب مع زيد من أصحابه ألف دينار، وكان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة، و كان سنُّه يومئذٍ إثنين واربعين سنة[1].

وفي عمدة الطالب نحو ما في الارشاد الى قوله: «لايكره قوم قط حرَّ السيوف إلا ذلوا» ثم قال: فحُملت كلمته الى هشام، قال: ألستم تزعمون أهل هذا البيت قد بادوا؟!

ولَعَمري ما انقرض مَن مثل هذا خَلفُهم.

فلما رجع زيد الى الكوفة أقبلت الشيعة تختلف إليه يبايعونه، حتى احصى ديوانه خمسة عشر الف رجل من أهل الكوفة، سوى أهل المدائن والبصرة وواسطَ والموصل وخراسان والريّ وجرجان والجزيرة[2].

وقال السيد المرتضى في شرح الناصريات: قال ابو الجارود زياد ابن منذر: قيل لابي جعفر الباقر (عليه السّلام): أيّ إخوتك أحبّ إليك وأفضل؟

١ـ الارشاد للمفيد: ص٢٦٨ و٢٦٩.

٢ـ عمدة الطالب: ص٢٥٦.

قال أمّا عبدالله: فيدي التي أبطش بها، وأمّا عمر: فبصري الّذي أبصر به، وأمّا زيد: فلساني الذي انطق به[1].

وقال العياشي في كتابه مقتضب الأثر: إنّ زيد بن علي (عليه السّلام) لمّا خرج ولم يخرج جعفر بن محمد (عليه السّلام) توهّم قوم من الشيعة ان امتناع جعفر (عليه السّلام) كان للمخالفة، وانما كان لضرب من التدبير، فلمّا رأى الذين صاروا سلفاً للزيدية ذلك قالوا: ليس الإمام من جلس في بيته واغلق بابه وأرخى ستره، وإنّما الإمام من خرج بسيفه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فهذا سبب وقوع الخلاف بين الشيعة؛ وأمّا جعفر (عليه السّلام) وزيد فما كان بينهما خلاف، والدليل على صحّة قولنا قول زيد بن عليّ: «من أراد الجهاد فاليّ ومن أراد العلم فالى ابن أخي جعفر» ولو ادّعى الامامة الى نفسه لم ينف كمال العلم عن نفسه اذ الامام اعلم من الرعيّة.

ومن مشهور قول جعفر (عليه السّلام): رحم اللّه عمّي زيداً لو ظفر لوفى، إنّما دعا الى الرضا من آل محمّد (عليهم السّلام) وانا الرضا.

وتصديق ذلك ما حدّثنا به علي بن الحسن، عن عامر بن عيسى ابن عامر السيرافي بمكة ـ في ذي الحجة سنة ٣٨١ ـ قال: حدثني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيداللّه بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن محمد بن مطهّر عن أبيه، عن عمير بن المتوكل بن هارون البجلي، عن أبيه قال: لقيت يحيى بن زيد بعد قتل أبيه وهو متوجه الى خراسان فما رأيت

١ـ مقدّمة المسائل الناصريّة (الجوامع الفقهية: ٢١٤).

مثله رجلاً في عقله وفضله، فسالته عن أبيه، فقال: انه قُتل وصُلب بالكناسة ثم بكى وبكيت حتى غشيَّ عليه، فلما سكن قلت: يابن رسول اللّه وما الذي أخرجه الى قتال هذا الطاغي وقد علم من أهل الكوفة ما علم؟

فقال: نعم لقد سالته عن ذلك.

فقال: سمعت أبي يحدّث عن أبيه ـ الامام الحسين بن علي بن أبي طالب ـ قال: وضع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) يده على صُلبي فقال: ياحسين يخرج من صلبك رجل يقال له: زيد يُقتل شهيداً، فاذا كان يوم القيامة يتخطّى هو أصحابهُ رقاب الناس ويدخل الجنة، فاحببت أن أكون كما وصفني رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله).

قال: رحم اللّه أبي زيداً، كان واللّه أحد المتعبّدين، قائماً ليله صائماً نهاره، مجاهداً في سبيل اللّه (عزّوجلّ) حق جهاده.

فقلت: يابن رسول اللّه إن اباك قد إدعى الإمامة وخرج مجاهداً، وقد جاء عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) فيمن ادّعى الإمامة كاذباً.

فقال: مَه يا عبداللّه ان أبي كان اعقل من ان يدّعي ما ليس له بحقّ، وانّما قال: ادعوكم الى الرضا من آل محمّد (عليهم السّلام) عنى بذلك ابن عمّي جعفراً.

قلت: فهو اليوم صاحب الأمر؟

قال: نعم هو أفقه بني هاشم.

وروى في السرائر عن حذيفة، قال: نظر النبي (صلّى اللّه عليه

وآله) الى زيد بن حارثة، فقال: المقتول في الله والمصلوب في أُمّتي المظلوم من أهل بيتي سميٌّ هذا، واشار بيده الى زيد بن حارثة، ثم قال له: أُدنُ منّي يازيد، زادك إسمُك عندي حبّاً، فانت سميٌّ الحبيب من أهل بيتي[١].

وروى الناصر الكبير وابو الفرج عن رجاله عن جرير بن حازم قال: رايت النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) في المنام وهو متساند الى جذع زيد بن علي وهو مصلوب وهو يقول: أهكذا تفعلون بولدي؟[٢].

وقال العلاّمة المجلسي (رضوان اللّه عليه): «ثم اعلم ان الاخبار اختلفت وتعارضت في احوال زيد واضرابه كما عرفت. لكن الأخبار الدالّة على جلالة زيد ـ ومدحه وعدم كونه مدَّعياً لغير الحق ـ أكثر، وقد حكم أكثر الأصحاب بعلوّ شأنه، فالمناسب حُسن الظن به وعدم القدح فيه. بل عدم التعرّض لأمثاله من اولاد المعصومين (عليهم السّلام) الاّ من ثبت ـ من قِبَل الأئمّة ـ الحكم بكفرهم ولزوم التبرّي منهم.

وقال السيد محسن الأمين في كتاب أعيان الشيعة:

هو جدنا الذي ينتهي نسبنا الى ولده الحسين ذي الدمعة ثم اليه ومجمل القول فيه انه كان عالما عابدا تقيا ابيّاً جامعاً لصفحات الكمال، وهو احد اباة الضيم البارزين، تهضَّمه اهل الملك العضوض اعداء الرسول وذريته واعداء بني هاشم في الجاهلية والاسلام.

حسدوهم لفضلهم واخو الفضـ ـل كثيرُ الأعداء والحساد

١ـ مستطرفات السرائر: ص١٤٥.

٢ـ مقاتل الطالبيين: ص٩٨.

وقاتلوهم في الاسلام حتى دخلوا فيه مكرهين، وعاملوه بما لاتتحمله نفس ابيّة من انواع الجفاء والاهتضام في الحجاز والشام، فابت نفسه القرار على الذل، وخرج لمّا بذلَ له اهل العراق النصرة، موطّناً نفسه على احد امرين: اما القتل، أو عيش العز، وان لم يكن واثقا بوفاء اهل العراق لكنه رأى انه ان لم يستطع ان يعيش عزيزا استطاع ان يموت عزيزا. وقد اتفق علماء الاسلام على فضله ونبله وسموّ مقامه كما اتفقت معظم الروايات على ذلك، سوى روايات قليلة لاتصلح للمعارضة وسياتي نقل الجميع ان شاء اللّه تعالى وعدَّهُ ابن شهرآشوب في المناقب في شعراء أهل البيت المقتصدين من السادات.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج١ ص٣١٥: وممن تقبل مذاهب الاسلاف في إباء الضميم وكراهية الذل واختار القتل على ذلك وان يموت كريما: أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السّلام) انتهى.

وهو امام الزيدية الذين يُنسبون اليه لاجتماع شروط الامامة عندهم فيه، وهو أن يكون من ولد علي وفاطمة، عالماً شجاعاً كريماً ويخرج بالسيف.

قال الشيخ في رجاله في أصحاب علي بن الحسين (عليهما السّلام): زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وفي اصحاب الباقر (عليه السّلام): زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين. وفي اصحاب الصادق (عليه السّلام): زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين، مَدَني تابعي قُتل

سنة ١٣١ وله ٤٢ سنة.

وفي تكملة نقد الرجال: زيد بن علي بن الحسين (عليهما السّلام) قد اتفق علماء الاسلام على جلالته وثقته وورعه وعلمه وفضله، وقد روي في ذلك اخبار كثيرة حتى عقد ابن بابويه في العيون باباً لذلك.

وعن الشهيد في قواعده في بحث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انه صرّح بأنَّ خروجه كان باذن الامام (عليه السّلام).

وقال السيد علي خان الشيرازي في اوائل شرحه على الصحيفة الكاملة: في رياض السالكين: هو ابو الحسين زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب (عليهم السّلام) امه أُمّ وَلَد كان جمّ الفضائل، عظيم المناقب، وكان يقال له: حليف القرآن.

روى ابو نصر البخاري عن أبي الجارود قال: قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي: ذلك حليف القرآن، ذاك اسطوانة المسجد. من كثرة صلاته. انتهى.

وفي عمدة الطالب: ص٢٢٧: زيد الشهيد بن زين العابدين علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السّلام) ويكنّى: ابا الحسين وامه أُم ولد، ومناقبه أجلّ من ان تحصى، وفضله أكثر من ان يوصف ويقال له: حليف القرآن.

وفي الرياض: السيد الجليل الشهيد أبو الحسن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السّلام) إمام الزيدية، كان سيداً كبيراً عظيماً في أهله وعند شيعة أبيه، والروايات في فضله كثيرة، وقد ألّف جماعة من متاخري علماء الشيعة ومتقدميهم كتبا عديدة مقصورة

على ذكر اخبار فضائله، كما يظهر من مطاوي كتب الرجال ومن غيرها. ومن المتاخرين: الميرزا محمد الاسترآبادي (صاحب الرجال) فله رسالة في أحواله أورد فيها كلام المفيد في الارشاد بتمامه، ونقل فيها أيضاً ما رواه الطبرسي في إعلام الورى وما رواه ابن طاووس في ربيع الشيعة، واورد روايات كثيرة في مدحه.

وعن أبي المؤيد موفق بن أحمد المكي اخطب خوارزم انه روى في مقتله عن خالد أبي صفوان قال: انتهت الفصاحة والخطابة والزهادة والعبادة في بني هاشم الى زيد بن علي (رضي اللّه عنه) رأيته عند هشام بن عبدالملك يخاطبه وقد تضايق مجلسه. انتهى.

وقال أبو اسحاق السبيعي: رأيت زيد بن علي بن الحسين فلم أر في أهله مثله ولا أفضل، وكان افصحهم لساناً واكثرهم زهداً وبياناً.

قال أبو حنيفة: شاهدت زيد بن علي كما شاهدت اهله فما رأيت في زمانه افقه منه ولااعلم ولااسرع جواباً ولا ابين قولا، لقد كان منقطع القرين.

وقال الأعمش: ما كان في أهل زيد بن علي مثل زيد، ولا رأيت فيهم أفضل منه ولا أفصح ولااعلم ولااشجع، ولو وفى له مَن تابعه لاقامهم على المنهج الواضح.

وقال ابو اسحاق ابراهيم بن علي المعروف بالحصري القيرواني المالكي في زهر الآداب وثمر الباب: كان زيد بن علي (رضي اللّه عنه) ديّناً شجاعاً من احسن بني هاشم عبارة واجملهم اشارة، وكانت ملوك بني امية تكتب الى صاحب العراق ان امنع أهل الكوفة من حضور زيد ابن علي، فان له لساناً اقطع من ظبة السيف، واحدّ من شبا الأسنّة

وابلغ من السحر والكهانة، ومن كل نفث في عقدة.

وعن السيد علي خان الحويزي انه قال في نكت البيان: كان زيد ابن علي بن الحسين (عليه الرحمة) من خيرة اولاد الائمة المعصومين، وكان فيه من الفضل والتقى والزهد والورع ما يتفوّق به على غيره ولم يكن يفضله الا الائمة المعصومون، واما شجاعته وكرمه فهما اظهر من ان يوصفا، وهو من رؤوس اباة الضيم، فكانه سَلك طريق جده الحسين (عليه السّلام) واختار قتلة الكرام على ميتة اللئام، واحتساء المنية على طيب العيشة في كرب الدنية.

شربوا الموت في الكريهة حلُّوا خوف ان يشربوا من الذل مُرّا

شمخ بانفه عن ان يجلس بين يدي عدوّه مجلس ذليل، وان يُحط من قدره الرفيع الجليل، وما حداه على خوض غمارالمنايا وتقحم اهوال البلايا والرزايا الا استطالة اعداء اللّه واعداء الرسول عليه وبغضهم لجده وابيه، فقام على ان يجلي ظلمة الظلم بنور حسامه، او يفوز من كاس الشهادة باحتساء حمامه (نحاول ملكاً او نموت فنعذرا) ولم يكن في قيامه معتقدا كمعتقد الذين يزعمون انهم تبعوا آثاره واستناروا مناره من فِرق الزيدية، بل كان عزمه ـ على ما يظهر من حزن الصادق (عليه السّلام) عليه ومن ترحّمه عليه وعلى اصحابه ومن إعطاء اولاد الذين قُتلوا بين يديه من الصدقة كما ورد في الاخبار ـ انه إن ظفر بالامر وازال اهلَ الضلال يرجع الامر الى الامام المعصوم من آل محمّد (صلّى اللّه عليه وآله). انتهى.

وعن الشيخ البهائي في آخر رسالته المعمولة في اثبات وجود القائم(عليه السّلام)انه قال: إنا معشر الامامية لانقول في زيد إلا خيراً.

وكان جعفر الصادق (عليه السّلام) يقول كثيراً: رحم اللّه عمي زيداً.

وروي عن الرضا (عليه السّلام) انه قال لاصحابه: ان زيداً يتخطّى يوم القيامة بأهل المحشر حتى يدخل الجنة. والروايات عن ائمتنا (عليهم السّلام) في هذا المعنى كثيرة.

وعن الشيخ حسن بن علي الطبرسي في آخر كتاب اسرار الامامة انه أورد فصلاً في أحوال زيد بن علي، ذكر فيه الاخبار الواردة في فضائله.

وعن عاصم بن عمر بن الخطاب انه قال بعد شهادة زيد مخاطباً أهل الكوفة: لقد أُصيب عندكم رجل ما كان في زمانه مثله، ولاارى يكون بعده مثله، وقد رأيته وهو غلام حدث وانه ليسمع الشيء من ذكر اللّه فيغشى عليه حتى يقول القائل: ما هو عائد الى الدنيا.

وقال الشعبي: واللّه ما ولد النساء افضل من زيد بن علي ولا افقه ولا أشجع ولا أزهد.

وعن كتاب زينة المجالس: ان زيداً ذهب يوماً الى خالد بن عبداللّه القسري امير الكوفة فقام له خالد وعظّمه وسأل شخصاً كان حاضرا في المجلس: لأيّ شيء تُعظّمك اليهود وتُقدّمك عليها؟

فقال: لأنني من نسل داود النبي.

فقال خالد: كم بينك وبين داود؟ قال: بضعة واربعون واسطة.

فقال خالد: هذا زيد بن علي بن رسول اللّه يتّصل به بثلاث وسائط.

فقال اليهودي: عظِّم شخصا جعله اللّه تعالي عظيماً بواسطته.

فقال خالد: اني ارى احترامه وتوقيره واجباً علي.

قال اليهودي: كذبت لو كنتَ تعتقد تعظيمه لأجلسته مكانك.

فقال خالد: أنا لا آبي ذلك لكن هشام بن عبدالملك لايرضى به.

قال اليهودي: إنَّ هشاماً لايقدر ان يمنعك عن رضا اللّه تعالى.

قال خالد: إهدأ واخرج من المجلس سالماً.

قال اليهودي: اذا لم يرد اللّه تعالى لم يقدر اهل الدنيا على ايصال ضرر الى احد.

فلما وصل الكلام الى هنا قام زيد وقال: ان اعتقاد اليهود بالرسول (صلّى اللّه عليه وآله) أكثر من اعتقاد هؤلاء. انتهى.

وروى ابو الفرج في المقاتل بسنده عن خصيب الوابشي: كنت اذا رأيت زيد بن علي رأيت اسارير النور في وجهه.

وبسنده عن عاصم بن عبيداللّه العمري انه ذكر عنده زيد بن علي فقال: رايته بالمدينة وهو شاب يُذكر اللّه عنده فيغشى عليه حتى يقول القائل: ما يرجع الى الدنيا.

وبسنده عن محمد بن ايوب الرافقي: كانت المرجئة واهل النسك لايعدلون بزيد احدا.

وفي تهذيب التهذيب ذكره [أي: ذكر زيداً] ابنُ حيان في الثقات وقال: رأى جماعة من أصحاب رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) واعاد ذكره في طبقة اتباع التابعين وقال: روى عن أبيه واليه تنسب الزيدية من طوائف الشيعة[1].

١ـ اعيان الشيعة: ج٧ ص١٠٧.

خلاصة البحث

أيها القارىء الكريم: لقد تلخّص ممّا ذكرنا ما يلي:

١ـ إن خروج زيد الشهيد كان انتصاراً لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وذلك ما روي عنه (رضوان اللّه عليه) قال: شهدتُ هشاماً ورسول اللّه يُسَبُّ عنده، فلم يُنكر ذلك ولم يغيّر، فواللّهِ لو لم يكن الاّ أنا وآخر لخرجتُ عليه[1].

٢ـ ان خروجه كان من اجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والطَلب بثارات الامام الحسين (عليه السّلام) ورفع الظلم عن رقاب المسلمين.

٣ـ انه كان يدعو الى الرضا من آل محمّد، وكان يهدف تسليم السلطة الى الامام الصادق (عليه السّلام).

٤ـ ان اهل الكوفة بايعوه ثم غدورا به، كما عبَّر هو (رحمه اللّه) حيث قال: «فعلوها حسينية» أي: غدروا بي كما غَدروا بالامام الحسين (عليه السّلام).

وكانت خاتمة حياته الشهادة في سبيل اللّه سبحانه، فسلام اللّه عليه يوم وُلد ويوم استُشهد ويوم يبعث حيّاً.

كلمة لابدَّ منها

أيها القارىء الكريم: الذي يراجع الكتب التاريخية المفصَّلة يجد أن أعداء أهل البيت (عليهم السّلام) ـ سواء من الحكام ام غيرهم ـ

١ـ البحار: ج٤٦ ص١٩٢.

كانوا لايالون جهداً ولايتركون فرصة تمر عليهم، الاّ واغتنموها ضد أهل البيت.

كانوا يراقبونهم مراقبة شديدة ليسجلوا عليهم كل ما يرونه في أقوالهم وأفعالهم وسلوكهم مما قد يستفيدوا منه ضدهم فما كانوا يجدون في حياة المعصومين من أهل البيت أية ثلمة أو عثرة أو خطأ يستطيعون من خلالها النيل منهم وتشويه سمعتهم. والوصول الى مرادهم.

وعندما فشلوا بالنسبة الى الائمة الطاهرين عدلوا الى أبناء الائمة المعصومين وأحفادهم ومن يرتبط بهم من أصحابهم لعلهم يجدوا فيهم مهمزاً فينالوا منهم ويهرِّجوا ضدهم كوسيلة للنيل من قدسية آبائهم واجدادهم المعصومين (عليهم السّلام).

وفي بعض الأحيان كان الحاكم ـ الأموي أو العباسي ـ يدعو بعض العلويين الى قصره ومجلس لهوه ويغريه بالمال ليشاركه في لهوه، أو يامر باحضار بعضهم ـ تحت العنف والتهديد ـ فينال من آبائه وأجداده الطاهرين أمام ندمائه وجلسائه.

ولهذا كان بعض المعصومين (صلوات اللّه عليهم) يمنع بعض العلويين من مجالسة الحكام والتردد اليهم. لئلا تتحقق اهدافهم الشيطانية.

ومن أراد تفصيل ما ذكرناه فليراجع المصادر التاريخية لمعرفة ذلك.

هذا.. . ولم تسلم ثورات العلويين ـ من أبناء المعصومين ـ من احاديث الدس والتشويه والتشويش، فالكثير من الروايات الواردة في

ذمّهم روايات ضعيفة من جهة السند وفي رواتها اناس وضّاعون دجّالون مدلِّسون، وهم معروفون في الكتب الرجالية بذلك.

وبعض الروايات المعتبرة السند ـ وهي قليلة ـ الواردة في ذمهم ينبغي حملها على التقية، فان الجوّ السياسي الخانق كان يفرض على الامام المعصوم ان يذم بعض أصحابه أو يذم بعض أصحاب الثوراة للمحافظة على البقية الباقية من شر الحاكم الجائر وقد استدل الامام الصادق (صلوات اللّه عليه) بهذه الآية الكريمة بعد ما ذم بعض اصحابه ذمّاً شديداً: ﴿اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت أن اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصباً﴾[1].

ولايَعني كلامنا هذا تبرئة ساحة جميع العلويين من كل شين وباطل، أو تقديس جميع ثوراتهم وحركاتهم ضد الحكومتين الأموية والعباسية، بل المقصود هو الدفاع عن أُولئك الذين وردت في مدحهم أحاديث كثيرة، وأنهم نهضوا وثاروا ضد الظلم وبهدف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أمثال زيد بن علي والحسين بن علي شهيد فخ ومن أشبههما.

٧ـ الوليد بن يزيد بن عبدالملك

هو الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان، وأمه أم الحجاج بنت محمّد بن يوسف أخي الحجاج الثقفي.

ولى الأمر بعد هشام بعهد من يزيد بن عبدالملك، وتربع على

١ـ الكهف ١٨ : ٧٩.

دست الحكم يوم الأربعاء لستٍ خلون من شهر ربيع الاول سنة ١٢٥ هـ. وقيل لعشر خلون من ربيع. بقي في الحكم الى ان قتل يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر جمادي الآخرة سنة ١٢٦ هـ. فكانت ولايته سنة واحدة وشهرين.

قال ابن حزم: وكان الوليد فاسقاً خليعاً ماجناً.

وقال ابن فضل اللّه في المسالك: الوليد بن يزيد فرعون ذلك العصر الذاهب، يأتي يوم القيامة فيورد قومه النار ويرد بهم العار، وبئس الورد المورود، رشق المصحف بالسهام، ولم يخش الآثام.

وقال القلقشندي: وكان مصروف الهِمَّة إلى اللهو، والاكل، والشرب، وسماع الغناء.

وقال ابن كثير: كان هذا الرجل مجاهراً بالفواحش، مُصراً عليها، منتهكاً محارم اللّه (عزّوجلّ) لايتحاشى من معصية، وربما اتَّهمه بعضهم بالزندقة والانحلال.

واشتدت النقمة على الوليد، وثار الناس عليه بقيادة ابن عمِّه يزيد بن الوليد، وقال له يزيد بن عنبسة: ماننقم عليك في انفسنا، لكن ننقم عليك انتهاك حرم اللّه. وشرب الخمر، ونكاح امهات أولاد أبيك، واستخفافك بامر اللّه.

وقُتل يوم الخميس لليلتين من جمادي الآخرة سنة ١٢٦ هـ. وحمل رأسه إلى يزيد بن الوليد، فامر أن يطاف به في البلد.

وفي أيامه قُتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين (عليه السّلام) وذلك أنه خرج من الكوفة بعد مقتل أبيه زيد وتوجه إلى خراسان[1].

١ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة: ج١ ص١٢٧ ـ ١٣٠.

٨ـ يزيد الناقص

يزيد بن الوليد بن عبدالملك بن مروان،

وليَ الأمر بعد قتل الوليد سنة ١٢٦ هـ. وبقى الى أن مات من نفس السنة، ومدّة حكمه خمسة أشهر وليلتان!!

وانما سمّي بالناقص لأنه نقص الزيادة التي كان الوليد زادها في عطيات الناس، وهي عشرة عشرة، وردَّ العطاء الى ما كان أيام هشام.

وفي أيامه إضطرب حبل الدولة أشد مما كان عليه من قبل، ووقع خلاف بين ولاة الأمصار، وثار أهل حمص، ووثب أهل فلسطين، ووقعت الحرب بين أهل اليمامة وعامِلِهم، الى غير ذلك من الامور.

ومات يزيد ولم يعهد لأحد من بعده.

وكان مولاه قطن (وهو الموكَّل بخاتم الخلافة) قد افتعل عهداً على لسان يزيد بن الوليد لإبراهيم بن الوليد، ودعا أُناساً فشهدوا عليه زوراً[١].

٩ـ ابراهيم بن الوليد بن عبدالملك

هو ابراهيم بن الوليد بن عبدالملك بن مروان، وامه ام ولد اسمها: نعمة. ولي الأمر بعد أخيه يزيد بعهد منه زوَّره الموكل بالخاتم وهو مولاهم قطن. وذلك في ذي الحجة سنة ١٢٦ هـ. ولم يتم له الامر لكثرة الثورات واختلاف الكلمة. وسقوط هيبة الدولة. وكان

١ـ العقد الفريد: ج٣ ص١٩٤.

أتباعه يسلّمون عليه تارة بالخلافة وتارة بالامارة. وكانت مدة ولايته ثلاثة أشهر. وقيل شهرين وأيام. وقد خلع نفسه وسلّم الأمر لمروان، وذلك في صفر سنة ١٢٧هـ. وقيل: ان مروان قتله بعد أن ظفر به وصَلبه وقتل جميع أصحابه، وقيل: غرق في الزاب او انه قُتل فيه[1].

١٠ـ مروان الحمار

مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ـ المعروف بالحمار ـ وامه ام ولد من الاكراد اسمها لبابة، ولي الحكم في صفر سنة ١٢٧هـ إلى أن قتل ببوصير من أرض مصر لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع سنة ١٣٢هـ. وبه انتهى الحكم الاموي وانتقل الأمر الى بني العباس. وتفرّق الامويون في البلاد، وكانوا طعمة للسيف وزالت دولتهم بعد أن حكمت البلاد احدى وتسعين سنة، وتسعة أشهر.

وأول من ولي الحكم منهم هو: أبو العباس السفاح عبدالله بن محمّد بن علي بن عبدالله بن العباس، بويع في ربيع الآخر سنة ١٣٢هـ. ومات في ذي الحجة سنة ١٣٦هـ[2].

أيها القارىء الكريم: كانت هذه نظرة سريعة عن تاريخ الحكام الامويين (المروانيين)، وقد عرفت أن استيلاءهم على منصّة القيادة الاسلامية لم يكن بانتخاب المسلمين، ولا بالشورى ولا بالمؤهلات التي اهّلتهم للخلافة.

١ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة: ج١ ص١٣١.

٢ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة: ج١ ص١٣١و١٣٢.

بل كان يكفى أن يوصى السابق الى اللاحق، وعلى المسلمين أن يطيعوا، وإلاّ فهم خوارج، مفسدون، يشقّون عصا المسلمين، ويثيرون الفتنة وامثال هذه الكلمات التي يلصقونها بكل من لايخضع لتلك الأنظمة العفنة.

مَن هو المهدي الموعود؟

الذين كانت اسماؤهم: (عبدالله) في التاريخ كثيرون لايحصيهم إلاّ اللّه تعالى، ومن القطع واليقين ان بعض هؤلاء سمّى إبناً له: (محمّد) فصار محمد بن عبدالله.

ومن جملة هؤلاء هو عبدالله ابن الحسن المثنّى الذي سمّى أحد أبنائه محمداً، وهكذا المنصور الدوانيقي الذي كان اسمه ايضاً عبدالله سمَّى أحد أبنائه محمداً.

ولعلّ آلاف الناس ـ في ذلك الزمان ـ المسمَّين بعبدالله سمّوا أبناءهم محمداً.

إحتفظ بهذه المقدّمة حتى تعرف النتيجة.

الأحاديث الواردة عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) حول الامام المهدي (عليه السّلام) المشهورة عند المسلمين ـ يومذاك ـ كانت كثيرة، ونبذة من تلك الأحاديث تعرِّف نسب الامام المهدي وانه من ذرية الامام الحسين (عليه السّلام).

وفي بعضها تصريح بِسلسلة نَسَبه، وانه ابن الامام الحسن ابن

الامام علي الهادي ابن الامام محمد الجواد ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم، ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر، ابن الامام علي زين العابدين، ابن الامام الحسين ابن الامام علي بن أبي طالب (عليهم السّلام).

ولكن بالرغم من هذه التصريحات من الرسول الأقدس (صلّى اللّه عليه وآله) والأئمة الطاهرين (عليهم السّلام) ظهر على منصّة الظهور حديث مجهول، لايُعرف مصدره وأصله، وعليه علائم الإستفهام، وقد نسبوه الى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) انه قال ـ على زعمهم ـ: «المهدي من وُلدي، إسمه إسمي، واسم أبيه اسم أبي».

فتكون النتيجة ان الامام المهدي اسمه: محمد بن عبداللّه، لا محمد بن الحسن العسكري!!

إذن، يحقّ لكل من كان اسمه عبداللّه، وسمّى إبنه محمداً أن يعتبر إبنه هو الامام المهدي الذي بشّر به القرآن الكريم، وبشّرت به الأحاديث.

وعلى هذا الأساس المنهار، إعتبر عبداللّه بن الحسن إبنه محمداً هو الامام المهدي!!!

ومن مهازل التاريخ أن المنصور الدوانيقي ـ الذي لم يكن من ذرية رسول اللّه ـ سمّى إبنه محمداً، واعتبره المهدي، لأن اسم المنصور: عبداللّه!!

وأكثر سخريةً من ذلك هو أن المنصور بايع إبنه لأنه المهدي!!

أيها القارىء الكريم: انما ذكرنا هذه الكلمة الموجزة، تمهيداً لما ستقراه ـ في فصل قادم ـ عن مؤتمر الأبواء وعن قيام محمد بن عبداللّه المعروف بالنفس الزكيّة.

مؤتمر الأبواء

الأبواء: إسم مكان بين المدينة المنوَّرة ومكة المكرّمة، يبعد عن المدينة ثلاثين ميلاً فيه قبر السيدة آمنة بنت وهب والدة النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم).

وقد إجتمع رجال الثورة (من العلويين والعباسيين) في هذه المنطقة للتشاور حول إنتخاب خليفة منهم حتى ينهضوا معه لتأسيس حكومة عادلة بعد تقويض حكومة الأمويين وذلك بعدما قُتل الخليفة الاموي (الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان) وضعفت حكومة بني أُمية وتزلزلت أركانها.

وكان فيهم ـ من العلويين ـ عبداللّه بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب (عليه السّلام) وإبناه محمد وإبراهيم، ومحمد الديباج وغيرهم.

ومن العباسيين: أبو جعفر المنصور، وأخواه أبو العباس السفّاح وإبراهيم، وعمهم صالح بن علي وغيرهم.

ثم إتفقوا على بيعة محمد بن عبداللّه وترشيحه للخلافة،

وزعموا أنه المهدي الموعود.

وفيما يلي نذكر بعض ما ذكروه في هذا المجال:

٣٨٢ـ مقاتل الطالبيين: أخبرني عمر بن عبدالله العتكي، قال: حدَّثنا عمر بن شبة[١] قال: حدَّثنا الفضل بن عبدالرحمن الهاشمي وابن داجة، قال أبو زيد؛

وحدَّثني عبدالرحمن بن عمرو بن جبلّة، قال: حدَّثني الحسن ابن أيوب مولى بني نمير، عن عبدالأعلى بن أعين، قال: وحدَّثني ابراهيم بن محمد بن أبي الكرام الجعفري، عن أبيه؛

وحدَّثني محمد بن يحيى، وحدَّثني عيسى بن عبدالله بن محمد ابن عمر بن علي، قال: حدَّثني أبي، وقد دخل حديث بعضهم في حديث آخرين[٢].

«أن جماعة من بني هاشم أجتمعوا بالأبواء[٣]، وفيهم: ابراهيم [السفّاح] بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس وأبو جعفر المنصور، وصالح بن علي، وعبدالله بن الحسن بن الحسن وإبناه: محمد وابراهيم، ومحمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان.

فقال صالح بن علي: قد علمتم أنّكم الذين تمدُّ الناس أعينهم إليهم، وقد جمعكم الله في هذا الموضع، فاعقدوا بيعةً لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم، وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين.

١ـ شيبة ـ البحار.

٢ـ الآخرين ـ البحار.

٣ـ الابواء: منطقة بين المدينة ومكة.

فحمد اللّه عبداللّه بن الحسن، وأثنى عليه ثم قال: قد علمتم انَّ إبني هذا هو المهدي، فهلمّوا لنبايعه.

وقال أبو جعفر [المنصور]: لأي شيء تخدعون انفسكم، واللّه لقد علمتم ما الناس الى أحدٍ أطول أعناقاً، ولااسرع إجابةً منهم إلى هذا الفتى ـ يريد محمد بن عبداللّه ـ.

قالوا: قد ـ واللّه ـ صدقتَ، إن هذا لهو الذي نعلم، فبايَعوا جميعاً محمّداً، ومسحوا على يده.

قال عيسى: وجاء رسول عبداللّه بن الحسن إلى أبي، ان ائتنا، فإنّنا مجتمعون لأمر.

وأرسل بذلك الى جعفر بن محمد (عليهما السّلام).

هكذا قال عيسى؛

وقال غيره: قال لهم عبداللّه بن الحسن: لانريد جعفراً، لئلاّ يُفسد عليكم أمركم!!

قال عيسى [بن عبداللّه بن محمد] فارسلني أبي أنظر ما اجتمعوا عليه، وأرسل جعفر بن محمد (عليه السّلام) محمد بن عبداللّه (الأرقط) ابن علي بن الحسين، فَجِئناهم، فإذا بمحمد بن عبداللّه يصلّي على طنفسة رَحلٍ مَثنيَّة، فقلت: أرسلني أبي إليكم لأسالكم لأي شيء إجتمعتم؟

فقال عبداللّه [بن الحسن]: إجتمعنا لنبايع المهدي: محمد بن عبداللّه!!

قالوا: وجاء جعفر بن محمد، فأوسع له عبداللّه بن الحسن إلى جنبه، فتكلّم بمثل كلامه،

فقال جعفر: لاتفعلوا فإنّ هذا الأمر لم يأت بعد، إن كنت ترى ـ يعني عبدالله ـ انّ إبنك ـ هذا ـ هو المهدي فليس به، ولاهذا أوانه، وإن كنتَ إنما تريد ان تخرجه غضباً للّه، وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فإنّا ـ واللّه ـ لانَدَعُك وأنت شيخنا، ونبايع إبنك في هذا الأمر.

فغضب عبداللّه [بن الحسن] وقال: علمتُ خلاف ما تقول، وواللّه ما أطلعك اللّه على غيبه، ولكن يحملك على ـ هذا ـ الحسد لإبني!!

فقال: واللّه ماذاك يحملني ولكن هذا وإخوته وأبناؤه دونكم. وضرب بيده على ظَهر أبي العباس [السفاح].

ثم ضرب بيده على كتف عبداللّه بن الحسن، وقال: إنها ـ واللّه ـ ما هي [أي: الخلافة] إليك، ولا إلى إبنيك، ولكنها لهم [أي للعباسيين] وإن ابنيك لمقتولان.

ثم نهض وتوكّأ على يد عبدالعزيز بن عمران الزهري فقال: أرأيت صاحب الرداء الأصفر؟ ـ يعني أبا جعفر [المنصور] ـ.

قال: نعم.

قال: فإنّا ـ واللّه ـ نَجدُه يقتله[1].

قال له عبدالعزيز: أيقتل محمّداً؟

قال: نعم.

قال: فقلت ـ في نفسي ـ: حَسَدَه وربّ الكعبة.

قال: ثم واللّه ما خرجتُ من الدنيا حتى رأيته قتلهما.

١ـ اي نجد في الكتب الموجودة عندنا ان المنصور يقتل محمد بن عبداللّه.

قال: فلما قال جعفر ذلك إنفضّ القوم فافترقوا، ولم يجتمعوا بعدها.

وتبعه [أي: الامام] عبدالصمد، وابو جعفر [المنصور] فقالا: يا أبا عبدالله أتقول هذا؟[1].

قال: نعم، أقوله ـ والله ـ وأعلمه[2].

٣٨٣ـ الخرائج والجرائح: روي ان جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء منهم: إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عبّاس، وأبو جعفر المنصور، وعبدالله بن الحسن، وابناه محمد وإبراهيم، وأرادوا أن يعقدوا لرجل منهم، فقال عبدالله: هذا [ابني] وهو المهدي، وأرسلوا إلى جعفر (عليه السّلام)، فجاء فقال: لماذا اجتمعتم؟ قالوا: نبايع محمد بن عبدالله، فهو المهدي، قال جعفر (عليه السّلام): لاتفعلوا فإنّ هذا الأمر لم يأت بعد، وهو ليس بالمهدي.

فقال عبدالله: يحملك على هذا الحسد لابني.

فقال: والله لايحملني ذلك ولكن هذا وإخوته وأبناءهم دونكم، وضرب بيده على ظهر أبي العباس، ثم قال لعبدالله: ما هي إليك ولا إلى ابنيك، ولكنها لبني العبّاس، وإن ابنيك لمقتولان، ثم نهض وقال: إن صاحب الرداء الأصفر ـ يعني أباجعفر ـ يقتله، فقال عبدالعزيز بن علي: ـ والله ماخرجت من الدنيا حتى رأيته قتله ـ وانفضّ القوم، فقال أبو جعفر لجعفر (عليه السّلام): تتم الخلافة لي؟ فقال: نعم أقوله حقّاً[3].

١ـ اي اتقول: بان الخلافة ستكون للعباسيين؟

٢ـ مقاتل الطالبيين: ص١٤٠. منه البحار: ج٤٧ ص٢٧٦.

٣ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٦٥ ح٨٥. منه البحار: ج٤٧ ص١٢٠.

أيها القارىء: سوف نتحدث عن محمّد بن عبدالله بن الحسن (النفس الزكيّة) بعد هذا الفصل ان شاء الله.

٣٨٤ـ مقاتل الطالبيين: أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق، قال: حدثنا الخراز، عن المدائني، وأخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا عبدالله ابن أبي سعد، قال: حدثني علي بن عمرو، عن ابن داحة أن جعفر بن محمّد (عليه السّلام) قال لعبدالله بن الحسن: إنّ هذا الأمر والله ليس إليك، ولا إلى ابنيك، وإنّما هو لهذا ـ يعني السفّاح ـ ثم لهذا ـ يعني المنصور ـ ثمّ لولده من بعده، لايزال فيهم حتّى يؤمّروا الصّبيان، ويشاوروا النساء، فقال عبدالله: و الله يا جعفر ما أطلعك الله على غيبه، وما قلت هذا إلاّ حسداً لابني، فقال: لا والله ما حسدت ابنك[1]، وإنّ هذا ـ يعني أبا جعفر ـ يقتله على أحجار الزيت ثم يقتل أخاه بعده بالطفوف، وقوائم فرسه في الماء، ثمّ قام مُغضباً يجرّ رداءه فتبعه أبو جعفر وقال: أتدري ما قلت يا أباعبدالله؟ قال: إي والله أدريه، وإنه لكائن قال: فحدّثني من سمع أبا جعفر يقول: فانصرفت لوقتي فرتّبت عمّا لي وميّزت أُموري، تمييز مالك لها... الى آخره[2].

١ـ الاّ حسداً لابنيَّ، فقال: لا والله ما حسدت إبنيك ـ البحار.

٢ـ مقاتل الطالبيين: ص١٧٢. منه البحار: ج٤٧ ص١٦٠.

الإمام الصادق (عليه السّلام) والعبّاسيّون

لقد حاول ثوّار بني العباس أن يستميلوا الإمام الصادق (عليه السّلام) إليهم كي يدعو الناس إليهم ويصوّت باسمهم.

إلاّ أن الإمام الصادق (عليه السّلام) كان يُدرك جيّداً أن هؤلاء لايَصلحون للحكم، وأنهم ـ ان تسلّموا السلطة ـ سوف يستأثرون بالحكم ويرتكبون ابشع الجرائم وأفجع المآسي من أجل المحافظة على الكرسي، ولهذا رفض (عليه السّلام) أن يتعاون معهم بأيّ وجه.

وفيما يلي نذكر بعض ما جرى بين الإمام (عليه السّلام) ورجال الثورة العباسيّة في بداية الثورة كما نذكر عرضاً خاطفاً عن تصرّفات الثوّار العباسيين قبل وبعد استلامهم الحكم:

حفص بن سليمان

١ـ أبو سلمة الخلاّل

٣٨٥ـ مناقب آل أبي طالب: وفي رامش أفزايم أن أبا مسلم[1]

١ـ هكذا في المصدر والبحار، ولكن الظاهر ان الصحيح: أبا سلمة، وكذا في بقية الموارد الآتية.

الخلاّل ـ وزير آل محمد ـ عرض الخلافة على الصادق (عليه السّلام) قبل وصول الجند إليه، فأبى وأخبره أن إبراهيم الامام لايصل من الشام إلى العراق، وهذا الأمر لأخويه: الأصغر ثم الأكبر، ويبقى في أولاد الأكبر، وأن أبا مسلم بقي بلامقصود، فلمّا أقبلت الرايات كتب [ابو سلمة] أيضاً بقوله وأخبره أن سبعين ألف مقاتل وصل إلينا فننتظر أمرك.

فقال (عليه السّلام): إن الجواب كما شافهتك، فكان الأمر كما ذكر، فبقي إبراهيم الإمام في حبس مروان، وخطب باسم السفّاح[1].

وقرأت في بعض التواريخ: لمّا أتى كتاب أبي مسلم الخلال إلى الصادق (عليه السّلام) بالليل قرأه ثم وضعه على المصباح فحرقه.

فقال له الرسول ـ وظن أن حرقه له تغطية وستر وصيانة للأمر ـ: هل من جواب؟ قال: الجواب ما قد رأيت.

وقال أبو هريرة الأبّار صاحب الصادق (عليه السّلام):

ولمّا دعا الداعون مولاي لم يكن ... ليثني عليه[2] عزمه بصواب
ولمّا دعوه بالكتاب أجابهُم ... بحرق كتاب دون ردِّ جواب
وما كان مولاي كمشري ضلالة ... ولا ملبساً منها الردى بثواب
ولكنّه للّه في الأرض حجَّةً ... دليل إلى خير وحسن مآب[3]

١ـ سوف نذكر في هذا الفصل بعض ما يتعلق بحركة ابي سلمة الخلال وابى مسلم الخراساني في سبيل قيام الدولة العباسية وبعض القضايا المربوطة بذلك من اجل الاطلاع على الاجواء التي كانت سائدة آنذاك وموقف الامام الصادق (عليه السّلام) من ذلك كلّه ونحاول الاختصار مهما أمكن.

٢ـ ليثني إليه ـ البحار.

٣ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٢٩. منه البحار: ج٤٧ ص١٣٣.

٣٨٦ـ الفَرَج بعد الشدّة: ذكر في بعض كُتُب الدولة: ان أبا سلمة الخلاّل لما قوى الدعاة، وشارفوا العراق، وقد ملكوا خراسان وما بينها وبين العراق، إستدعى بني العباس فسترهم في منزله بالكوفة، وكان له سرداب فجعل فيه جميع من كان حياً ـ في ذلك الوقت ـ من وُلد عبدالله بن العباس، وفيهم السفاح والمنصور [الدوانيقي] وعيسى بن موسى. وهو يراعي الأخبار؛

وكان الدعاة يأمرون بقصده اذا ظهروا وغلبوا على الكوفة ليصرفهم الإمام فيسلمون الأمر إليه.

فلما أوقع قحطبة وابن هبيرة الوقعة العظيمة على الفرات، وغرق قحطبة، وانهزم ابن هبيرة ولحق بواسط وتحصَّن بها، ودخل إبنا قحطبة الكوفة بالعسكر كله، قالوا لأبي سلمة: «أخرج إلينا الإمام».

فدافَعَهم، وقال: لم يحضر الوقت الذي يجوز فيه ظهور الإمام.

وأخفى الخبر عن بني العباس، وعمل على نقل الأمر عنهم الى ولد فاطمة (رضي اللّه عنهم) وكاتَبَ جماعة منهم، فتأخروا عنه، وساء ظنّ بني العباس، فاحتالوا حتى أخرجوا مولىً لهم أسود كان معهم في السرداب، وقالوا له: اعرف لنا الأخبار.

فصار يُعرِّفهم أن قحطبة غرق، وان ابن هبيرة انهزم، وان إبني قحطبة قد دخلا الكوفة بالعسكر منذ كذا وكذا.

فقالوا: أُخرج، وتعرَّض لابني قحطبة، وأعلمهما بمكاننا، ومُرهما أن يكبسا الدار علينا، ويُخرجانا.

فخرج المولى ـ وكان حميد بن قحطبة عارفاً به ـ فتعرّض له، فلما رآه أعظَمَ رؤيته وقال: ويلك! ما فَعَل سادتنا، وأين هم؟

فخبره بخبرهم، وأدّى إليه رسالتهم.

فركب في قطعة من الجيش ـ (وأبو سلمة غافل) فجاء حتى ولج الدار، وأراه الأسود السرداب فدخل ومعه نفر من الجيش فقال: السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

فقالوا: وعليكم السلام.

فقال: أيكم ابن الحارثية؟

وكانت [الحارثية] أُمَّ أبي العباس [السفاح] عبداللّه بن محمد بن علي ابن عبداللّه.

وكان ابراهيم بن محمد الذي يقال له: الامام. لما بثَّ الدعاة قال لهم:

إن حَدَثَ بعدي حَدَث فالإمام ابن الحارثية، الذي معه العلامة، وهي:

﴿ونريد أن نمنَّ على الذين استُضعفوا في الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين * ونمكِّن لهم في الأرض ـ الى قوله ـ: ما كانوا يحذرون﴾[1].

قال: فلما قال ابن قحطبة: أيّكم ابن الحارثية؟ إبتَدَره أبو العباس [السفاح] وأبو جعفر [الدوانيقي] كلاهما يقول: أنا ابن الحارثية.

فقال ابن قحطبة: فأيُّكما معه العلامة؟

فقال أبو جعفر [الدوانيقي]: فعلمتُ أني قد أُخرجت من الأمر، لأنه لم يكن معي علامة.

فقال أبو العباس: ونريد أن نمنّ... وتلى الآية، فقال له حميد

١ـ القصص ٢٨: ٥و٦.

ابن قحطبة:

السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة اللّه وبركاته، مُدَّ يدك.

فبايعه، ثم انتضى سيفه وقال: بايعوا أمير المؤمنين!!

فبايعه إخوته وبنو عمه وعمومته، والجماعة الذين كانوا معه في السرداب، فاخرجه الى المنبر بالكوفة، وأجلسه عليه، فَحَصَر [عجز] أبو العباس عن الكلام، فتكلَّم عنه عمُّه: داود بن علي،

فقام دونه عمّه على المنبر بمرقاة،

وجاء أبو سلمة، وقد استوحش وخاف، فقال حميد:

يا أبا سلمة! زعمتَ أن الإمام لم يقدم بعد؟!

فقال أبو سلمة: انما اردت أن ادفع بخروجهم إلى أن يهلك مروان، وإن كانت لهم كَرّة لم يكونوا قد عُرفوا بها فيهلكوا، وإن هلك مروان أظهرتُ أمرهم على ثقة.

فاظهر أبو العباس قبول هذا العذر منه، واقعده الى جانبه، ثم دبَّر عليه بعد مدّة حتى قتله.

وقد دار هذا الخبر على غير هذا السياق، فقالوا:

قدم أبو العباس السفّاح واهله على ابي سلمة سرّاً، فَستَرَ أمرهم، وعزم أن يجعلها شورى بين وُلد علي والعباس، حتى يختاروا منهم من أرادوا؛

ثم قالوا: خاف ان لايتفق الأمر فعزم أن يعدل بالأمر الى وُلد الحسن والحسين (رضي اللّه عنهم) وهم ثلاثة:

١ـ جعفر بن محمد بن علي بن الحسين.

٢ـ وعبداللّه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

٣ـ وعُمر بن علي بن الحسين.

ووجَّه بِكُتُبهم مع رجل من مواليهم من ساكني الكوفة، فبدأ بجعفر ابن محمد، فلقيه ليلاً، فأعلمه أني رسول أبي سلمة، وان معه كتاباً إليه.

فقال: ما أنا وأبو سلمة؟ وهو شيعة لغيري!

فقال له الرسول: تقرأ الكتاب، وتجيب عنه بما رأيت.

فقال جعفر ـ لخادمه ـ: قَرِّب مني السراج، فقرَّبه، فوضع عليه كتاب أبي سلمة فأحرقه.

فقال [الرسول]: ألا تجيب عنه؟

فقال: قد رأيت الجواب!!

ثم أتى [الرسول] عبدالله بن الحسن، فقبل كتابه، وركب الى جعفر، فقال جعفر: أمرٌ جاء بك ـ يا أبا محمد ـ لو أعلمتني لَجئتُك!؟

فقال: وأي أمر هو؟! مما يجلّ عن الوصف!

فقال: وماهو؟

قال: هذا كتاب أبي سلمة يدعوني الى الأمر، ويراني أحقّ الناس به! وقد جاء به شيعتنا من خراسان!

فقال له جعفر (رضي الله عنه): ومتى صاروا شيعتك؟ أنت وجَّهتَ أبا مسلم الى خراسان، وأمرته بلبس السواد؟ أتعرف أحداً منهم باسمه ونسبه؟

قال: لا.

قال: كيف يكونون شيعتك وانت لاتعرف واحداً منهم، ولايعرونك؟

فقال عبداللّه: هذا الكلام منك لشيء.

فقال جعفر: قد علم اللّه تعالى أني أُوجب النصح على نفسي لكل مسلم، فكيف أدخره عليك؟ فلاتمنينَّ نفسك الاباطيل، فان هذه الدولة ستتم لهؤلاء القوم، وما هي لأحد من وُلد أبي طالب، وقد جاءني مثل ماجاءَك.

فانصرف [عبداللّه] غير راضٍ بما قال له.

وأما عُمر بن علي بن الحسين، فردَّ عليه الكتاب، وقال: لاأعرف مَن كَتَبَه!

قال: وأبطأ أبو سلمة على أبي العباس ومن معه، فخرج أصحابه يطوفون بالكوفة فلقي حميد بن قحطبة ومحمد بن صول أحد مواليهم، فعرفاه، لأنه كان يحمل كُتُب محمد بن علي، وابراهيم بن محمد إليه، فسألاه عن الخبر، فأعلَمهما أن القوم قد قدموا، وإنهم في سرداب، فصارا الى الموضع، فسلَّما عليهم، وقالا: أيُّكما عبداللّه؟

فقال المنصور وأبو العباس: كلانا عبداللّه.

فقالا: أيُّكما ابن الحارثية؟

فقال أبو العباس: أنا.

فقالا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة اللّه وبركاته.

ودنوا فبايعوه، واحضروه الى المسجد الجامع، فصعد على المنبر، فحصر وتكلّم عنه عمّه داود بن علي. وقام دونه بمرقاة[1].

١ـ الفرج بعد الشدّة: ص٣٤٧.

٢ـ أبو مسلم الخراساني

٣٨٧ـ الخرائج والجرائح: [روي ان] بشير النبّال قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام) إذ استأذن عليه رجل فأذن له، ثم دخل فجلس[١].

فقال له أبو عبدالله (عليه السّلام): ما أنقى ثيابك هذه وألينها!!

قال: هي لباس بلادنا، ثمّ قال: جئتك بهديّة، فدخل غلام ومعه جراب فيه ثياب فوضعه، ثم تحدّث ساعة، ثم قام.

[فـ] قال أبو عبدالله (عليه السّلام): إن بلغ الوقت وصدق الوصف فهو صاحب الرايات السود من خراسان يتقعقع[٢].

ثم قال لغلام قائم على رأسه: الحقه فاسأله ما اسمك؟

فقال: عبدالرحمن.

فقال أبو عبدالله(عليه السّلام): عبدالرحمن والله ـ ثلاث مرّات ـ [هو] هو وربِّ الكعبة.

قال بشير: فلمّا قدم أبو مسلم جئت حتى دخلت عليه، فاذا هو الرجل الذي دخل علينا[٣].

٣٨٨ـ اعلام الورى: روى صاحب نوادر الحكمة، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبي محمّد الحميري، عن الوليد بن العلا بن سيابة، عن زكار ابن أبي زكار الواسطي قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه

١ـ إذ استاذن عليه رجل ثم دخل المسجد ـ البحار.

٢ـ القعقعة: حكاية صوت السلاح ونحوه. (مجمع البحرين).

٣ـ الخرائج والجرائح: ج٢ص٦٤٥ ح٥٤. منه البحار: ج٤٧ ص١٠٩.

السّلام) إذ اقبل رجل فسلّم ثمّ قبّل راس ابي عبدالله (عليه السّلام) قال: فمسّ أبو عبدالله (عليه السّلام) ثيابه وقال: مارأيت كاليوم ثياباً أشدّ بياضاً ولاأحسن منها.

فقال: جعلت فداك هذه ثياب بلادنا وجئتك منها بخير من هذه.

قال: فقال: يامعتّب اقبضها منه، ثمّ خرج الرجل.

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): صدق الوصف وقرب الوقت، هذا صاحب الرايات السود الذي ياتي بها من خراسان.

ثمّ قال: يامعتّب الحقه فسله ما اسمه، ثم قال لي: إن كان عبدالرحمن فهو والله هو.

قال: فرجع معتب، فقال: قال: اسمي عبدالرحمن.

قال زكار بن أبي زكار: فمكثت[1] زماناً فلمّا ولي ولد العباس نظرت إليه وهو يعطي الجند فقلت لأصحابه: من هذا الرجل؟

فقالوا: هذا عبدالرحمن [أبو مسلم][2].

مناقب آل أبي طالب: زكار بن أبي زكار الواسطي قال: قبّل رجل رأس أبي عبدالله (عليه السّلام) وذكر نحوه[3].

وفيات الأعيان: أبو مسلم عبدالرحمن بن مسلم، وقيل: عثمان الخراساني القائم بالدعوة العباسية.

وقيل: هو إبراهيم بن عثمان بن يسار بن شذوس بن جودرن. من ولد بزرجمهر بن البختكان، الفارسي. قال له إبراهيم الإمام، ابن

١ـ فمكث ـ البحار.

٢ـ اعلام الورى: ص٢٧٩.

٣ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٢٩.

محمد بن علي ابن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب: «غَيِّر إسمك، فما يتم لنا الأمر حتى تغير اسمك». فسمّى نفسه عبدالرحمن. والله أعلم.

كان أبوه من رستاق فريذين، من قرية تسمى سنجرد. وكانت هذه القرية له مع عدة قرى. وقيل: «إنه من قرية يقال لها: ماخُوان». على ثلاثة فراسخ من مرو. وكان بعض الأحيان يجلب إلى الكوفة مواشي. ثم إنه قاطع على رُستاق فريذين، فلحقه فيه عجز. وانفذ عامل البلد إليه، من يُشخصه إلى الديوان. وكان له عند أذين بنداذ بن وستجان جارية، إسمها وشيكة جلبها من الكوفة. فاخذ الجارية معه، وهي حامل. وتنحّى عن مؤدّى خراجه، آخذاً إلى أذربيجان، فاجتاز على رستاق فاتق بعيسى ابن مَعقِل بن عمير، أخي إدريس بن معقل. جد أبي دُلف العجلي فاقام عنده أياماً. فراى في منامه كانه جلس للبول، فخرج من إحليله نار وارتفعت في السماء. وسدَّت الآفاق، وأضاءت الأرض ووقعت بناحية المشرق. فقصّ رؤياه على عيسى بن معقل، فقال له: ما أشك أن في بطنها غلاماً». ثم فارقه ومضى إلى أذربيجان ومات بها. ووضعت الجارية أبا مسلم، ونشأ عند عيسى. فلما ترعرع اختلف مع ولده إلى المكتب. فخرج أديباً لبيباً يُشار إليه في صغره. ثم إنه اجتمع على عيسى بن معقل، وأخيه إدريس جد أبي دلف العجلي. بقايا من الخراج تقاعدا من أجلها، عن حضور مؤدّى الخراج بأصبهان. فانهى عامل أصبهان خبرهما إلى خالد ابن عبدالله القَسري، والي العراقين. فأنفذ خالد من الكوفة، من حملهما إليه بعد قبضه عليهما. فتركهما خالد في السجن. فصادفا فيه

عاصم بن يونس العجلي، محبوساً بسبب من أسباب الفساد. وقد كان عيسى بن معقل قبل أن يقبض عليه، أنفذ أبا مسلم إلى قرية من رستاق فاتق لاحتمال غَلتها فلما اتصل به خبر عيسى بن مَعقِل، باع ما كان احتمله من الغلَّة وأخذ ما كان إجتمع عنده من ثمنها، ولحق بعيسى بن معقل. فأنزله عيسى بداره في بني عجل. وكان يختلف إلى السجن، ويتعهد عيسى وإدريس إبني معقل.

وكان قد قدم الكوفة جماعة من نُقباء الإمام محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، مع عدة من الشيعة الخراسانية، فدخلوا على العجليين السجن مسلّمين. فصادفوا أبا مسلم عندهم، فأعجبهم عقله ومعرفته وكلامه وأدبه. ومال هو إليهم، ثم عرف أمرهم وأنهم دُعاة. واتفق مع ذلك، هَربُ عيسى وإدريس من السجن. فعدل أبو مسلم من دور بني عجل إلى هؤلاء النقباء، ثم خرج معهم إلى مكة. حرسها الله تعالى. فأورد النقباء على إبراهيم ابن محمد الامام ـ المذكور في ترجمة أبيه محمد بن علي وقد تولى الامامة بعد وفاة أبيه ـ عشرين ألف دينار ومائتي ألف درهم. وأهدوا إليه أبا مسلم، فأعجب به وبمنطقه وعقله وأدبه. وقال لهم: «هذا عُضلة من العُضل».

وأقام أبو مسلم عند الامام إبراهيم يخدمه حَضراً وسَفَراً.

ثم إن النقباء عادوا إلى إبراهيم الامام، وسألوه رجلاً يقوم بأمر خراسان. فقال: «إني قد جَرَّبت هذا الأصبهاني، وعرفت ظاهره وباطنه فوجدته حَجَر الأرض». ثم دعا أبا مسلم وقلده الأمر، وأرسله إلى خراسان وكان من أمره ما كان. وكان إبراهيم الإمام قد أرسل إلى

أهل خراسان، سليمان بن كثير الحراني يدعوهم إلى أهل البيت.

فلما بعث أبا مسلم، أمر مَن هناك بالسمع والطاعة له. وأمره أن لايخالف سليمان بن كثير. فكان أبو مسلم يختلف ما بين إبراهيم وسليمان.

وقال المأمون، وقد ذُكر أبو مسلم عنده: «أجلُّ ملوك الأرض ثلاثة. وهم الذين قاموا بثقل الدول: الاسكندر وأردشير وأبو مسلم الخراساني».

وكان أبو مسلم يدعو الناس إلى رجل من بني هاشم، وأقام على ذلك سنين وفعل في خراسان، وتلك البلاد ما هو مشهور، ولاحاجة إلى الاطالة بذكره.

ثم صار أبو مسلم يدعو الناس إلى أبي العباس عبداللّه بن محمد، الملقب بالسفاح. وكان بنو أُمية يمنعون بني هاشم، من نكاح الحارثية، للخبر المروي في ذلك: أن هذا الأمر يتم لابن الحارثية. فلما قام عمر بن عبدالعزيز بالأمر، أتاه محمد بن علي وقال: «إني أردت أن أتزوج ابنة خالي، من بني الحارث بن كعب. أفتأذن لي؟».

قال: «تزوج من شئت». فتزوج ريطة بنت عبيداللّه بن عبداللّه ابن‌عبدالمدان بن الركان بن قطن بن زياد بن الحارث بن كعب. فأولدها السفاح المذكور، فتولى الخلافة.

ووصف المدائني أبا مسلم فقال: «كان قصيراً أسمر جميلاً، حلواً نقي البشرة، أحور العين عريض الجبهة، حسن اللحية وافرها، طويل الشعرة طويل الظهر، قصير الساق والفخذ. خافض الصوت، فصيحاً بالعربية والفارسية، حلو المنطق، راوية للشعر عالماً بالأمور. لم يُر

ضاحكاً ولامازحاً إلا في وقته. ولايكاد يُقَطّب في شيء من أحواله. تأتيه الفتوحات العظام، فلايظهر عليه أثر السرور. وتنزل به الحوادث الفادحة، فلايُرى مكتئباً. وإذا غضب لم يستفزّه الغضب. ولايأتي النساء في السنة إلاّ مرّة واحدة. ويقول: «الجماع جنون، ويكفي الإنسان أن يُجَنَّ في السنة مرّة». وكان من أشد الناس غَيرةً. لايدخل قصره غيره. وكان في القصر كوىً يطرح لنسائه منها، ما يحتجن إليه.

قالوا: «وليلة زفت إليه امرأته، أمر بالبرذون الذي ركبته فذبح، وأحرق سرجه لئلا يركبه ذكر بعدها».

وقال له ابن شبرمة: «أصلح اللّه الأمير، من أشجع الناس؟».

قال: «كل قوم في إقبال دولتهم».

وكان أقل الناس طمعاً، وأكثرهم طعاماً. ولما حج نادى في الناس: «برأت الذمة ممن أوقد ناراً». فكفى العسكر، ومَن معه أمر طعامهم وشرابهم، في ذهابهم وإيابهم ومنصرفهم.

وهربت الأعراب، فلم يبق في المناهل منهم أحد لما كانوا يسمعونه، من سفكه الدماء. قتل في دولته: ستمائة ألف صبراً. فقيل لعبداللّه بن المبارك: «أبو مسلم خير أو الحجاج؟».

قال: «لاأقول إن أبا مسلم كان خيراً من أحد، ولكن الحجاج كان شرّاً منه».

وقيل له: «بمَ بلغتَ ما بلغت؟».

قال: «ما أخرتُ أمر يومي إلى غد قط».

وذكر الزمخشريّ في كتاب (ربيع الأبرار) في باب (الأسنان وذكر الصِّبا والشباب) أن أبا مسلم نهض للدعوة وهو ابن ثماني عشرة سنة،

وقتل وهو إبن ثلاث وثلاثين سنة.

وقال الزمخشريّ أيضاً في كتابه المذكور: أنه ـ يعني ابا مسلم ـ كان عظيم القَدر وإنه قدِم مرَّة فتلقاه ابن أبي ليلى القاضي المشهور، فقبّل يده. فقيل له في ذلك، فقال: قد لقى أبو عبيدة ابنُ الجراح، عمر بن الخطاب، فقبّل يده. فقيل له: أتشبِّه أبا مسلم بعمر؟. فقال: أتشبهونني بأبي عبيدة؟.

وكان له إخوة، من جملتهم يَسار جدُّ علي بن حمزة بن عمارة ابن حمزة بن يسار الأصبهاني.

وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة. والخليفة يومئذ عمر بن عبدالعزيز، في رستاق فاتق، بقرية يقال لها: ناوانه، ويدّعي أهل مدينة جيّ الأصبهانية، أن مولده بها.

لما ظهر بخراسان، كان أول ظهوره بمرو يوم الجمعة لتسع بقين ـ وقال الخطيب ـ لخمس بقين من شهر رمضان، سنة تسع وعشرين ومائة. والوالي بخراسان يومئذ نصر بن سَيَّار الليثي، من جهة مروان ابن محمد. آخر ملوك بني أمية. فكتب نصر إلى مروان:

أرى جَذَعاً إن يُثنِ لم يَقوَ ريّضٌ
عليه، فبادِر قَبل أن ينثني الجَذَع

وكان مروان مشغولاً عنه بغيره من الخوارج، بالجزيرة الفراتية وغيرها. منهم الضحاك بن قيس الحروري، وغيره فلم يجبه عن كتابه. وأبو مسلم يوم ذاك في خمسين رجلاً.

فكتب إليه ثانية قول أبي مريم عبدالله بن إسماعيل البجلي الكوفي. وهو من جملة أبيات كثيرة، وكان أبو مريم منقطعاً إلى نصر ابن سيّار وكان له مكتب بخراسان:

أرى خلل الرماد وميض نارٍ ويوشك أن يكون لها ضِرامُ
فان النار بالزندَين تُورى وإن الحرب اولهُا كلام
لئن لم يُطفها عُقلاء قوم يكون وقودَها جثَثٌ وهام
أقول من التعجّب: ليت شعري أأيقاظٌ اميةُ ام نيام ؟
فإن كانوا لحينِهم نياماً فقل : قوموا فقد حان القيام

فانتظر ابن سيار ما يكون من مروان. فجاءه جوابه وهو يقول: «إنا حين وليناّك خراسان، والشاهد يرى مالايرى الغائب، فاحسم الثؤلول قبَلك».

فقال نصر حين أتاه الجواب: «قد أعلمكم أن لانصر عنده».

ثم كتب ثانياً، فابطأ عنه الجواب. واشتدت شوكة أبي مسلم، فهرب نصر من خراسان وقصد العراق، فمات في الطريق بناحية ساوة. وقيل إنه مرض بالري، وحمل إلى ساوة وهي بالقرب من همذان. فمات بها في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين ومائة. وكانت ولايته بخراسان عشر سنين.

وفي يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من المحرم سنة إثنتين وثلاثين ومائة، وثَبَ أبو مسلم على علي بن جديع بن علي الكرماني، بنيسابور فقتله بعد أن قيّده وحبسه، وقعد في الدست وسُلم عليه بالامرة وصلى وخطب ودعا للسفاح أبي العباس، عبدالله بن محمّد أول خلفاء بنيٍّ العباس. وصَفَت له خراسان وإنقطعت عنها ولاية بني أمية. ثم سير العساكر لقتال مروان بن محمّد. وظهر السفاح بالكوفة، وبويع بالخلافة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر. وقيل: الأول ـ سنة إثنتين وثلاثين ومائة، وقيل غير هذا التاريخ.

وتجهزت العساكر الخراسانية وغيرها، من جهة السفّاح لقصد مروان ابن محمّد. ومُقَدَّمها عبداللّه بن علي ـ عمّ السفاح. فتقدم مروان إلى الزاب، النهر الذي بين الموصل واربيل. وكانت الوقعة على كُشاف ـ بضم الكاف وهي قرية هناك ـ وانكسر عسكر مروان وهرب إلى الشام. فتبعه عبداللّه بجيوشه، فهرب إلى مصر.

فأقام عبداللّه بدمشق وأرسل جيشاً وراء مروان مع الأصفر ـ وقيل: مصفر. وعامر بن إسماعيل الجرجاني. فلمّا وصل إلى بوصِيرَ القرية التي عند الفيوم، قُتل بها ليلة الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة إثنتين وثلاثين ومائة. وقيل في ذي القعدة من السنة، قتله عامر المذكور. وإحتزُّوا رأسه، وبعثوه إلى السفاح. فبعثه السفاح إلى أبي مسلم وأمره أن يطيف به في بلاد خراسان.

وقيل لمروان: «ما الذي أصارك الى هذا؟».

قال: «قلةمبالاتي بكتب نصربن سيّار، لماإستنصرني وهو بخراسان فاستقل السفاح بالخلافة وخَلا له الوقت من منازع. وكان السفّاح كثير التعظيم لأبي مسلم لِما صنعه ودبَّره. وكان أبو مسلم عند ذلك ينشد في كل وقت:

أدركت بالحزن والكتمان ما عجزت
عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا
مازلت أسعى بجهدي في دمارهم
والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا
حتى ضربتُهُمُ بالسيف فانتبهوا
من نومةٍ لم ينمها قبلهم أحد

ومن رعَى غنماً في أرضٍ مَسبعة
ونام عنها تولّى رَعيَها الأسد

ولما مات السفّاح ـ في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة بعلّة الجدري وكانت وفاته بالأنبار، وتولى الخلافة أخوه أبو جعفر المنصور يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة وهو بمكة ـ صدرت من أبي مسلم أسباب وقضايا غيّرت قلب المنصور عليه، فعزم على قتله. وبقي حائراً بين الاستبداد برأيه في أمره والاستشارة. فقال يوماً لسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي: «ما ترى في أمر أبي مسلم؟».

قال: ﴿لو كان فيهما آلهة إلاّ اللّه لفسدتا﴾[1].

فقال: «حسبُكَ يابن قتيبة، لقد أودعتها أذناً واعية».

وكان أبو مسلم قد حج، فلما عاد نزل الحيرة التي عند الكوفة. وكان بها نصراني عمره مائتا سنة يخبر عن الكوائن، فأحضره وسمع كلامه. وكان في جملته أنه يُقتل وقال له: «إن صرت إلى خراسان سلمت». فعزم على الرجوع إليها.

فلم يزل المنصور يخدعه بالرسائل حتى أحضره إليه. وكان أبو مسلم ينظر في كتب الملاحم ويجد خبره فيها، وأنه مميت دولة ومحيي دولة. وأنه يُقتل ببلاد الروم. وكان المنصور يومئذ برومية المدائن التي بناها كسرى. ولم يخطر بقلب أبي مسلم أنها موضع قتله، بل راح وهمه إلى بلاد الروم. فلما دخل على المنصور رحّبَ به ثم أمره بالانصراف إلى مُخيّمه. وإنتظر المنصور فيه الفرص والغوائل.

ثم أن أبا مسلم ركب إليه مراراً فأظهر له التجني. ثم جاءه يوماً

ـــــــــــ

١ـ الانبياء ٢١ : ٢٢.

فقيل له: «إنه يتوضأ للصلاة». فقعد تحت الرواق، ورتب المنصور له جماعة يقفون وراء السرير الذي خلف أبي مسلم. فاذا عاتبه لايظهرون، فإذا ضرب يداً على يد ظهروا وضربوا عنقه. ثم جلس المنصور، ودخل عليه أبو مسلم فسلَّم فرد عليه وأذن له في الجلوس، وحادَثه ثم عاتبه. وقال: «فعلتَ وفعلتَ».

فقال أبو مسلم: «ما يقال هذا لي بعد سعيي وإجتهادي وما كان مني».

فقال له: «يا بن الخبيثة إنما فعلت ذلك بجَدِّنا وحَظِّنا، ولو كان مكانك أمة سوداء لعملت عملك، ألست الكاتب إليَّ تبدأ بنفسك قبلي؟

ألست الكاتب تخطب عمَّتي آسية وتزعم أنك ابن سليط بن عبدالله ابن العباس؟، لقد إرتقيت ـ لا أم لك ـ مُرتقىً صعباً».

فأخذ أبو مسلم بيده يعركها ويقبّلها ويعتذر إليه.

فقال له المنصور، وهو آخر كلامه: قتلني اللّه إن لم أقتلك.

ثم صفق بإحدى يديه على الأخرى. فخرج إليه القوم وخبطوه بسيوفهم، والمنصور يصيح: «اضربوا قطع اللّه أيديكم». وكان أبو مسلم قد قال عند أول ضربة: «إستبقني يا أمير المؤمنين لعدوّك».

قال: «لاأبقاني اللّه أبداً إذاً، وأي عدو أعدى منك؟». وكان قتله يوم الخميس لخمس بقين من شعبان، وقيل لليلتين. وقيل: يوم الأربعاء لسبع ليال خلون منه، سنة سبع وثلاثين ومائة. وقيل سنة ست وثلاثين، وقيل سنة أربعين، وهذا القول ضعيف. وكان قتله برومية المدائن، وهي بلدة بالقرب من بغداد على دجلة بالجانب الغربي

معدودة من مدائن كسرى.

ولمّا قتله أدرجه في بساط. فدخل عليه جعفر بن حنظلة فقال له المنصور: «ماتقول في أمر أبي مسلم؟».

فقال: «يا أمير المؤمنين، إن كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم أقتل ثم أقتل».

فقال المنصور: «وفقك اللّه، هاهو في البساط». فلما نظر إليه قتيلاً قال: «يا أمير المؤمنين، عدَّ هذا اليوم أول خلافتك».

فأنشد المنصور:

فألقت عصاها واستقرَّت بها النوى
كما قرَّ عينا بالاياب المسافر

ثم أقبل المنصور على من حضره، وأبو مسلم طريح بين يديه وأنشد:

زعمتَ أن الدَّين لايُقتضى فاستَوفِ بالكيل أبا مجرمِ
إشربَ بكأسٍ كنتَ تسقي بها أمرّ في الحلق من العلقمِ

وكان المنصور بعد قتله أبا مسلم، كثيراً ما ينشد جلساءه قول بعضهم:

«طوى كشحه عن أهل كلّ مَشُورة وبات يناجي عزمه ثم صَمَّما
وأقدم لمّا لم يجد ثَمَّ مذهباً ومن لم يجد بُدّاً من الأمر أقدما»

وقد اختلف الناس في نسب أبي مسلم، فقيل إنه من العرب وقيل من العجم، وقيل من الأكراد[1].

١ـ وفيات الاعيان لابن خلكان: ج٣ ص١٤٥.

٣ـ أبو العباس السفاح

بويع عبداللّه بن محمد بن عليّ بن عبداللّه بن عبّاس، وكنيته أبو العبّاس، وأمّه ريطة بنت عبيداللّه بن عبداللّه بن عبدالمدان بن الديّان الحارثيّ، يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وقيل: يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجّة سنة ١٣٢.

وقيل: إن أبا سلمة إنّما أخفى أبا العباس وأهل بيته بها، ودبّر أن يصيّر الأمر إلى بني عليّ بن أبي طالب، وكتب إلى جعفر بن محمد كتاباً مع رسول له، فأرسل إليه: لستُ بصاحبكم، فإنّ صاحبكم بأرض الشراة، فأرسل إلى عبداللّه بن الحسن يدعوه إلى ذلك، فقال: أنا شيخ كبير وابني محمد أولى بهذا الأمر، وأرسل إلى جماعة بني أبيه، وقال: بايعوا لابني محمد، فإن هذا كتاب أبي سلمة حفص بن سليمان إليّ.

فقال جعفر بن محمد: أيّها الشيخ! لاتسفك دم ابنك، فإنّي أخاف أن يكون المقتول بأحجار الزيت،

وأقام أبو سلمة ينتظر انصراف رسله إليه، ومرّ أبو حميد، فلقي غلام أبي العبّاس، فدلّه على موضعه، فأتاه فسلّم عليه بالخلافة، ثم خرج فأخبر أصحابه بموضعه، فمضى معه ستّة، وهم: أبو الجهم بن عطيّة، وموسى بن كعب، وأبو غانم عبدالحميد بن ربعيّ. وسلمة بن محمد. وأبو شراحيل، وعبداللّه بن بسّام، وأبو حميد سابعهم سراً من أبي سلمة، فسلّموا على أبي العبّاس بالخلافة، وألبسه أبو حميد السواد، وأخرجه، فمضى به إلى المسجد الجامع، وبلغ الخبر أبا

سلمة، فأتى ركضاً حتى لحقهم، فقال: إنّي إنّما كنت أدبّر استقامة الأمر وإلاّ فلاأعمل شيئاً فيه.

وكان مَن قدم إلى الكوفة من بني هاشم اثنين وعشرين رجلاً، منهم: داود، وسليمان، وعيسى، وصالح، واسماعيل، وعبدالله، وعبدالصمد بنو علي بن عبدالله بن عباس، وموسى بن داود وجعفر، ومحمد ابنا سليمان، والفضل، وعبدالله ابنا صالح، وأبو العباس، ومحمد ابنه، وجعفر، ومحمد ابنا المنصور، وعيسى بن موسى بن محمد، وعبدالوهاب، ومحمد ابنا ابراهيم، ويحيى بن محمد، والعباس بن محمد.

ولما بويع أبو العباس صعد المنبر في اليوم الذي بويع فيه، وكان حيّياً، فارتجَّ عليه، فأقام مليّاً لايتكلّم، فصعد داود بن عليّ، فقام دونه بمرقاة، فحمد اللّه وأثنى عليه وصلّى على محمد، وقال: أيّها الناس! الآن تقشّعت حنادس الفتنة، وانكشف غطاء الدنيا، وأشرقت أرضها وسماؤها، وطلعت الشمس من مطلعها، وعاد السهم إلى النزعة، وأخذ القوس باريها، ورجع الحقّ إلى نصابه في أهل بيت نبيّكم، أهل الرأفة بكم، والرحمة لكم، والتعطّف عليكم.

ألا وإن ذمّة اللّه وذمّة رسوله وذمّة العباس لكم أن نسير، فنحكم في الخاصّة والعامّة منكم بكتاب اللّه وسنّة رسوله.

وإنّه واللّه أيّها الناس! ما وقف هذا الموقف بعد رسول اللّه أحدٌ أولى به من عليّ بن أبي طالب، وهذا القائم خلفي!! فاقبلوا ـ عباد اللّه ـ ما آتاكم بشكر، واحمدوه على مافتح لكم.

أبدلكم بمروان عدوّ الرحمن، حليف الشيطان، بالفتى المتمهّل

الشاب المتكهّل، المتبع لسلفه، والخلف من أئمّته وآبائه، الذين هدى اللّه، فبهداهم اقتدى، مصابيح الدجى، وأعلام الهدى، وأبواب الرحمة، ومفاتيح الخير، ومعادن البركة، وساسة الحقّ، وقادة العدل.

ثم نزل فتكلّم أبو العباس، فحمد اللّه وأثنى عليه، وصلّى على محمد، ووعد من نفسه خيراً ثم نزل.

وولّى أبو العبّاس الكوفة داود بن عليّ، فكان أول من ولاّه أبو العباس، ووجّه بأخيه أبي جعفر [المنصور] إلى خراسان لأخذ البيعة على أبي مسلم، فصار إلى مرو في ثلاثين فارساً، فلم يحتفل به أبو مسلم، ولم يلتقه، واستخفّ به، فانصرف واجداً عليه، وشكاه إلى أبي العبّاس، وأعلمه ما نال منه، وكثّر عليه في بابه.

فقال أبو العبّاس: فما الحيلة فيه، وقد عرفت موضعه من الإمام ومن إبراهيم، وهو صاحب الدولة والقائم بأمرها؟

وقدم أبو مسلم على أبي العباس، فأكرمه وأعظمه، ولم يذكر له من أمر أبي جعفر شيئاً. ودخل إليه يوماً من الأيام، وأبو جعفر جالس معه، فسلّم عليه وهو قائم، ثم خرج ولم يسلِّم على أبي جعفر، فقال له أبو العباس: مولاك مولاكَ لِمَ لاتسلّم عليه؟ يعني أبا جعفر.

فقال: قد رأيته، ولكنه لايُقضى في مجلس الخليفة حقّ أحد غيره.

ولمّا قتل صالح مروانَ بن محمد وجّه برأسه إلى أبي العباس، وحوى خزائنه وأمواله. وحمل أبا عثمان، ويزيد بن مروان، ونسوة من آل مروان وبناته، فلمّا صرن إلى الكوفة أطلق النساء، وحبس

الرجال، وأخذ عبدالله ابن مروان بمكّة، فحُمل أيضاً، وحُبس مع سائر أهله.

وولّى أبو العباس داود بن عليّ الحجاز، فقدم، وعاملُ مروان: الوليد ابن عروة بن عطية السعديّ مقيم بمكّة لم يعلم بأن الناس بايعوا أبا العبّاس، فلمّا علم هرب، وقدم داود فخطب خطبة له مشهورة ذكّرهم فيها ما فضّلهم الله به، فظلم من ظلمهم، ثم قال: إنّما كانت لنا فيكم تبعات وطلبات، وقد تركنا ذلك كلّه، وأنتم آمنون بأمان الله، أحمركم وأسودكم، وصغيركم وكبيركم، وقد غفرنا التبعات، ووهبنا الظلامات، فلاوربّ هذه البنية لانهيج احداً! وضرب بيده إلى الكعبة، فبينا هو يخطب إذ قام سديف بن ميمون، فقال: أصلح الله الأمير! أدنني منك، وأذن لي في الكلام! فقال: هلمّ! فصعد المنبر حتى كان دون داود بمرقاة، ثم أقبل على الناس بوجهه، فحمد الله، وصلّى على محمد ثم قال: أيزعمُ الضُّلال، ـ خُطئت أعمالهم ـ أن غير آل رسول الله أولى بتراثه؟ ولِمَ؟ وبِم؟

معاشر الناس، ألكم الفضل بالصحابة دون ذوي القرابة؟ الشركاء في النَسَب، والورثة للسَلَب، مع ضربهم في الفيء لجاهلكم، وإطعامهم في اللأواء جائعكم، وإيمانهم بعد الخوف سائلكم؟ لم ير مثل العبّاس بن عبدالمطلب، اجتمعت له الأمّة بواجب حقّ الحرمة، أبو رسول الله بعد أبيه، وجلدة ما بين عينيه يوم خيبر، لايردّ له أمراً، ولابعصي له قسماً. إنّكم والله، معشر قريش، مااخترتم لأنفسكم من حيث اختارِ الله لكم طرفة عين قطّ. ثم نزل، فاستتمّ داود خطبته ثم نزل.

فلمّا انقضى الموسم وجّه داود إلى قوم كانوا بمكّة من بني أميّة، فقتل جماعة منهم، وأوثق جماعة منهم في الحديد، ووجّههم إلى الطائف، فقُتلوا هنالك، وحبس خلقاً من الخلق، فماتوا في حبسه، وصار إلى المدينة ففعل مثل ذلك، ولم يقم بالمدينة إلاّ شهرين حتى توفي.

وبلغ أبا العبّاس عن أبي سلمة الخلاّل أمور أنكرها، وذكر له تدبيره وما كان عليه، وتأخيره له، والتماسه صرف الدولة إلى بعض الطالبيّين، وكتب إليه أبو مسلم من خراسان أن اقتل أبا سلمة، فإنه العدوّ الغاشّ، الخبيث السريرة، فكتب إليه أبو العباس: أن وجّه أنت من يقتله، وكره أبو العباس أن يوحش أبا مسلم بقتله، أو يوجد سبيلاً إلى الاحتجاج به عليه، فوجّه أبو مسلم مراد بن أنس الضبّي، فجلس على باب أبي العباس، وكان يسمر عنده، فلمّا خرج ثار إليه فضرب عنقه.

وكان أبو سلمة يسمّى وزير آل محمد، وكان أبو مسلم يكتب إليه: للأمير حفص بن سليمان، وزير آل محمد، من أبي مسلم أمين آل محمد. فقال سليمان بن مهاجر لمّا قُتل أبو سلمة:

إنّ الوزير وزير آل محمّد أودى، فمن يشناك كان وزيراً

ووجّه أبو العباس أخاه أبا جعفر إلى واسط، وكان الحسن بن قحطبة محاصراً ليزيد بن عمر بن هبيرة، وأمره بمجادّته، فحوصر أحد عشر شهراً، وكان معه جماعة من قوّاد مروان وأصحابه، وممّن كان مع عامر بن ضبارة، ونباتة بن حنظلة، الذين قتلهم قحطبة، وكان يزيد قد استعدّ لحصار سنتين، وأدخل الأقوات والعلوفة لعشرين ألف مقاتل،

فصدقوه المحاربة، وطلب الأمان ووجّه السّفراء، فأجيب إلى ذلك وكُتب له كتاب أمان، وشُرط له فيه ما سأل، وختمه أبو العبّاس.

وخرج ابن هبيرة حتى صار إلى أبي جعفر، فبايع ثم رجع إلى موضعه، وكان يركب كلّ يوم في ألف فارس وألف راجل، فقال بعض أصحاب أبي جعفر [الدوانيقي] له: أصلح اللّه الأمير! إن ابن هبيرة ليأتي فيتضعضع له العسكر. فقال لأبي غسّان حاجبه: قل لابن هبيرة فليقلّل من جمعه! فركب إليه في خمسمائة راجل، فقال له الحاجب: كأنّك تأتينا مباهياً، فركب إليهم في ثلاثين فارساً، وثلاثين راجلاً، فكان أبو جعفر يقول: ما رأيت أنبل من ابن هبيرة، ولاأتيهَ! إن كان ليدخل إليّ، فيقول: كيف أنت يا هذا، أو حالك، وكيف ما يأتيك عن صاحبك؟ فان كنت لأحدّثه فيقول: إيهاً للّه أبوك! ثم يتداركها فيقول: أصلح اللّه الأمير! إنّي قريب عهد بإمارة، وكان الرجل يحدّثني، فاقول بهذا ونحوه.

وقال له يوماً: حدّثني! فقال: لأمحضنّك النصيحة محضاً، إنّ عهد اللّه لاينكث وعقدته لاتحلّ، وإن إمارتكم هذه جديدة، فأذيقوا الناس حلاوتها، وجنّبوهم مرارتها.

ووجدت كتب لابن هبيرة إلى محمّد بن عبداللّه بن حسن يعلمه أن يبايع له، وان قِبَله أموالا وعدّة وسلاحاً، وإن معه عشرين ألف مقاتل، فأنفذت الكتب إلى أبي العباس، فقال أبو العباس: نقض عهده، وأحدث ما أحلّ به دمه، فكتب إلى أبي جعفر: أن اضرب عنقه، فإنّه غدر، ونكث، ونقض العهود، وكثرت كتبه بذلك.

وكتب أبو مسلم من خراسان يحرّض على قتله، ويخبر أن الأمر

لايستقيم ما كان حيّاً، وانّه ممّن لايصلح للاستبقاء.

وقال أبو جعفر [الدوانيقي] للحسن بن قحطبة الطائيّ: إن أمير المؤمنين قد أمر بقتل هذا الرجل، فتولّ ذلك! فقال له الحسن: إن قتلته كانت العصبية بين قومي وقومه، والعداوة، واضطرب عليك من بعسكرك من هؤلاء وهؤلاء، ولكن انفذ إليه برجل من مضر يقتله. فوجّه إليه بخازم بن خزيمة التميميّ، فأتاه في جماعة، فوافاه وهو جالس في رحبة القصر بواسط، فلما رآهم قال: أقسمت باللّه ان في وجوه القوم لغدرة!

فلمّا دنوا منه قام ابنه داود في وجوههم، فضربه بعضهم بالسيف فجدَّله، وصاروا إلى يزيد فضربوه بأسيافهم حتى قتلوه، ثم تتبّعوا قوادّه وأصحابه، فقتلوهم عن آخرهم.

وخرج شريك بن شيخ المهريّ ببخارى فقال: ما على هذا بايعنا آل محمد، أن نسفك الدماء، ونعمل غير الحقّ. فوجّه إليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعيّ، فقاتله، فقتله.

وخرج أبو محمد السّفيانيّ، وهو يزيد بن عبداللّه بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان، بما لديه، وخرج محمد بن مسلمة بن عبدالملك بحرّان، وحاصر موسى بن كعب، وكان عامل أبي جعفر، وأبو جعفر يومئذ عامل الجزيرة، ورماها بالمنجنيق، وحرّق أبوابها، وكان ذلك سنة ١٣٣.

ثم بلغ محمد بن مسلمة قتل أبي محمد السفيانيّ وقتل أبي الورد ابن كوثر بن زفر، فانصرف عنها، وتفرّق جمعه، واتبعه موسى بن كعب، فقتل خلقاً من أصحابه، وتعمّد عدّة مدائن من الجزيرة.

وأقام إسحاق بن مسلم العقيليّ بسُمَيساط سبعة أشهر، وأبو جعفر محاصر له، وقيل: لم يحاصره أبو جعفر، ولكن عبداللّه بن عليّ حاصره، وكان اسحاق يقول: في عنقي بيعة، فلاأدعها أبداً حتى أعلم أن صاحبها قد مات، أو قُتل. وأرسل إليه أبو جعفر يقول: إن مروان قد قُتل، فقال: حتى أتبيّن ذلك، فلمّا صحّ عنده أنه قتل طلب الأمان وأعطيه، وصار مع أبي جعفر، وكان عظيم المنزلة عنده.

وانصرف عبداللّه بن عليّ إلى فلسطين بالسبب الذي شرحناه من خبره فيما شرحناه من خبر مروان، فلمّا صار بنهر أبي فطرس، بين فلسطين والأردنّ، جمع إليه بني أميّة، ثمّ أمرهم أن يغدوا عليه لأخذ الجوائز والعطايا، ثم جلس من غد، وأذن لهم، فدخل عليه ثمانون رجلاً من بني أميّة، وقد أقام على رأس كلّ رجل منهم رجلين بالعمد، وأطرق مليّاً، ثم قام العبديّ فأنشد قصيدته التي يقول فيها:

أمّا الدّعاة إلى الجِنان فهاشم وبنو أُميّة من كلابِ النّارِ

وكان النعمان بن يزيد بن عبدالملك جالساً إلى جنب عبداللّه بن عليّ، فقال له: كذبت يابن اللخناء! فقال له عبداللّه بن عليّ: بل صدقت يا أبا محمد، فامض لقولك! ثم أقبل عليهم عبداللّه بن عليّ، فذكر لهم قتل الحسين وأهل بيته، ثم صفق بيده فضرب القوم رؤوسهم بالعمد حتى أتوا عليهم، فناداه رجل من أقصى القوم:

عَبدُ شمسٍ أبوكَ وَهوَ أبونا لا نُناديك من مكانٍ بَعيدِ
فالقَرَاباتُ بَينَنَا وَاشجاتٌ مُحكماتُ القُوىَ بعَقدٍ شديدِ

فقال: هيهات! قطع ذلك قتل الحسين! ثم أمر بهم، فسحبوا، فطرحت عليهم البسط وجلس عليها، ودعا بالطعام، فأكل، فقال:

يوم كيوم الحسين بن عليّ ولاسواء. وكان قد دخل معهم. . . .[١] قال: رجوت أن ينالوا خيراً، فنال معهم، فقال عبدالله بن عليّ:

ومُدخِلٍ رأسَهُ لم يُدنِهِ أحَدٌ بين الفريقينِ حتى لـزّه القَرنُ

اضرباً عنقه.

وقدم عبدالله بن عليّ دمشق في شهر رمضان سنة ١٣٢، فحاصرها، واستغاث الناس، ووجّهوا إليه بيحيى بن بحر يطلب لهم الأمان، فخرج إليه، فسأله الأمان، فأجابه إلى ذلك، فدخل فنادى في الناس الأمان، فخرج خلق من الخلق، ثم قال له يحيى بن بحر: اكتب لنا أيّها الأمير، كتاب الأمان، فدعا بدواة وقرطاس، ثم ضرب ببصره نحو المدينة، فإذا بالسور قد غشيه المسوّدة، فقال له: قد دخلتها قسراً. فقال يحيى: لاوالله، ولكن غدراً. فقال عبدالله: لولا ما أعرف من مودّتك لنا، أهل البيت، لضربت عنقك، إذ استقبلتني بهذا، ثم ندِم، فقال: ياغلام خذ هذا العَلَم فاركزه في داره، وناد مَن دخل دار يحيى ابن بحر فهو آمن. فانحشر الناس إليها، فما قُتل فيها، ولا في الدور التي تليها أحد.

ونادى المنادي بعد أن قُتل خلق كثير من الخلق: الناس آمنون، إلاّ خمسة: الوليد بن معاوية، ويزيد بن معاوية، وأبان بن عبدالعزيز، وصالح ابن محمد، ومحمّد بن زكريّا.

وصار عبدالله بن عليّ إلى المسجد الجامع، فخطبهم خطبة مشهورة يذكر فيها بني أميّة وجورهم وعداوتهم، وأنّهم اتّخذوا دين الله هزواً ولعباً، ويصف ما استحلّوا من المحارم والمظالم والمآثم، وما

١ـ بياض في الاصل.

ساروا به في أمّة محمّد من تعطيل الأحكام وازدراء الحدود والاستئثار بالفيء، وارتكاب القبيح، وانتقام اللّه منهم، وتسليط سيف الحقّ عليهم، ثم نزل.

ويقال إنّ أبا العباس كتب إليه: خذ بثأرك من بني أميّة، ففعل بهم ما فعل، ووجّه فنبش قبور بني أميّة، فأخرجهم وأحرقهم بالنّار، فما ترك منهم أحداً، ولمّا صار إلى رصافة أخرج هشام بن عبدالملك، ووجده في مغارة على سريره، قد طلي بماء يبقيه، فأخرجه، فضرب وجهه بالعمود، وأقامه بين العقابين فضربه مائة وعشرين سوطاً، وهو يتناثر، ثم جمعه فحرّقه بالنار. وقال عبداللّه عند ذلك: إن أبي، يعني عليّ بن عبداللّه، كان يصلّي يوماً، وعليه إزار ورداء، فسقط الرداء عنه، فرأيت في ظهره آثار السياط، فلمّا فرغ من صلاته قلتُ: يا أبَه! جعلني اللّه فداءك، ما هذا؟ فقال: إن الأحول، يعني هشاماً، أخذني ظلماً، فضربني ستّين سوطاً، فعاهدتُ اللّه إن ظفرتُ به أن أضربه بكلّ سوط سوطين.

وخرج حبيب بن مرّة المرّيّ بالحوران، فبيّض، ونصب رجلاً من بني أميّة، فزحف إليه عبداللّه بن عليّ، فقتله وفرّق جمعه.

وكان عامل مروان على افريقية عبدالرحمن بن حبيب العقبي، فقدمها سنة ١٢٧، ولم يزل مقيماً بها حتى قُتل مروان، فلمّا علم أهل افريقية بقتل مروان، وثبت عليه جماعة من أهل البلد منهم عقبة بن الوليد الصدفيّ، من ناحية. . . .[1] وتفرّقت بنو أميّة بعد قتل مروان، فخلف منهم بافريقية جماعة، فصاروا إلى عبدالرحمن بن حبيب،

١ـ بياض في الأصل.

فاقام عبدالرحمن على محاربة أصحاب أبي العبّاس، فوثب به أخوه الياس بن حبيب، فدعا إلى بني العبّاس، فبايعه الناس، وأخذ من صار إلى افريقية من بني أميّة، فحبسهم، وكتب بخبرهم إلى أبي العباس.

ووثب أهل الموصل على عاملهم، فانتهبوه وأخرجوه، فولّى أبو العبّاس أخاه يحيى بن محمد بن عليّ الموصل، وضمّ إليه أربعة آلاف رجل من أهل خراسان، فقدمها في سنة ١٣٣، فقتل من أهلها خلقاً عظيماً، وقيل: إنّه اعترض الناس في يوم جمعة، فقتل ثمانية عشر ألف إنسان من صليب العرب، ثم قتل عبيدهم ومواليهم، حتى أفناهم، فجرت دماؤهم، فغيّرت ماء دجلة، فلم يُعرف لأهل الموصل وثوب إلى هذه الغاية.

وولّى أبو العبّاس محمد بن صول أرمينية، فسار إليها في خلق عظيم، ومسافر بن كثير متغلّب على البلد، وكان خليفة اسحاق بن مسلم العقيليّ عامل مروان، فحاربه محمد بن صول حتى قتله. واستولى على أرمينية، وصدّ أهل البَيلقَان إلى قلعة الكلاب. واسلموا المدينة، ورئيسها يومئذ ورد ابن صفوان السامي من ولد سامة بن لؤيّ، وجمعوا إليهم لفيفاً من الصعاليك وغيرهم بقلعة الكلاب، فوجّه إليهم محمد بن صول صالح بن صبيح الكنديّ، فحاصرهم وقتل منهم خلقاً عظيماً.

ووجّه أبو العباس إلى السند موسى بن كعب التميميّ، ومنصور ابن جمهور متغلّب عليها، فنفذ موسى في عشرين ألف مقاتل، فصار إلى قندابيل، فأقام بها حيناً ثم كاتب موسى من كان مع منصور من

أصحاب. . . .[1] وكاتبهم قبائلهم[2]، وزحف موسى حتى أتى منصوراً، فانهزم منه، ومرّ في مفازة، وأدركه فقتله.

وانتقل أبو العباس من الحيرة، فنزل الانبار، واتّخذ بها مدينة سماها الهاشميّة سنة ١٣٤، واشترى من الناس أشرية كثيرة بنى فيها، وأقطعها أهل بيته وقوّاده، ثم رفع إليه أهل تلك الأرضين والمنازل انهم لم يقبضوا أثمانها، فقال: هذا بناء أُسّس على غير تقوى! وأمر فضربت مضاربه بظاهرها وبريّها، حتى استوفى القوم أثمان أرضهم، ثم عاد إلى قصره.

وولّى أبو العباس أبا جعفر أخاه الجزيرة، والموصل، والثغور، وأرمينية، وآذربيجان، فخرج حتى صار إلى الرّقّة، واختطّ الرافقة على شطّ الفرات، وهندسها له أدهم بن محرز، فولّى الحسن بن قحطبة الطائيّ الجزيرة، وولّى يزيد بن أسيد السلميّ أرمينية، ثمّ عزله وولّى الحسن بن قحطبة أرمينية، فلم يزل عليها أيام أبي العباس.

وكان سليمان بن هشام بن عبدالملك قد استأمن إلى أبي العبّاس، فقدم معه بابنين له، فأكرمه أبو العبّاس وبرّه، وأجلسه وابنيه على النمارق والكراسيّ، فكان أبو العباس يجلس بالعشيّات، ويأذن لخواصّه وأهل بيته، فدخل عليه أبو الجهم ليلة، وقد أذن لأهله وخواصّه، فقال له: إن أعرابيّاً أقبل يوضع على ناقته، حتى أناخها بالباب، وعقلها، ثم جاءني وقال: استأذن لي على أمير المؤمنين، فقلت: اذهب وضع عنك ثياب سفرك، وعُد عليّ، ساستأذن عليه.

١ـ بياض في الأصل.

٢ـ هكذا في الأصل ولعل الاصح: وكاتبه قبائلهم.

فقال: إنّي آليت ألاّ أضع عنّي ثوباً، ولا أحلّ لثاماً، حتى أنظر إلى وجهه. قال: فهل أنباك مَن هو؟ قال: نعم! زعم أنّه سُدَيف مولاك، فقال: سديف؟ ائذن له، فدخل أعرابي كأنّه محجن، فوقف، فسلم عليه بامرة المؤمنين، ثم تقدّم فقبّل بين يديه ورجليه، ثم تأخّر فوقف مثله ثم اندفع فقال:

أصبَحَ المُلكُ ثابتَ الأساسِ ... بالبَهاليلِ من بني العَبّاسِ
يا أميرَ المُطَهَّرينَ منَ الرّجـ ... ـسِ ويا رَأسَ مُنتهى كلّ رأسِ
أنتَ مهديّ هَاشمٍ وهداها ... كم أناسٍ رَجَوكَ بَعد إياسِ
لاتُقيلَنّ عَبدَ شمسٍ عثاراً ... واقطعن كل رَقلة وغِراسِ
أفنها أيّها الخليفةُ واحسم ... عنك بالسيّف شافةَ الأرجاسِ
أنزلوها بحيثُ أنزلها اللـ ... ـه بدار الهَوانِ والإتعاسِ
ولقد ساءَني وساءَ قبيلي ... قُربُهُم من نَمارِقٍ وكراسي
خوفُهُم أظهرَ التودّد منهم ... وبهم منكُمُ كحَزّ المَواسي
واذكرُوا مصرعَ الحسينِ وزَيدٍ ... وقَتيلاً بجانب المِهراسِ
والقَتيلَ الذي بحَرّانَ أمسى ... رَهن رَمسٍ في غُربة وتناسي
نِعمَ كَلبُ الهِراشِ مولاك لولا ... حَلّهُ من حَبائلِ الإفلاسِ

فقام سليمان بن هشام فقال: يا أمير المؤمنين! إن مولاك هذا يحرّضك منذ مثل بين يديك على قتلي وقتل ابنيّ، وقد تبيّنت واللّه أنّك تريد أن تغتالنا. فقال: لو أردت ذلك ما كان يمنعني منكم على غير غيلة، فأمّا إذا سبق ذلك إلى قلبك فلاخير فيك. يا أبا الجهم. اخرجه، واخرج ابنيه، فاضرب أعناقهم واتني برؤوسهم! فخرج

فضرب أعناقهم وأتاه برؤسهم.

وقدم عبدالله بن الحسن بن الحسن على أبي العبّاس، ومعه أخوه الحسن بن الحسن بن الحسن، فأكرمه أبو العباس، وبرّه، وآثره ووصله الصلات الكثيرة، ثم بلغه عن محمد بن عبدالله أمر كرهه فذكر ذلك لعبدالله بن الحسن، فقال: يا أمير المؤمنين! ما عليك من محمد شيء تكرهه، وقال له الحسن بن الحسن أخو عبدالله بن الحسن: يا أمير المؤمنين! أنتكلّم بلسان الثقة والقرابة أم على جهة الرهبة للملك، والهيبة للخلافة؟ فقال: بل بلسان القرابة. فقال: أرأيت، يا أمير المؤمنين، إن كان الله قضى لمحمد أن يلي هذا الأمر، ثم أجلبت، وأهلُ السموات والأرض معك، أكنت دافعاً عنه؟ قال: لا! قال: فإن كان لم يقض ذلك لمحمّد، ثم اجلب محمد، وأهل السموات والأرض معه، أيضرّك محمد؟ قال: لا والله! ولا القول إلاّ ما قلت. قال: فلمَ تنغص هذا الشيخ نعمتك عليه، ومعروفك عنده؟ قال: لاتسمعني ذاكراً له بعد اليوم.

وبلغ أبا العباس أن محمد بن عبدالله قد تحرّك بالمدينة، فكتب إلى عبدالله بن الحسن في ذلك وكتب في الكتاب:

أُريد حباءَهُ، ويريد قتلي عَذيرَك من خليلك من مُرادِ

فكتب إليه عبدالله بن الحسن:

وكيف يريد ذاك، وأنتَ منه بمنزلَة النيّاط من الفؤادِ
وكيف يريد ذاك، وأنت منه وَزَندكُ حين يُقدحَ من زنادِ
وكيف يريد ذاك، وأنت منه وأنت لهاشم رأسٌ وهَادِ

وطُفىء أمر محمّد في خلافة أبي العباس، فلم يظهر منه شيء،

وكان متى بلغ أبا العباس عنه شيء ذكر ذلك لعبدالله، فيقول: يا أمير المؤمنين! إنّا نحميها بكلّ قذاة يخلّ ناظرك منها، فيقول: بك أثق، وعلى الله أتوكّل.

وكان أبو العبّاس كريماً، حليماً، جواداً، وصولاً لذوي أرحامه.

حدّثني محمد بن عليّ بن سليمان النوفليّ عن جدّه سليمان قال: دخلنا على أبي العبّاس جماعة من بني هاشم، فأدنانا حتى أجلسنا معه، ثم قال: يابني هاشم! احمدوا الله إذ جعلني فيكم، ولم يجعلني بخيلاً، ولاحسوداً.

واستأذن أبو مسلم في القدوم، فأذن له، فقدم من خراسان في سنة ١٣٦، فلما حضر وقت الحجّ استأذنه، فأذن له، وحجّ معه أبو جعفر المنصور، فلمّا خرجا اشتدّت بأبي العبّاس العلّة، فقيل له: صيّر ولاية عهدك إلى أبي جعفر، فمات في علّته بعد نفوذه إلى الحجّ.

وكان الغالب عليه أبو الجهم بن عطيّة الباهليّ، وكان له سمّار وجلساء منهم: أبو بكر الهذلي، وخالد بن صفوان، وعبدالله بن شبرمة، وجبلة بن عبدالرحمن الكنديّ، وكان على شرطته عبدالجبّار ابن عبدالرحمن الأزديّ، وعلى حرسه أبو بكر بن أسد بن عبدالله الخزاعي، وحاجبه أبوغسّان مولاه وكان قاضيه عبدالرحمن بن أبي ليلى، وابن شبرمة

ولمّا اشتدّت علّته قدم عليه وفدان أحدهما من السند والآخر من افريقية، فلمّا بلغه قدومهما قال: أنا ميّت بعد ثلاث. قال عيسى بن عليّ فقلت: بل يطيل الله بقاءَك! فقال: حدّثني أخي ابراهيم، عن أبي وأبيه، عن أبي هاشم عبدالله بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب، عن

أبيه، عن جدّه: أنهّ يقدم عليّ في مدينتي هذه في يوم واحد وافدان: أحدهما وافد السند، والآخر وافد أهل افريقية، فلايمضي بعد ذلك ثلاثة أيام حتى أُغيّب في لحدي، ويورث الأمر بعدي. ثم نهض وقال: لاترِم مكانك حتى أخرج إليك.

قال: فلم أزل بمكاني حتى سلّم المؤذنون في وقت صلاة العصر بالخلافة، فخرج إليّ رسوله يأمرني بالصلاة بالناس، فدخلت، فلم يخرج إلى أن سلّم المؤذّنون لوقت صلاة العشاء، فخرج إليّ رسوله يأمرني بالصلاة بالناس، ففعلت ذلك، ثم أتيت مكاني إلى إدراك الليل، فلما فرغت من قُنُوتي خرج إليّ، ومعه كتاب معنون: من عبدالله ووليّه إلى آل رسول الله والأولياء وجميع المسلمين، ثم قال: يا عمّ! إذا خرجت نفسي فَسَجِّني بثوبي، واكتم موتي حتى يقرأ هذا الكتاب على الناس، فإذا قرىء فخذ ببيعة المسمّى فيه، فإذا بايع الناس فخذ في أمري وجهّزني، وصلّ عليّ، وادفنّي.

فقلت: يا أمير المؤمنين! فهل وجدت علّة؟

فقال: وأيّة علّة أقوى من الخبر الصحيح عن رسول الله؟ والله ما كُذبتُ، ولاكَذبتُ، خذ هذا الكتاب، وامض راشداً.

واعتلّ من ليلته، وتوفي يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجّة سنة ١٣٦، وهو ابن ستّ وثلاثين سنة، وقيل: لم يبلغ تلك السنّ، وذلك أنّه ولد في سنة ١٠٥ في أيام يزيد بن عبدالملك بن مروان، وصلّى عليه اسماعيل بن عليّ، وقيل عيسى بن عليّ، ودفن في الأنبار في قصره، وكانت ولايته أربع سنين وتسعة أشهر، وخلف ابناً لم يكن بلغ، وابنته ريطة امرأة المهديّ التي حرمت على جميع

خلفاء بني هاشم، إلاّ زوجها[١].

أيها القارىء: فيما يلي نذكر بعض الأحاديث التي رُويت عن الامام الصادق (عليه السّلام) حول العباسيّين:

٣٨٩ـ الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: ولد المرداس[٢] من تقرّب منهم أكفروه ومن تباعد منهم أفقروه ومن ناواهم قتلوه[٣]. ومن تحصّن منهم أنزلوه ومن هرب منهم أدركوه، حتى تنقضي دولتهم[٤].

٣٩٠ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم، عن هشام بن سالم، عن شهاب بن عبد ربّه قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السّلام): يا شهاب يكثر القتل[٥] في أهل بيت من قريش حتى يدعى الرجل منهم إلى الخلافة فيأباها.

ثم قال: ياشهاب ولاتقل: إنّي عنيت بني عمّي[٦] هؤلاء؛

قال شهاب: أشهد أنه قد عناهم[٧].

اختيار معرفة الرجال: محمد بن مسعود قال: حدثني علي بن

١ـ تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٣٤٩.

٢ـ ولد المرداس كناية عن العباس وهذا التعبير للتقية والاخفاء والوجه فيه أن عباس بن مرداس السلمي صحابي شاعر فلعل المراد ولد سمي ابن المرداس. (مرآة العقول).

٣ـ ناواهم أي عاداهم.

٤ـ الكافي: ج٨ ص٣٤١ ح٥٣٩.

٥ـ المقيل ـ اختيار معرفة الرجال.

٦ـ أي بني الحسن أو بني العباس وما حمل شهاب كلامه عليه من التقية يؤيد الثاني ولكن ما ذكره (عليه السّلام) من كثرة القتل كان في بني الحسن أظهر وإن كان وقع في بني العباس أيضاً في أواخر دولتهم. (مرآة العقول).

٧ـ الكافي: ج٨ ص٢٩٥ ح٤٥٣.

محمد قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن هشام، عن شهاب بن عبد ربه مثله[١].

٣٩١ـ مناقب آل أبي طالب: موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن، ومعتّب ومُصادف مولیا الصادق (عليه السّلام) في خبر أنه لما دخل هشام ابن الوليد المدينة أتاه بنو العبّاس وشكوا من الصادق (عليه السّلام) أنه أخذ تركات ماهر الخصي دوننا، فخطب أبو عبدالله (عليه السّلام) فكان ممّا قال: إنّ الله تعالى لما بعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وكان أبونا أبو طالب المواسي له بنفسه، والناصر له، وأبوكم العبّاس وأبو لهب يكذّبانه، ويولّيان[٢] عليه، شياطين الكفر وأبوكم يبغي له الغوائل[٣]، ويقود إليه القبائل في بدر، وكان في أوّل رعيلها[٤]، وصاحب خيلها ورجلها، المطعم يومئذ، والناصب الحرب له.

ثمّ قال: فكان أبوكم طليقنا وعتيقنا، وأسلم كارهاً تحت سيوفنا، لم يهاجر إلى الله ورسوله هجرةً قطُّ فقطع الله ولايته منّا بقوله: ﴿والّذين آمنوا ولم يُهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء﴾[٥] في كلام له

ثمّ قال: هذا مولى لنا مات فَحُزنا تراثه، إذ كان مولانا، ولأنا ولد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأُمّنا فاطمة، أحرزت ميراثه[٦].

١ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٧١٣ ح٧٨٥.

٢ـ في البحار: يؤلّبان. وقال العلاّمة المجلسي (ره) في بيانه: ألّبت الجيش: أي جمعته والتاليب التحريص.

٣ـ الغوائل جمع الغائلة: الداهية والشر.

٤ـ الرّعيل القطعة من الخيل.

٥ـ الانفال ٨: ٧٢.

٦ـ مناقب آل ابي طالب: ج١ ص٢٦١. منه البحار: ج٤٧ ص١٧٦.

الامام الصادق (عليه السّلام)
يشارك آل الحسن في المأساة

٣٠٩ـ مقاتل الطالبيين: قال أبو الفَرَج علي بن الحسين الاصبهاني: حدَّثني أحمد بن عيسى العجلي، ومحمد بن الحسين الأشناني، وعلي بن العباس المقانعي، قالوا: حدَّثنا عباد بن يعقوب، قال: أخبرني الحسين بن زيد ابن علي؛

وحدَّثني أحمد بن الجعد، قال: حدَّثنا عبدالله بن مروان بن معاوية الفزاري قال: حدَّثنا الحسين بن زيد؛

وأخبرني عمر بن عبدالله، قال: حدَّثنا عمر بن شيبة، قال: حدَّثني ابن زبالة عن الحسين بن زيد؛

وأخبرني اسماعيل بن محمد المزني، قال: حدَّثنا أبو غسّان قال: حدَّثنا الحسين بن زيد، وقد دخل حديث بعضهم في حديث الآخرين، قال [الحسين بن زيد]:

إني لَواقف بين القبر والمنبر، إذ رأيتُ بني الحسن يُخرج بهم من دار مروان مع أبي الأزهر يُراد بهم الرَّبذة، فأرسل إليَّ جعفر بن محمد

فقال: ماوراءك؟

قلت: رأيت بني الحسن يُخرج بهم في محامل؛

فقال: إجلس. فجلستُ. قال: فدعا غلاماً له، ثم دعا ربَّه كثيراً، ثم قال لغلامه:

«إذهب، فاذا حُملوا فأتِ فاخبرني».

قال: فأتاه الرسول فقال: قد أُقبِلَ بهم. فقام جعفر (عليه السّلام) فوقف وراء ستر شَعرٍ أبيض من ورائه، فطلع بِعَبدالله بن الحسن، وإبراهيم ابن الحسن وجميع أهلهم، كُلٌّ واحدٍ منهم مُعادِلُهُ مُسَوَّد.

فلما نظر إليهم جعفر بن محمد (عليهما السّلام) هملت عيناه، حتى جرت دموعه على لحيته، ثمّ أقبَلَ عَلَيَّ فقال: يا أبا عبدالله! والله لاتُحفَظ لله حرمةٌ بعد هذا، والله ما وفَت الأنصار ولاأبناء الأنصار لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) بما أعطوه من البيعة على العَقَبة؛

ثم قال جعفر (عليه السّلام): حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب (عليه السّلام) أن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال له:

«خُذ عليهم البيعة بالعقبة» فقال: كيف آخذ عليهم؟ قال: «خُذ عليهم يبايعون الله ورسوله».

قال ابن الجعد [أحد رواة الخبر] - في حديثه - : «على أن يُطاعَ الله فلايُعصى».

وقال الآخَرون [من الرواة]: «على أن تمنعوا رسولَ الله وذريّته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم».

قال [الامام]: «فواللّه ما وفوا له حتى خرج من بين أظهُرِهم، ثم لاأحد يمنع يدَ لامسٍ اللهم فاشدُد وطأتك على الأنصار»[١].

٣٩٣ـ إقبال الأعمال: باسنادنا الذي ذكرناه من عدَّة طُرُق إلى جدّي: أبي جعفر الطوسي، عن المفيد محمد بن محمد بن النعمان، والحسين بن عبيداللّه [الغضائري]، عن [الصدوق] أبي جعفر محمد ابن علي بن الحسين بن بابويه، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفّار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمد بن أبي عمير، عن إسحاق بن عمّار؛

ورويناها ـ أيضاً ـ باسنادنا إلى جدّي أبي جعفر الطوسي، عن أبي الحسين أحمد بن محمد بن سعيد بن موسى الأهوازي، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد [ابن عقدة] قال:

حدَّثنا محمد بن الحسن القطراني، قال: حدَّثنا حسين بن أيوب الخثعمي، قال: حدَّثنا صالح بن أبي الأسود، عن عطية بن نجيح بن المطهَّر الرازي، وإسحاق بن عمّار الصيرفي قالا ـ معاً ـ:

إن أبا عبداللّه جعفر بن محمد (عليهما السّلام) كتب الى عبداللّه ابن الحسن(رضي اللّه عنه) حين حُمِل هو وأهل بيته، يُعزِّيه عمّا صار إليه:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، الى الخَلَف الصالح، والذّريّة الطيبة من وُلد أخيه وابن عمّه:

أما بعد: فلئن كنتَ [قد] تفرَّدتَ أنت وأهل بيتك ـ ممّن حُمِل معك ـ بما أصابكم، ما إنفردتَ ـ بالحزن والغيظ والكآبة، واليم وجع

١ـ مقاتل الطالبيين: ص١٤٨. منه البحار: ج٤٨ ص٣٠٤.

القلب ـ دوني .

ولقد نالني من ذلك من الجزع والقَلق، وحَرِّ المصيبة مثل ما نالَك، ولكن رجعتُ إلى ما أمر اللّه (جل جلاله) به المتَّقين، من الصبر، وحُسن العزاء، حين يقول ـ لنبيّه (صلّى اللّه عليه وآله الطيبين) : ﴿واصبر لحكم ربك فانك بأعيُننا﴾[١] .

وحين يقول : ﴿فاصبر لحكم ربّك ولاتكن كصاحب الحوت﴾[٢] .

وحين يقول لنبيّه (صلّى اللّه عليه وآله) ـ حين مُثِّلَ بحَمزة : ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾[٣] فصبر رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) ولم يعاقب؛

وحين يقول : ﴿وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسالك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾[٤] .

وحين يقول : ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا للّه وإنا اليه راجعون * اولئك عليهم صلوات من ربِّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾[٥] .

وحين يقول : ﴿إنّما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾[٦] .

وحين يقول لقمان لإبنه : ﴿واصبر على ما أصابك إنّ ذلك من

١ـ الطور ٥٢ : ٤٨ .

٢ـ القلم ٦٨ : ٤٨ .

٣ـ النحل ١٦ : ١٢٦ .

٤ـ طه ٢٠ : ١٣٢ .

٥ـ البقرة ٢ : ١٥٦ و١٥٧ .

٦ـ الزمر ٣٩ : ١٠ .

عزم الأُمور﴾[١] .

وحين يقول عن موسى: ﴿قال موسى لقومه استعينوا باللّه واصبروا إن الأرض للّه يورثها مَن يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾[٢] .

وحين يقول: ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾[٣] .

وحين يقول: ﴿ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة﴾[٤] .

وحين يقول: ﴿ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشِّر الصابرين﴾[٥] .

وحين يقول: ﴿وكأيِّن من نبيٍّ قاتَلَ معه رِبِّيُّون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل اللّه وما ضعفوا وما استكانوا واللّه يحبّ الصابرين﴾[٦] .

وحين يقول: ﴿والصابرين والصابرات﴾[٧] .

وحين يقول: ﴿واصبر حتى يحكم اللّه وهو خير الحاكمين﴾[٨] وأمثال ذلك من القرآن كثير؛

١ـ لقمان ٣١: ١٧ .

٢ـ الأعراف ٧: ١٢٨ .

٣ـ العصر ١٠٣: ٣ .

٤ـ البلد ٩٠: ١٧ .

٥ـ البقرة ٢: ١٥٥ .

٦ـ آل عمران ٣: ١٤٦ .

٧ـ الأحزاب ٣٣: ٣٥ .

٨ـ يونس ١٠: ١٠٩ .

واعلم ـ أي عمّ وابن عم ـ أن اللّه (جلّ جلاله) لم يُبال بضُرِّ الدُّنيا لِوَلِّيه ساعة قطّ ولاشيء أحبَّ إليه من الضرّ والجهد والأذى[١] مع الصبر؛

وأنه ـ (تبارك وتعالى) ـ لم يُبالِ بنعم الدُّنيا لعَدوِّه ساعةً قطّ، ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أولياءه ويخوّفونهم، ويمنعونهم، وأعداؤه آمنون، مطمئنّون، عالون ظاهرون؛

ولولا ذلك ما قُتِل زكريّا، واحتجب يحيى[٢] ظلماً وعُدواناً، في بَغيٍّ من البغايا؛

ولولا ذلك ما قُتلَ جدُّك: علي بن أبي طالب (عليه السّلام) ـ لمّا قام بأمر اللّه (جلّ وعزّ) ـ ظُلماً؛ وعَمُّك الحسين بن فاطمة (صلى اللّه عليهما) إضطهاداً وعُدواناً؛

ولولا ذلك ما قال اللّه (عزّوجلّ) في كتابه: ﴿ولولا أن يكون الناس أُمَّةً واحدة لَجَعَلنا لمن يكفر بالرحمن لِبُيُوتهم سُقُفاً من فضَّة ومعارج عليها يظهرون﴾[٣].

ولولا ذلك لما قال ـ في كتابه ـ: ﴿أيحسبون أنّما نُمدِّهم به من مالٍ وبنين * نسارع لهم في الخيرات بل لايشعرون﴾[٤].

ولولا ذلك لما جاء في الحديث: «لولا أن يحزن المؤمن لجعلتُ للكافر عصابةً من حديد لايصدع رأسه أبداً».

١ـ والبلاء ـ البحار.

٢ـ ولولا ذلك لما قتل زكريا، ويحيى بن زكريا ـ البحار.

٣ـ الزخرف ٤٣: ٣٣.

٤ـ المؤمنون ٢٣: ٥٥ و٥٦.

ولولا ذلك لما جاء في الحديث: «إنّ الدنيا لاتُساوي عند اللّه (جلّ وعزّ) جَناح بعوضة ولولا ذلك ما سقى كافراً منها شربةً من ماء».

ولولا ذلك لما جاء في الحديث: «لو أنّ مؤمناً على قُلَّة جبلٍ لابتعث اللّه له كافراً أو منافقاً يؤذيه».

ولولا ذلك لما جاء في الحديث: «إنه إذا أحبَّ اللّه قوماً أو أحبَّ عبداً صَبَّ عليه البلاء صَبّاً، فلايخرج من غمٍّ إلاّ وَقَعَ في غمٍّ».

ولولا ذلك لما جاء في الحديث: «ما من جُرعتين أحبَّ إلى اللّه (عزّوجلّ) أن يجرعهما عبده المؤمن في الدنيا، من جرعة غيظ كَظَمَ عليها، وجُرعة حُزن عند مصيبة صبر عليها بحُسن عزاء واحتساب».

ولولا ذلك لما كان أصحاب رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) يَدعون على مَن ظَلَمَهم بِطُول العُمر، وصحّة البدن، وكثرة المال والولد؛

ولولا ذلك ما بَلَغَنا أن رسولَ اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) كان إذا خَصَّ رَجُلاً بالترحُّم عليه، والاستغفار، إستشهد؛

فَعَليكم ـ يا عمّ، وابن عمّ، وبني عمومتي وإخوتي ـ بالصبر والرضا والتسليم، والتفويض الى اللّه (جلَّ وعزَّ) والرضا والصبر على قضائه، والتمسُّك بطاعته، والنزول عند أمره؛

أفرَغَ اللّه علينا وعليكم بالصبر، وختَم لنا ولكم بالأجر والسعادة، وأنقَذكم وإيّانا من كل هَلَكة، بِحوله وقوّته، إنّه سميع قريب، وصلّى اللّه على صفوته من خلقه محمد النبي وأهل بيته[1].

١ـ إقبال الاعمال: ص٥٧٨. منه البحار: ج٤٧ ص٢٩٨.

الامام الصادق (عليه السّلام) في العراق

إن السفاح والمنصور الدوانيقي ـ من حيث لايشعران ـ خدما الامام الصادق (عليه السّلام) والإمامة والتشيع خدمةً عظيمة، وذلك بسبب جلب الامام من المدينة المنوّرة الى العراق (الحيرة والكوفة) مرّات عديدة؛

ولقد كانت للامام الصادق (عليه السّلام) شعبيّة عظيمة عند أهل العراق، وبالاخصّ مدينة الكوفة ذات التاريخ الطويل العريض، ولولا جلب الإمام الى هاتين البلدتين لما كان الامام يتجشّم وعثاء الطريق، وصعوبة السفر إليهما بصورة مكررة.

فلقد كانت الكوفة مقرّ خلافة الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) وكان أكثر جيوشه في حروبه: في البصرة وصِفِّين والنهروان من أهل الكوفة.

ولقد ربّى الامام أمير المؤمنين (عليه السّلام) عدداً غير قليل من أجلاّء أصحابه تربيةً أهَّلَتهم لتلقّي العلوم الخاصّة منه (عليه السّلام) بالإضافة الى علومهم الدينية كالفقه والتفسير وغيرهما.

ولهذا إمتازوا على غيرهم من الناس على مرّ القرون.

فصارت الكوفة عاصمة الشيعة والتشيع، ومركز إنطلاقهم.

ولقد ركّز معاوية بن أبي سفيان جهوده للقضاء على الشيعة وآثارها في الكوفة، فارسل إليهم دَعيّاً من الأدعياء، وهو زياد بن أبيه، بعد أن استلحقه معاوية بأبيه أبي سفيان، في قضية يخجل القلم عن سردها، من اعتراف أبي مريم السلولي ـ القوّاد، صاحب حانة الخمارين ـ بمجيء أبي سفيان الى الحانة، وطلبه من القوّاد إحضار بَغيَّة ليقضي معها ليلته فجوراً، فجاء إليه بـ (سُمَيَّة) أم زياد وهي ذات بعل، وحملت بزياد من أبي سفيان، وبعد سنوات صار زياد، الشبل الاعزّ لأبي سفيان، وأخاً لمعاوية، فسبحان من يجمع الأشباه!!

ومن الطبيعي: أن يفرح زياد بذلك الاستلحاق، لأنه عرف الرجل الذي وضعه في رحم أُمّه، بعد أن كان مجهول الأب، واستراح من عقدة الحقارة التي كانت لاتفارقه.

وجزاء لإحسان معاوية! صار زياد عميلاً من عملائه، ينفّذ أوامره، ويطبّق تعاليمه ضدّ الشيعة والتشيع، فلقد أقام المجازر والمذابح في الشيعة، وقام بأعمال وحشية شوَّه بها سمعة تاريخ الإسلام، وسوَّد وجهه في الدنيا والآخرة، وتجرّد عن الإنسانية، وتعرّى عن العاطفة البشريّة، حتى صار محسوباً على الحيوانات المفترسة، والوحوش الكاسرة، وسجَّل إسمه في طليعة الجناة المجرمين، والسفاكين، واكتسب أوفى نصيب من دناءة النفس وخساسة الطبع، وقساوة القلب؛

ولاعجب!! فكل إناءٍ بالذي فيه ينضح.

الذي يتولّد من أبوين ـ كأبي سفيان وسميّة ـ ينبغي أن يكون هكذا، والعجب اذا لم يكن هكذا.

أتعجبين من سَقَمي ؟ صَحَّتي هي العَجَبُ

ومات زياد، ومات معاوية، وجاء يزيد الى الحكم، فكان عبيدالله بن زياد (الدعي بن الدعي) من عملائه، وأرسله يزيد من البصرة الى الكوفة، وارتكب ابن زياد أفجع حادثة، وأعظم فاجعة (لامثيل لها) في تاريخ الاسلام، فانه قتل سيد شباب أهل الجنّة، وريحانة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وسبطه، وهو الامام الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السّلام).

وسبى عقائل النبوّة، ومخدّرات الرسالة بكيفية بلغت الذروة في القساوة والخشونة والفظاظة والإهانة.

وهكذا بين كل فترة وأُخرى كان يقفز رجل على منصّة الحكم، فتتغيّر الظروف والأجواء فمثلاً: لقد حكم المختار بن عبيدة الثقفي الكوفة سنة ونصفاً، يطلب بدم الامام الحسين (عليه السّلام) ويتتبّع قَتَلَته، ويقتلهم، حتى قتل منهم ثمانية عشر الفاً، كما هو المشهور، فصار جوّ الكوفة جوّاً شيعيّاً.

ثم حكم مصعب بن الزبير الكوفة، فقتل المختار، وتبدّل الجوّ، ثم حارب عبدالملك بن مروان مصعبَ بن الزبير فقتله؛

وهكذا وهلم جرّاً... كان التشيّع بين صعود ونزول، وقوّة وضعف، يظهر ويخفى بين كل آونة وأُخرى، ولكن أُصول التشيّع وجذوره كانت موجودة، تنمو تارة وتذبل أُخرى.

وفي عصر الامام الباقر والامام الصادق (عليهما السّلام) أخذ

العلم والثقافة الدينية في الإزدهار والإنتشار.

ومن الصحيح أن نقول: ان نهضة علمية، أو ثورة عقائدية قامت في ذلك المجتمع بسبب الوعي واليقظة بين الناس، ومن الطبيعي: ان مجتمعاً كهذا يشعر بالتعطش الى المعرفة، ويزعجه الفراغ في معلوماته، فتكثر فيه الرغبة المُلحَّة الى الإرتواء من منابع العلوم، والتزوّد من أساطين العلم.

وكان علم الحديث في طليعة العلوم التي يكثر الطلب عليها؛

والامام الصادق (عليه السّلام) أكبر شخصية علمية، وأعظم المحدّثين، وأصدقهم وأطهرهم، لانه يروي عن آبائه الطاهرين، وأجداده المعصومين (عليهم السّلام) وربما بلغ سند الحديث الى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) أو إلى اللّه تعالى.

ولهذا ازدحمت الجماهير على الإمام الصادق (عليه السّلام) تستضيىء بنور علمه.

وفي هذا المجال يحدّثنا محمد بن معروف الهلالي، فيقول:

مضيتُ الى الحيرة الى جعفر بن محمد (عليه السّلام) فما كان لي فيه حيلة من كثرة الناس فلما كان اليوم الرابع رآني، فادناني... [1] الى آخر كلامه.

وفي رواية له أُخرى: قال:

مضيتُ الى الحيرة الى أبي عبداللّه (عليه السّلام) في وقت السفّاح، فوجدته قد تداكَّ الناس عليه، ثلاثة أيام متواليات، فما كان

١ـ فرحة الغرّي: ص٥٩.

لي فيه حيلة، ولاقدرتُ عليه من كثرة الناس، وتكاثفهم عليه. . .[١] إلى آخر كلامه الذي يشبه الحديث المتقدم مع إضافات وزيادات.

والمقصود من ذكر هذا الكلام هو بيان تهافت الناس على الإمام واجتماعهم عنده لكسب المعارف الدينية، والأحكام الإلهيّة.

فلاعجب اذا كان أهل الكوفة ـ يومذاك ـ يلتفّون حول الإمام الصادق (عليه السّلام) ليأخذوا العلم الصحيح من ينبوعه، والحقائق من معادنها.

وكان الامام ينتهز تلك الفرصة الذهبية ليفيض عليهم شيئاً من علومه ومعارفه في شتّى المواضيع، ومختلف العلوم؛

فتخرّج منهم عدد كبير، وطائفة عظيمة من المحدِّثين والفقهاء والمتكلمين والمفسّرين الذين قدَّموا للاسلام والمسلمين خَدَمات يُذكَرون ويُشكرون عليها، وبقيت تلك الآثار القيّمة إلى يومنا هذا، مصادر موثوقة، ومنابع صافية، وأُصول معتمدة؛

وسوف تجد في تراجم أصحابه عدداً هائلاً من أهل الكوفة، مما يدل على كثرة تلاميذه وأصحابه من رُوّاد المعرفة، وهواة الحقيقة، وعلى مدى نشر الإمام علومه في تلك الأرجاء، ومدى اهتمامه بتثقيف أصحابه ثقافة دينية، عقائدية، أخلاقيّة، إنسانيّة، إسلاميّة؛

فاشرق تاريخهم بتلألؤ حياتهم المليئة بالفضائل والقيم؛

وسوف نذكر ـ إن شاء اللّه ـ في غضون تلك التراجم بعض النقاط الضرورية ذات الأهميّة القصوى، والتي تجلب إنتباه القارىء إلى أسرار وحكَم في تصرّفات الامام، وشؤون حياته في الكوفة

١ـ الاصول الستة عشر: ص١٣١. منهما البحار: ج٤٧ ص٩٣.

بصورة خاصّة. بحيث يظهر لنا ما أسّسه الإمام وبَناه، سواءً في الحقل العقائدي الشيعي، أم الحقول الأُخرى التي لها كل الصلة بالدين.

حتى صارت الكوفة المركز الثاني من مراكز الإشعاع الشيعي، بسبب كثرة العلماء والمحدِّثين، واستمرَّت الى فترات طويلة.

وقد اشتهر عن الحسن بن علي بن زياد الوشّاء ـ الذي كان من أصحاب الامام الرضا والامام الهادي (عليهما السّلام) قوله.... «فاني أدركت في هذا المسجد [مسجد الكوفة] تسعمائة شيخ، كُلٌّ يقول: حدَّثني جعفر بن محمد....»[1].

هذا.. وفي فترة من تواجد الامام الصادق (عليه السّلام) في الحيرة، فرضت الحكومة العباسية رقابة مشدّدة على الامام ومنعت الناس من الدخول عليه والسؤال منه، وذلك في محاولة يائسة منها الى تفريق الناس عن الامام (عليه السّلام) الاّ أن بعض الناس كانوا يتشبثون بمختلف الوسائل في سبيل الوصول الى دار الامام والسؤال منه.

والحديث التالي شاهد على ما نقول:

٣٩٤ـ الخرائج والجرائح: إن هارون بن خارجة قال: كان رجلٌ من أصحابنا طلَّق إمرأته ثلاثاً، فسأل أصحابَنا، فقالوا: ليس بشيء[2].

فقالت إمرأته: لاأرضى حتى تسأل أبا عبدالله (عليه السّلام) وكان بالحيرة إذ ذاك أيام أبي العباس؛

قال: فذهبت الى الحيرة ولم أقدر على كلامه، إذ منع الخليفة

١ـ رجال النجاشي: ص٢٨.

٢ـ أي هذا الطلاق غير صحيح.

الناس من الدخول على أبي عبدالله (عليه السّلام) وأنا أنظر كيف ألتمس لقاءه. فاذا سواديٌّ[1] عليه جُبَّة صوف يبيع خياراً، فقلت له: بِكَم خيارك هذا كلُّه؟

قال: بِدرهم. فأعطيته درهماً، وقلت له: أعطني جُبَّتك هذه. فأخذتها ولبستُها، وناديتُ: «من يشتري خياراً؟».

ودنوتُ منه[2] فاذا غلام من ناحية ينادي: ياصاحب الخيار!

فقال (عليه السّلام) لي ـ لما دنوت منه ـ: ما أجوَدَ ما احتلتَ! أيّ شيء حاجتك؟

قلت: إني إبتُليتُ، فطلَّقت أهلي في دفعة ثلاثاً، فسألت أصحابنا فقالوا: ليس بشيء، وإن المرأة قالت: لاأرضى حتى تسأل أبا عبدالله (عليه السّلام).

فقال: إرجع إلى أهلك، فليس عليك شيء[3].

أقول: من الثابت عند الشيعة الاماميّة ـ تبعاً للأئمة الطّاهرين (عليهم السّلام) ـ عدم وقوع الطلاق ثلاثاً، بل لابد أن تكون بينها رجعتان.

أمّا المذاهب الاخرى فبعضها تقول برأي الشيعة وبعضها تجوِّز ذلك، والتفصيل موكول الى الكتب الفقهية.

أيها القارىء الكريم: وفي مجال الاشارة الى الضغط والكبت

الذي كان يتعرّض له الامام الصادق (عليه السّلام) من طواغيت عصره. . روى هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (الصادق) (عليه السّلام) انه قال: لوددتُ انّي واصحابي في فلاة من الأرض حتى نموت، أو يأتي اللّه بالفَرَج[1].

١ـ أمالي الطوسي: ج٢ ص٢٧٢. منه البحار: ج٤٧ ص٦٠.

الإمام الصادق (عليه السّلام) والمنصور الدوانيقي

اسمه: عبداللّه بن محمد بن علي بن عبداللّه بن العباس، يكنى أبا جعفر، ويُلقَّب بالدوانيقي، وُلد سنة خمس وتسعين، وبويع له سنة ست وثلاثين ومائة، ومات سنة ثمان وخمسين ومائة.

كان المنصور طاغوتاً من طواغيت عصره، وفرعوناً من فراعنة زمانه وكان أشدَّ الناس حقداً وعداءً لآل الرسول (عليهم السّلام).

ولقد طالت أيام حكومته، واشترى ضمائر الناس بالأموال، في مقابل تنفيذ خططه الجهنمية، فأقام المذابح والمجازر الرهيبة، فكانه حيوان مفترس شرس، مجنون في صورة البشر، لايفهم معنى العاطفة، ولايدرك مفهوم الرأفة والرحمة،

كان الامام الصادق (عليه السّلام) مبتلى بهذا الوحش الكاسر طيلة اثنتي عشرة سنة.

يقال: ان ابن سينا الحكيم الفيلسوف كان يخاف من الجاموس ويهرب منه، ولمّا سالوه عن السبب قال: عقلُه أقل منّي، وقوَّته أكثر مني، فلماذا لااخاف منه؟!

ان المنصور صار رجلاً مقتدراً يحكم على العباد والبلاد، وحياة

الناس ومماتهم بين شفتيه، ولايخاف من اللّه تعالى، ولايهمّه إلا المحافظة على كرسيّ الحكم فقط، فلامانع عنده ان يقتل بالظنّة والتهمة، وإراقةُ الدماء عنده كإراقة الماء على الأرض، وقد ماتت الإنسانية في نفسه.

فلقد أمر بإحضار الامام الصادق (عليه السّلام) في مجلسه كراراً ومراراً، في المدينة المنورة وفي الربذة، وفي الحيرة وفي الكوفة، وفي بغداد، وفي كلّ مرة كان عازماً على قتل الامام ولكنّ اللّه تعالى كان يحفظ الامام من شرّ ذلك الطاغية.

اذ كان الامام يقرأ بعض الأدعية ويستعين باللّه ويساله دفع شرّ ذلك الشرّير، فكان اللّه يحفظه من شرّ ذلك الرجس.

وتارة كان الامام يقابل المنصور بكلمات تخفّف فيه سورة الغضب وشعلة الحقد، أمثال:

«ان أيوب ابتلي فصبر، وان يوسف ظُلم فغفر، وان سليمان أُعطي فشكر».

فكان المنصور يهدأ غضبه وينزل عن جبروته وكبريائه، ويغيّر منطقه مع الامام، فيتبدل أُسلوبه، فيحترم الامام، ويمدحه، وربما اعتذر من إحضاره، أو ساله عن حوائجه أو قدّم له هديّة مالية، وأمثال ذلك.

وإليك هذه الأحاديث وفيها الكفاية:

٣٩٥ـ مهج الدعوات: وجدت في كتاب عتيق بخطّ الحسين بن عليّ بن هند قال: حدّثنا محمد بن جعفر الرّزاز القرشي قال: حدّثنا محمد ابن عيسى بن عبيد بن يقطين قال: حدّثنا بشير بن حمّاد، عن

صفوان بن مهران الجمّال قال: قد رفع رجلٌ من قريش المدينة من بني مخزوم إلى أبي جعفر المنصور ـ وذلك بعد قتله لمحمّد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن ـ أن جعفر بن محمد بعث مولاه المعلى بن خنيس لجباية الأموال من شيعته، وأنه كان يمدّ بها محمد بن عبدالله.

فكاد المنصور أن يأكل كفّه على جعفر غيظاً، وكتب إلى عمه داود ابن علي ـ وداود إذ ذاك أمير المدينة ـ أن يسيِّر إليه جعفر بن محمد، ولايرخّص له في التلوُّم والمقام.

فبعث إليه داود بكتاب المنصور وقال له: إعمد في المسير إلى أمير المؤمنين في غد ولاتتأخّر.

قال صفوان: وكنت بالمدينة يومئذ، فانفذ إليَّ جعفر (عليه السّلام) فصرت إليه فقال لي: تعهّد راحلتنا فإنّا غادون في غد إن شاء الله [إلى] العراق.

ونهض من وقته، وأنا معه إلى مسجد النبي (صلّى الله عليه وآله) وكان ذلك بين الأُولى والعصر، فركع فيه ركعات، ثمَّ رفع يديه فحفظت يومئذ من دعآئه:

«يا من ليس له ابتداء ولا انقضاء؛ يامن ليس له أمدٌ ولانهاية ولاميقات ولاغاية؛ ياذا العرش المجيد والبطش الشديد؛ يامن هو فعّال لما يريد، يامن لايخفى عليه اللّغات ولاتشتبه عليه الأصوات، يامن قامت بجبروته الأرض والسماوات، ياحَسَن الصحبة ياواسع المغفرة ياكريمَ العفو، صلِّ على محمّد وآل محمّد، واحرسني ـ في سفري ومقامي، وفي حركتي وانتقالي ـ بعينك التي لاتنام واكنفني بركنك الذي لايُضام.

اللهمّ إنّي اتوجّه في سفري هذا بلاثقة منّي لغيرك، ولارجاء يأوي بي إلاّ إليك، ولاقوّة لي اتّكل عليها، ولاحيلة ألجأُ إليها إلاّ ابتغاء فضلك والتماس عافيتك وطلب فضلك وإجراؤك لي على أفضل عوائدك عندي؛

اللهمَّ وأنت أعلم بما سبق لي في سفري هذا ممّا احبّ واكره، فمهما أوقعتَ عليه قدَرك فمحمود فيه بلاؤك، منتصح فيه قضاؤك وأنت تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أُمُّ الكتاب.

اللهمّ فاصرف عنّي فيه مقادير كل بلاء، ومقضيَّ كل لاواء، وابسط عليَّ كنفاً من رحمتك ولُطفاً من عفوك، وتماماً من نعمتك حتى تحفظني فيه بأحسن ما حفظت به غائباً من المؤمنين وخلفته، في ستر كل عورة، وكفاية كل مضرّة وصَرف كل محذور، وهب لي فيه أمناً وايماناً وعافيةً ويسراً وصبراً وشكراً، وأرجعني فيه سالماً إلى سالمين يا أرحم الراحمين».

قال صفوان: سألت أبا عبداللّه الصادق (عليه السّلام) بان يعيد الدعاء عليَّ فأعاده وكتبته.

فلمّا أصبح أبو عبداللّه (عليه السّلام) رحّلت له الناقة، وسار متوجّهاً إلى العراق حتى قدم مدينة أبي جعفر، وأقبل حتى استأذن فأذن له.

قال صفوان: فأخبرني بعض من شهده عند أبي جعفر، قال: فلمّا رآه أبو جعفر قرَّبه وأدناه، ثم استدعا قصّة الرافع على أبي عبداللّه (عليه السّلام) يقول في قصّته: إن معلّى بن خنيس مولى جعفر بن محمّديجبي له الأموال من جميع الآفاق وأنّه مدّ بها محمدبن عبداللّه.

فدفع إليه القصة فقرأها أبو عبدالله (عليه السّلام) فاقبل إليه المنصور فقال: ياجعفر بن محمد ما هذه الاموال التي يجبيها لك معلّى ابن خنيس؟

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): معاذ الله من ذلك يا أمير المؤمنين!!

قال له: تحلف على براءتك من ذلك؟

قال: نعم أحلف بالله انه ما كان من ذلك شيء.

قال أبو جعفر [المنصور]: لا بل تحلف بالطلاق والعتاق.

فقال أبو عبدالله: أما ترضي يميني بالله الذي لا إله إلاّ هو؟!

قال أبو جعفر: فلاتتفقّه عليَّ!

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): فاين تذهب بالفقه منّي يا أمير المؤمنين!؟

قال له: دَع عنك هذا، فإنّي أجمع الساعة بينك وبين الرجل الذي رفع عنك حتى يواجهك، فاتوا بالرجل وسألوه بحضرة جعفر.

فقال: نعم هذا صحيح، [و][1] هذا جعفر بن محمد، والذي قلت فيه كما قلت.

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): تحلف أيّها الرجل انّ هذا الذي رفعته صحيح؟

قال: نعم.

ثمَّ ابتدأ الرجل باليمين فقال: والله الذي لا إله إلاّ هو الطالب الغالب، الحيُّ القيّوم.

١ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

فقال له جعفر (عليه السّلام): لاتعجل في يمينك، فانّي انا أستحلف.

قال المنصور: وما أنكرت من هذه اليمين؟

قال: إن اللّه تعالى حييٌّ كريم يستحيي من عبده ـ إذا أثنى عليه ـ أن يعاجله بالعقوبة، لمدحه له، ولكن قل يا أيّها الرجل: ابرأ إلى اللّه من حوله وقوّته، وألجأ إلى حولي وقوّتي إني لصادق برٌّ فيما أقول.

فقال المنصور للقرشي: احلف بما استحلفك به أبو عبداللّه (عليه السّلام)، فحلف الرجل بهذه اليمين، فلم يستتمّ الكلام، حتى أجذم وخرَّ ميّتاً.

فراع أبا جعفر [المنصور] ذلك، وارتعدت فرائصه فقال: يا أبا عبداللّه سر من غد إلى حرم جدِّك إن اخترت ذلك، وإن اخترت المقام عندنا لم نَال في إكرامك وبرِّك، فواللّه لاقبلتُ عليك قول أحد بعدها أبداً[1].

٣٩٦ـ إختيار معرفة الرجال: حدثني صدقة بن حمّاد[2]، عن أبي سعيد الآدمي، عن موسى بن سلام، عن الحكم بن مسكين، عن عيص بن القاسم، قال: دخلت على أبي عبداللّه (عليه السّلام) مع خالي سليمان بن خالد، فقال لخالي: من هذا الفتى؟

قال: هذا ابن أُختي.

قال: فيعرف أمركم؟

١ـ مهج الدعوات: ص١٩٨ ـ ٢٠١، ونحوه في الكافي: ج٦ ص٤٤٥ ح٣ مع تغيير يسير.

٢ـ خلف بن حماد، خ ل.

فقال له: نعم، فقال: الحمد للّه الّذي لم يجعله شيطاناً، ثمّ قال: ياليتني وإيّاكم بالطائف، أُحدّثكم وتؤنسوني، وأضمن لهم أن لايحرج[1] عليهم أبداً[2].

٣٩٧ـ مقاتل الطالبيّين: حدّثنا علي بن الحسين قال: حدّثني الحسين ابن علي السلولي قال: حدّثنا أحمد بن زيد قال: حدّثنا عمّي أبو معمر سعيد بن خيثم قال: حدّثني يونس بن أبي يعقوب قال: حدّثنا جعفر بن محمد من فيه إلى أُذني قال:

لمّا قُتل إبراهيم بن عبداللّه بن الحسن بباخمرا[3] حسرنا عن المدينة[4]، فلم يترك فيها منّا محتلم[5]، حتّى قدمنا الكوفة فمكثنا فيها شهراً نتوقّع فيها القتل، ثمّ خرج إلينا الربيع الحاجب فقال: أين هؤلاء العلويّة أدخلوا على أمير المؤمنين رجلين منكم من ذوي الحجى.

قال: فدخلنا إليه أنا والحسن بن زيد، فلمّا صرت بين يديه قال لي: أنت الّذي تعلم الغيب؟

قلت: لايعلم الغيب إلاّ اللّه.

قال: أنت الّذي يجبى إليك هذا الخراج؟

١ـ نخرج ـ البحار.

٢ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٦٥٢ ح٦٦٩. منه البحار: ج٤٧ ص١٨٥.

٣ـ باخمرا ـ بالراء المهملة ـ: موضع بين الكوفة وواسط، وهو الى الكوفة أقرب، به قبر ابراهيم بن عبداللّه بن حسن بن الحسن قتله بها أصحاب المنصور، واياها عنى دعبل ابن علي الخزاعي بقوله:

وقبر بارض الجوزجان محله ... وقبر بباخمرا لدى الغربات

٤ـ وحشرنا من المدينة ـ البحار.

٥ـ أي بالغ.

قلت: إليك يجبى ـ يا أمير المؤمنين ـ الخراج.

قال: أتدرون لِمَ دعوتكم؟

قلت: لا.

قال: أردت أن أهدم رباعكم، وأروّع قلوبكم[١]، وأعقر نخلكم، واترككم بالسراة[٢] لايقربكم أحد من أهل الحجاز وأهل العراق فانّهم لكم مفسدة.

فقلت له: يا أمير المؤمنين إنّ سليمان أُعطي فشكر، وإنّ أيوب ابتلي فصبَر، وإن يوسف ظُلم فغفَر، وأنت من ذلك النسل.

قال: فتبسّم وقال: أعد عليَّ، فأعدت.

فقال: مثلك فليكن زعيم القوم، وقد عفوت عنكم ووهبت لكم جرم أهل البصرة، حدّثني الحديث الّذي حدّثتني، عن أبيك، عن آبائه، عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله).

قلت: حدّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ، عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) قال: صلة الرَّحم تعمِّر الديار، وتطيل الأعمار، [وتكثر العمَّار][٣]، وإن كانوا كفَّاراً.

فقال: ليس هذا.

فقلت: حدّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ، عن رسول اللّه (صلّى

١ـ واغوّر قليبكم ـ البحار.

٢ـ وانزلكم بالشراة، الشراة: جبل شامخ مرتفع من دون عسفان تاوى اليه القرود. واسم صقع بالشام بين دمشق والمدينة، من بعض نواحية القرية المعروفة بالحميمة التي كان يسكنها ولد علي بن عبداللّه بن عباس في أيام بني مروان ـ البحار.

٣ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

اللّه عليه وآله) قال: الأرحام معلّقة بالعرش تنادي: «اللهمّ صِل مَن وَصَلني، واقطع مَن قَطَعني».

قال: ليس هذا.

فقلت: حدّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ، عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) انّ اللّه (عزّوجلّ) يقول: «أنا الرّحمن، خلقت الرَّحم وشققت لها إسماً من اسمي، فمن وصَلها وصَلته، ومن قطعها بَتَته».

قال: ليس هذا الحديث.

قلت: حدثني أبي، عن آبائه، عن عليّ، عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) انّ مَلكاً من الملوك في الأرض كان بقي من عمره ثلاث سنين، فوصَل رَحمه فجعلها اللّه ثلاثين سنة.

فقال: هذا الحديث أردت، أيّ البلاد أحبّ إليك؟ فواللّه لأصلنّ رحمي إليكم.

قلنا: المدينة. فسرحنا إلى المدينة، وكفى اللّه مؤنته[1].

٣٩٨ـ الكافي: علي بن محمد، عن ابراهيم بن اسحاق الأحمر، عن أبي القاسم الكوفي، عن محمد بن إسماعيل، عن معاوية بن عمار والعلاء ابن سيابة وظريف بن ناصح قال: لما بعث أبو الدوانيق إلى أبي عبداللّه (عليه السّلام) رفع يده إلى السماء، ثم قال: «اللهمّ إنّك حفظت الغُلامين[2] بصلاح أبويهما فاحفظني بصلاح آبائي محمد وعلي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي؛ اللّهم

١ـ مقاتل الطالبيين: ص٢٣٢.

٢ـ هما الغلامان المذكوران في القرآن العزيز، في قصة موسى والخضر (عليهما السّلام)، وحِفظُهما يُفهَم مِن حفظ كنزهما بالاولويّة. «شرح ملاّ صالح».

إنّي أدرأ[1] بك في نحره وأعوذ بك من شره».

ثم قال للجمال: سِر، فلما استقبله الربيع بباب أبي الدوانيق قال له: يا أبا عبدالله ما أشدّ باطنه عليك لقد سمعته يقول: والله لاتركت لهم نخلاً إلاّ عقرته ولامالاً إلاّ نهبته ولاذريّة إلاّ سبيتها، قال: فهمس بشيءٍ خفيٍ وحرَّك شفتيه، فلما دخل سلَّم وقعد فردّ عليه السّلام ثمّ قال: أما والله، لقد هممت أن لااترك لك نخلاً إلاّ عقرته ولا مالاً إلاّ أخذته.

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): يا أمير المؤمنين إن الله ابتلى أيوب فصبر وأعطى داود فشكر وقدَّر يوسف فغفر وانت من ذلك النسل ولاياتي ذلك النسل إلاّ بما يُشبِهه.

فقال: صدقت قد عفوت عنكم.

فقال له: يا أمير المؤمنين إنه لم يَنَل منّا أهلَ البيت احدٌ دَمَاً إلاّ سلبه الله ملكه فغضب لذلك واستشاط.

فقال: على رَسلك يا أمير المؤمنين إنّ هذا المُلك كان في آل أبي سفيان فلمّا قَتَل يزيد حسيناً سلبه الله ملكه، فورَّثه آل مروان، فلما قَتل هشام زيداً سلبه الله ملكه فورَّثه مروان بن محمدٍ؛ فلما قَتل مروان إبراهيم سلبه الله ملكه فأعطاكموه.

فقال: صدقت.. هات ارفع حوائجك.

فقال: الاذن.

فقال: هو في يدك متى شئت، فخرج.

فقال له الربيع: قد أمر لك بعشرة آلاف درهم.

١ـ أدرأ: ادفع.

قال: لاحاجة لي فيها.

قال: إذن تغضبه، فخذها ثمّ تصدّق بها[1].

٣٩٩ـ البحار: أقول: وجدت **بخط** الشيخ محمد بن علي الجبعي (رحمه اللّه) نقلاً من خطّ الشهيد محمد بن مكي (قدّس اللّه روحه) أدعية للصادق (عليه السّلام) وقد كان فيه ادعية للكاظم والرضا (عليهما السّلام) أيضاً وهذا لفظه:

هذه من دعوات مولانا الامام أبي عبداللّه جعفر بن محمد الصادق (عليه السّلام) في دخلاته على المنصور، وقد ذكر صاحب الاستدراك منها ثلاثاً وعشرين، وهو يروي عن الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه وطبقته، وعن جماعة بمصر وخراسان وقد كان في الرواية تهدّد المنصور له بالقتل ومشافهته به بعض الأحيان.

دعاؤه (عليه السّلام) لمّا قدم إبراهيم بن جبلة إلى المدينة عن المنصور وأبلغه رسالته:

«اللّهم أنت ثقتي في كل كرب» إلى آخر ما مرّ برواية السيد.

ثم قال: دعاؤه (عليه السّلام) عند خروجه إليه للرّكوب «اللّهم بك أستفتح» إلى آخر الدعاء.

ثم قال: دعاؤه (عليه السّلام) لمّا دخل الكوفة وصلّى ركعتين «اللهم رب السَّمواتِ السَّبع» الى آخر الدعاء.

ثم قال: دعاؤه (عليه السّلام) وقد أخذ بمجامع ستر المنصور، وكان أمَرَ المسيّب بن زهير بقتله إذا دخل «يا إله جبرئيل..» إلى قوله: تولّني في هذه الغداة ولاتسلّطه عليّ ولا على أحد من خلقك بشيء

١ـ الكافي: ج٢ ص٥٦٢ ح٢٢.

لاطاقة لي به».

ثم قال: دعاؤه (عليه السّلام) عند نظره إلى المنصور، ورواه عن جدّه رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) أن جبرئيل أهداه إلى عليّ (عليه السّلام) ليلة الأحزاب لدفع الشيطان والسلطان، والغرق والحرق، والهدم والسبع واللّصّ، فصُرف عنه كيد المنصور، واعتذر إليه وحباه «اللّهم احرسنا بعينك الّتي لاتنام» إلى آخر الدُّعاء.

ثمّ قال: تحميده (عليه السّلام) عند انصرافه عنه مكرّماً «الحمد للّه الذي ادعوه فيجيبني» إلى آخر الدعاء.

ثمّ قال: دعاؤه (عليه السّلام) في دخلة أُخرى فاكرمه، رواه ولده موسى (عليه السّلام) «اللّهم ياخالق الخمسة ورب الخمسة أسالك بحق الخمسة أن تُصلّي على محمّد وآل محمد وأن تصرف أذيّته ومعرّته عني وترزقني معروفه ومودّته».

دعاؤه (عليه السّلام) في دخلة أُخرى عليه، رواه الفضل بن الربيع وأخبره أنه أمان من الغرق والحرق والأعداء وأنه نزل به جبرئيل (عليه السّلام) يوم الأحزاب، جَمعتُه من روايات:

﴿شهد اللّه أنه لا إله إلاّ هو ـ إلى ـ سريع الحساب﴾[1].

اللّهم إني أعوذ بنور قُدسك وعَظمة طهارتك، وتزكية جلالك، من كلّ آفة وعاهة، وطارق الأنس والجنّ إلاّ طارقاً يطرق بخير، اللّهم أنت عياذي فبك أعوذ وأنت ملاذي فبك ألوذ، يا من ذلّت له رقاب الجبابرة، وخضعت له مغاليظ الفراعنة، أعوذ بجلال وجهك، وكرم جلالك، من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك، والإضراب عن

١ـ آل عمران ٣: ١٨ و١٩.

شكرك، أنا في كنفك من ليلي ونهاري، ونومي وقراري وظعني واستقراري، ذكرك شعاري، وثناؤك دثاري، لا إله إلاّ أنت تنزيهاً لوجهك وكرماً لسبحات وجهك، صلِّ على محمد وآله وأجر لي كنفك وقني شرّ عذابك واضرب عليَّ سرادقات حفظك، ووقِّ روعي بحرمتك، وحفظ عنايتك يا أرحم الراحمين ووَقِّ روعتي بخير وأمن وستر وحفظ منك.

سبحانك والحمد للّه عدد الرَّمل والحصا، سبحانك والحمد للّه عدد قطرات ماء البحار، سبحانك ولك الحمد عدد قطرات الأمطار، سبحانك والحمد للّه عدد ما أحصاه المحُصُون، وتكلّم به المتكلّمون وفوق ذلك وقدر ذلك إلى منتهى قدرتك، يا ذا الجلال والاكرام.

دعاؤه (عليه السّلام) في دخلة أُخرى رواه الربيع وقد أغلظ له القول وجذب السيف إلى آخره، فأكرمه:

«اللّهم إنّي أسألك بعينك التي لاتنام، وبركنك الذي لايُضام، وبقدرتك على خلقك، وباختصاصك نبيّك محمّداً (صلّى اللّه عليه وآله) انت المنجي من الهلكات، أتقرَّب إليك بمحمد (صلّى اللّه عليه وآله) وأدرأ بك في نحره، فاكفنيه، ياكافي محمد الأحزاب وإبراهيم النمرود، اللّه اللّه اللّه ربي لاأُشرك به شيئاً، حسبي الرّازق من المرزوقين حسبي الربّ من المربوبين، حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي ثمّ هو حسبي، وحسبي اللّه ونعم الوكيل لا إله إلاّ هو عليه توكّلت وهو ربُّ العرش العظيم، اللّهم احرسني بعينك التي لاتنام واحفظني بركنك الذي لايرام، وبقدرتك على خلقك، اللّهم لا اهلك وانت رجائي، أنت أجلّ وأكبر مما أخاف

وأحذر، باللّه أستفتح وباللّه أستنجح، وبمحمّد (صلّى اللّه عليه وآله) أثق، اللّهمّ ربّ جبرئيل وميكائيل، فإنّي أدرأ بك في نحره، وأستعين بك عليه فاكفنيه ياكافي موسى فرعون، وياكافي محمّد الأحزاب».

دعاؤه (عليه السّلام) في دخلة أُخرى رواه عن السيّد زيد العلوي العُريضي بمصر: «يامن لايضام ولايرام، يامن تواصلت به الأرحام، أسالك بحقّ محمد وآل محمد الّذين حقّهم عليك من فضل حقّك عليهم، ياحافظ الغلامين لصلاح أبيهما، احفظني لرسول اللّه(صلّى اللّه عليه وآله).

في البحار ـ قال المؤلف: ينبغي إذا قال الدّاعي «احفظني لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)» أن يقول: وأهل بيته الطاهرين، لأنه لا وصول إلى رسول اللّه إلاّ بأهل بيته، ولاوصول إلى اللّه (عزّوجلّ) إلاّ بنبيّه (صلّى اللّه عليه وآله)....

دعاؤه (عليه السّلام) في دخلة أُخرى روي أنه علّمه إيّاه رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) في منامه:

«اللّهم قد أكدى الطلب وأعيت الحيلة إلاّ إليك، ودرست الآمال وانقطع الرجاء إلاّ منك، وخابت الثقة وأخلف الظن إلاّ بك، وكذبت الألسن وأخلفت العدات إلاّ عدَتُك، اللّهم إني أجد سُبل المطالب إليك مشرعة ومناهل الدعاء[1] لكَ مفتّحة[2] وأجدك لدعاتك بموضع إجابة، وللصارخ إليك بمرصد إغاثة وأنّ في اللهف إلى جودك من الرضا بضمانك عوضاً من منع الباخلين ومندوحة عمّا في أيدي

١ـ وفي نسخة: الرجاء.

٢ـ وفي نسخة: مترعة.

المستأثرين، وأعلم أنك لاتُحجَبُ عن خلقك إلاّ أن تحجبهم الأعمال دونك، فأعلم أن أفضل زاد الرّاحل إليك عزم الإرادة وخضوع الاستغاثة، وقد ناجاك بعزم الارادة وخضوع الاستكانة قلبي، فأسالك اللّهم بكلّ دعوة دعاك بها راج بلّغته بها أمله، أو صارخ أغثت صرخته، أو ملهوف مكروب فرّجت عنه ولتلك الدعوة عليك حقّ، وعندك منزلة إلاّ صلّيت على محمد وآله، وخلّصتني من كلّ مكروه، وفعلت بي كذا وكذا. . . .».

دعاؤه (عليه السّلام) في دخلة أُخرى:

«اللّهم لك الحمد وإليك المشتكى، ولاحول ولاقوة إلاّ باللّه العلي العظيم، اللهم أنت الأوّل القديم، والآخر الدائم، والدّيّان يوم الدين، تفعل ما تشاء بلامغالبة، وتعطي من تشاء بلامنّ، وتقضي ما تشاء بلاظلم، وتداول الأيام بين الناس، ويركبون طبقاً عن طبق، وأسالك من خيرك خير ما أرجو وما لاأرجو، وأعوذ بك من شرِّ ما أحذر وما لاأحذر، إن خذلت فبعد تمام الحجة، وإن عصمت فتمام النعمة.

ياصاحب محمّد (صلّى اللّه عليه وآله) يوم حنين، ويا صاحب عليّ يوم صفين، ويامُبير الجبّارين، وياعاصم النبيّين، أسالك بيس والقرآن الحكيم، وأسالك بطه والقرآن العظيم، أن تصلّي على محمّد وآله وأن ترزقني تأييداً تربط به جاشي، وتسدّ به خللي، وأدرؤك في نحور الأعداء يا كريم ها أنا ذا فاصنع بي ما شئت، لن يصيبني إلاّ ما كتبت لي، أنت حسبي ونعم الوكيل، لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، وأُفوِّض أمري إلى اللّه إن اللّه بصير بالعباد، ما شاء اللّه

لاقوّة إلاّ باللّه، حسبنا اللّه ونعم الوكيل».

دعاؤه (عليه السّلام) في دخلة أُخرى رواه عن جدِّه (صلوات اللّه عليه وآله) وهي السبع الكلمات المنزلة عليه مع السبع المثاني: «اللهم ياكافي كلِّ شيء، ولايكفي منه شيء، ياربّ كلِّ شيء، اكفنا كلَّ شيء، حتّى لايضرَّ مع اسمك شيء».

دعاؤه (عليه السّلام) في دخلة أُخرى عقيب صلاة أربع ركعات قاله ثلاثاً: «اللهم ياكافي من كل شيء، ولايكفي منك شيء، اكفني عادية فلان».

دعاؤه (عليه السّلام) على النجف عقيب الصلاة، وكان قد استدعاه المنصور إلى الكوفة ووقّع بدمه: «ياناصر المظلومين المبغى عليهم، ياحافظ الغلامين لأبيهما، احفظني اليوم لآبائي محمد وعليّ والحسن والحسين وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، اضرب بالذلِّ بين عينيه، باللّه أستفتح، وبه أستنجح، وبمحمّد (صلّى اللّه عليه وآله) أتوجّه، اللّهم إنّك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أُمُّ الكتاب.

في البحار ـ قال المؤلف: ليقل الداعي احفظني اليوم بآباء مولاي أبي عبداللّه محمد وعلي إلى آخرهم.

دعاؤه (عليه السّلام) في دخلة أُخرى وقد أمر بضرب عنقه عند رفع رأسه: «اللّهم لايكفيني منك أحد من خلقك، وأنت تكفي من خلقك أجمعين، فاكفني شرّ عبداللّه بن محمد وما نصب لي من حربه».

فقال الغلام: واللّه ما أبصرتك، ولقد حيل بيني وبينك.

دعاؤه (عليه السّلام) في دخلة أُخرى: «يا من يكفي من خلقه

كلّه، ولايكفيه أحد اكفني شرّ عبدالله بن محمّد بن عليّ».

دعاؤه (عليه السّلام) علّمه لبعض أصحابه لدفع الهول والغمّ:

«أعددت لكلّ عظيمه لا إله إلاّ الله، ولكلّ همّ وغمّ لاحول ولاقوّة إلاّ بالله، محمد النور الأوّل وعليّ النور الثاني، والأئمة الأبرار عدّة للقاء الله، وحجاب من أعداء الله، ذلّ كلّ شيء لعظمة الله، وأسأل الله (عزّوجلّ) الكفاية».

دعاء علّمه (عليه السّلام) لحسن العطّار، وكان قد أخذ السلطان ضياعه، يُدعى به عقيب ركعتي الفجر، والخدّ الأيمن على الأرض:

«ياحيُّ لا إله إلاّ أنت ـ حتّى ينقطع النفس ـ انقطع الرَّجاء إلاّ منك ـ حتى ينقطع النفس ـ يا أحد مَن لا أحد له ـ حتّى ينقطع النفس ـ ارزقني من حيث أحتسب ومن حيث لاأحتسب إنّك على كلّ شيء قدير» حتى ينقطع النفس.

قال: ففعلت ذلك ثلاثة أيّام فردَّ عليَّ مالي وزيد مائة ألف درهم.

دعاؤه (عليه السّلام) عند دخوله على المنصور ورواه عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّه علّمه عليّاً (عليه السّلام) عند النائبة:

«اللّهم إني أدرأُ بك في نحره، وأستعيذ بك من شرّه، وأستعين بك عليه، ياكافي ياشافي يامعافي اكفني كل شيء حتى لا أخاف معك شيئاً».

دعاؤه (عليه السّلام) في دخول آخر عليه ـ وكان قد أمر بقتله، فلقيه وأمر له ثلاثين بَدرة بعد أن قام له وجلس بين يديه ـ أهداه جبرئيل إلى رسول الله (صلّى الله عليهما وعلى آل محمّد).

«اللهم إني أسالك يا سابغ النعم، يا دافع النقم، يا بارىء النسم وعالماً غير معلّم، وعالماً بجميع الأمم، ويا مونس المستوحشين في الظلم، ادفع عني كل بأس وألم، وعافني من كل عاهة وسقم، ومن شرّ من لايخشاك من جميع العرب والعجم، فسيكفيكهم اللّه وهو السميع العليم».

دعاء مولانا الصادق (عليه السّلام) برواية أُخرى وقد مرَّ ببعض التغيير، وهذا ذكره ابن أنجب في تواريخ الأئمّة الاثني عشر (عليهم السّلام)، لمّا أمر المنصور الربيع باحضاره (عليه السّلام)، وعزم على قتله، فلمّا بصر به قال: مرحباً بالنقيّ الساحة، البرىء من الدغل والخيانة، أخي وابن عمّي، وأجلسه على سريره، وساله عن حاله وحوائجه، وطيّبه بالغالية.

فقال الربيع: يابن رسول اللّه أتيت بك ولا أشكُّ أنه قاتلك، وكان منه ما رأيت، وقد رأيتك تحرِّك شفتيك بشيء عند الدخول فما هو؟

قال: قلت: «اللّهم احرسني بعينك التي لاتنام، واكنفني بركنك الذي لايرام واحفظني بقدرتك عليَّ، ولاتهلكني وأنت رجائي، رَبّ كم من نعمة أنعمت بها عليَّ، قَلَّ لك عندها شُكري، وكم من بليّة ابتليتني بها قلَّ لك عند بليّتي صبري، فيامن قَلّ عند نعمته شُكري فلم يحرمني، ويا من قلّ عند بليّته صبري فلم يخذلني، ويا من رآني على المعاصي فلم يفضحني.

يا ذا النَّعماء التي لاتحصى عدداً، ويا ذا المعروف الذي لاينقطع أبداً، أعنّي على ديني بدنيا، وعلى آخرتي بتقوى، واحفظني فيما غبت

عنه، ولاتكلني إلى نفسي فيما حضرت، يا من لاتضرّه الذّنوب ولاتنقصه المغفرة اغفر لي مالايضرُّك وأعطني مالاينقصك ياوهّاب أسالك لي فرجاً قريباً وصبراً جميلاً والعافية من كلِّ بلاء وشكر العافية[1].

٤٠٠ـ مناقب آل أبي طالب: قال المنصور للصّادق (عليه السّلام): قد استدعاك أبو مسلم لإظهار تربة عليّ (عليه السّلام) فتوقفت، تعلم أم لا؟

فقال: إنّ في كتاب عليّ: أنّه يظهر في أيّام عبداللّه بن جعفر الهاشمي، ففرح المنصور بذلك.

ثمّ إنّه (عليه السّلام) أظهر التربة، فأُخبر المنصور بذلك وهو في الرّصافة، فقال: هذا هو الصادق فليزر المؤمن بعد هذا إن شاء اللّه، فلقّبه بالصادق (عليه السّلام)[2].

أقول: انّ لقب (الصادق) للامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السّلام) انما جاء من اللّه تعالى على لسان رسوله المصطفى (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وليس من المنصور الدوانيقي البتّة، وانما كان هذا اعترافاً من المنصور بصحة هذا اللقب وصدقه واهليَّة الامام له.

٤٠١ـ كشف الغمة: من كتاب الدلائل [للحميريِّ] عن رزام بن مسلم مولى خالد بن عبداللّه القسري قال: إن المنصور قال لحاجبه: إذا دخل عليّ جعفر بن محمد فاقتله، قبل أن يصل إليّ، فدخل أبو عبداللّه (عليه السّلام) فجلس، فارسل إلى الحاجب فدعاه، فنظر إليه

١ـ البحار: ج٩٤ ص٣٠٧ ـ ٣١٣.

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٧٣.

وجعفر (عليه السّلام) قاعد [عنده] قال: ثمّ قال له: عُد إلى مكانك، قال: وأقبل يضرب يده على يده، فلما قام أبو عبدالله (عليه السّلام) وخرج دعا حاجبه، فقال: بأيّ شيء أمرتك؟

قال: لاواللّه ما رأيته حين دخل، ولاحين خرج، ولارأيته إلاّ وهو قاعد عندك[1].

٤٠٢ـ مناقب آل أبي طالب: محمد بن الفيض، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال أبو جعفر الدوانيق للصادق (عليه السّلام): تدري ما هذا؟

قال: وما هو؟

قال: جبل هناك يقطر منه في السنة قطرات فتجمد فهو جيّد للبياض يكون في العين، يكحل به فيذهب بإذن اللّه.

قال: نعم أعرفه وإن شئت أخبرتك باسمه وحاله، هذا جبل كان عليه نبيٌّ من أنبياء بني إسرائيل هارباً من قومه فعبدالله عليه، فعلم قومه فقتلوه، فهو يبكي على ذلك النبيِّ، وهذه القطرات من بكائه له، ومن الجانب الآخر عين تنبع من ذلك الماء بالليل والنهار، ولايوصل إلى تلك العين[2].

٤٠٣ـ عوالي اللّئالي: قال الصادق (عليه السّلام): طلب المنصور علماء المدينة، فلما وصلنا إليه خرج إلينا الربيع الحاجب فقال: ليدخل على أمير المؤمنين منكم اثنان فدخلتُ أنا وعبدالله بن الحسن، فلمّا جلسنا عنده.

١ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩١. منه البحار: ج٤٧ ص١٨٣.

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٣٦. منه البحار: ج٤٧ ص١٣٦.

قال: أنت الّذي تعلم الغيب؟

فقلت: لايعلم الغيب إلاّ اللّه.

فقال: أنت الذي يُجبى إليك الخراج؟

فقلت: بل الخراج يجبى إليك، فقال: أتدري لم دعوتكم؟

فقلت: لا.

فقال: إنّما دعوتكم لأُخرِّب رباعكم، وأوغر قلوبكم، وانزلكم بالسراة، فلاأدع أحداًمن أهل الشام والحجازيأتون إليكم فانّهم لكم مفسدة.

فقلت: إنّ أيّوب ابتلي فصبر، وإنّ يوسف ظلم فغفر، وإن سليمان أُعطي فشكر، وأنت من نسل أُولئك القوم. فسري عنه.

ثمّ قال: حدِّثني الحديث الّذي حدَّثتني به منذ أوقات عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) قلت: حدَّثني ابي عن جدِّي [عن][1] رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) أنه قال: الرَّحم حبل ممدود من الأرض إلى السماء، يقول: من قطعني قطعه اللّه، ومن وصلني وصله اللّه.

فقال: لست أعني هذا.

فقلت: حدَّثني أبي عن جدِّي عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) أنّه قال: قال اللّه تعالى: أنا الرَّحمن خلقت الرَّحم وشققت لها اسماً من أسمائي، فمن وصلها وصلتُه، ومن قطعها قطعته.

قال: لست أعني ذلك.

فقلت: حدَّثني أبي عن جدِّي عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) قال: إن ملِكاً من ملوك بني إسرائيل كان قد بقي من عمره ثلاث

١ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

سنين، ووصل رحمَه فجعلها اللّه ثلاثين سنة، وإنَّ ملكا من ملوك بني إسرائيل كان بقي من عمره ثلاثون سنة فقطع رحمه فجعلها اللّه ثلاث سنين، فقال: هذا الذي قصدت، واللّه لأصلنَّ اليوم رحمي، ثمَّ سرَّحنا إلى أهلنا سراحاً جميلا[1].

أقول: قد مضى نحو هذا الحديث مع تغيير يسير، وانما ذكرناه مرّة أُخرى تتميماً للفائدة.

٤٠٤ـ عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): حدّثنا أبو الحسن أحمد ابن محمد بن صقر الصائغ وأبو الحسن علي بن محمد بن مهرويه، قال: حدّثنا عبدالرحمن بن أبي حاتم، قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا الحسن بن الفضل أبو محمد مولى الهاشميين قال: حدّثنا علي بن موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه (عليهم السّلام) قال: أرسل أبو جعفر الدوانيقي إلى جعفر ابن محمد (عليهما السّلام) ليقتله وطرح له سيفاً ونطعاً وقال للربيع[2]: إذا أنا كلّمته ثمَّ ضربت بإحدى يديّ على الأُخرى، فاضرب عنقه.

فلمّا دخل جعفر بن محمد (عليهما السّلام) ونظر إليه من بعيد (فحرّك خ ل) يحرّك شفتيه وأبو جعفر على فراشه، قال: مرحباً وأهلاً بك يا أبا عبداللّه، ما أرسلنا إليك إلاّ رجاء أن نقضي دينك، ونقضي ذمامك[3].

١ـ غوالي اللّئالي: ج١ ص٣٦٢ ح٤٥. منه البحار: ج٤٧ ص١٨٧.

٢ـ وقال ياربيع ـ البحار.

٣ـ الذمام: الحق والحرمة، لانّ نقضه يوجب الذم. (أقرب الموارد).

ثمَّ ساءَله مساءلة لطيفة عن أهل بيته، وقال: قد قضى اللّه[حاجتك و][1] دَينك، وأخرج جائزتك.

ياربيع! لاتمضينَّ ثالثة حتى يرجع جعفر إلى أهله.

فلما خرج قال له الربيع: يا أبا عبداللّه أرأيت السيف؟ إنّما كان وضع لك، والنطع، فأيُّ شيء رأيتك تحرِّك به شفتيك؟

قال جعفر (عليه السّلام): نعم يا ربيع، لمّا رأيت الشرَّ في وجهه، قلت: «حسبي الربُّ من المربوبين، وحسبي الخالق من المخلوقين، وحسبي الرازقُ من المرزوقين، وحسبي اللّه ربُّ العالمين حسبي من هو حسبي، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي اللّه لا إله إلاّ هو، عليه توكّلت، وهو ربُّ العرش العظيم»[2].

٤٠٥ـ الخرائج والجرائح: روي أنّ أبا عبداللّه (عليه السّلام) قال: دعاني أبو جعفر الخليفة، ومعي عبداللّه بن الحسن، وهو يومئذ نازل بالحيرة[3] ـ قبل أن تُبنى بغداد ـ يريد قتلنا، لايشكُّ الناس فيه، فلمّا دخلت عليه دعوت اللّه بكلام وقد قال لابن نهيك وهو القائم على رأسه: إذا ضربتُ باحدى يديَّ على الأُخرى، فلاتناظره حتى تضرب عنقه.

فلمّا تكلّمت بما أريد[4]، نزع اللّه من قلب أبي جعفر ـ الخليفة ـ

١ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

٢ـ عيون أخبار الرضا: ج١ ص٣٠٤ ح٦٤. منه البحار: ج٤٧ ص١٦٢.

٣ـ الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة. (هامش الخرائج) عن (مراصد الاطّلاع: ١/ ٤٤١).

٤ـ بما اردت ـ البحار.

الغيظ، فلمّا دخلت اجلسني مجلسه وامر لي بجائزة، وخرجنا من عنده، فقال له ابو بصير ـ وكان حضر ذلك المجلس ـ: ما كان الكلام؟

قال: دعوت اللّه بدعاء يوسف فاستجاب اللّه لي ولاهل بيتي[1].

٤٠٦ـ مناقب آل ابي طالب: روي انه لمّا اكبر المنصور امر ابني عبداللّه استطلع حالهما منه فقال الصادق (عليه السّلام): ما يؤل إليه حالهما اتلو عليك آية فيها منتهى علمي وتلا: ﴿لئن أُخرجوا لايخرجون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم ولئن نصروهم ليولنّ الادبار ثمّ لاينصرون﴾[2].

فخرّ المنصور ساجداً وقال: حسبك ابا عبداللّه[3].

٤٠٧ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن منصور بن يونس، عن عنبسة بن مصعب قال: سمعت ابا عبداللّه (عليه السّلام) يقول: اشكو إلى اللّه (عزّوجلّ) وحدتي وتقلقلي[4] بين اهل المدينة حتى تقدموا واراكم وآنس بكم، فليت هذه الطاغية اذن لي فاتّخذ قصراً في الطائف فسكنته واسكنتكم معي وأضمن له ان لايجيء من ناحيتنا مكروه ابداً[5].

إختيار معرفة الرجال: علي بن الحكم، عن منصور بن يونس نحوه[6].

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٣٥ ح٣٦. منه البحار: ج٤٧ ص١٧٠.

٢ـ الحشر ٥٩: ١٢.

٣ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٢٨. منه البحار: ج٤٧ ص١٣٢.

٤ـ التقلقل: التّحرك والإضطراب، وفي بعض النسخ: تقلقي، والقلق: الإنزعاج. (هامش المصدر).

٥ـ الكافي: ج٨ ص٢١٥ ح٢٦١.

٦ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٦٥٩ ح٦٧٧.

٤٠٨ـ الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام): قال لي رجلٌ، أي شيء قلت حين دخلت على أبي جعفرٍ[1] بالرّبذة.

قال: قُلتُ: «اللّهم إنّك تكفي من كل شيءٍ ولايكفي منك شيء فاكفني بما شئت وكيف شئت ومن حيث شئت وأنّى شئت»[2].

٤٠٩ـ كشف الغمّة: قال الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي (رحمه اللّه): روي عن جعفر بن محمد (عليه السّلام) قال: لمّا دُفعت إلى أبي جعفر المنصور، انتهرني وكلّمني بكلام غليظ ثمّ قال لي: يا جعفر قد علمتُ بفعل محمّد بن عبداللّه الذي تسمونه[3] النفس الزكيّة وما نزل به، وإنّما أنتظر الآن أن يتحرّك منكم أحد فأُلحق الكبير بالصغير.

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين حدَّثني محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن الحسين بن عليّ، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) أن النبي (صلّى اللّه عليه وآله) قال: إنّ الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيمدّها اللّه إلى ثلاث وثلاثين سنة، وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيبترها اللّه تعالى إلى ثلاث سنين.

قال: فقال لي: واللّه لقد سمعت هذا من أبيك؟

١ـ أُريد بابي جعفر: الخليفة العباسي المنصور الدوانيقي.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٥٥٩ ح١١.

٣ـ يسمّونه ـ البحار.

قلت: نعم. حتّى ردّدها عليَّ ثلاثاً، ثمّ قال: انصرف[1].

٤١٠ـ البحار: كتاب الاستدراك باسناده إلى الأعمش أن المنصور حيث طلبه، فتطهّر وتكفّن وتحنّط، قال له: حدّثني بحديث سمعته وأنا وأنت من جعفر بن محمد في بني حمان.

قال: قلت له: أي الأحاديث؟

قال: حديث أركان جهنّم.

قال: قلت: أو تعفيني؟

قال: ليس إلى ذلك سبيل.

قال: قلت: حدّثنا جعفر بن محمد عن آبائه (عليهم السّلام) أنّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) قال: لجهنّم سبعة أبواب، وهي الأركان، لسبعة فراعنة.

ثمّ ذكر الأعمش: نمرود بن كنعان، فرعون الخليل، ومصعب بن الوليد، فرعون موسى، وأبا جهل بن هشام، والأوّل، والثاني، والسادس يزيد قاتل ولدي، ثمّ سكت.

فقال لي: الفرعون السابع؟

قلت: رجل من ولد العباس يلي الخلافة، يلقّب بالدوانيقي اسمه المنصور!!

قال: فقال لي: صدقت هكذا حدّثنا جعفر بن محمد.

قال: فرفع رأسه، وإذا على رأسه غلام أمرد، ما رأيت أحسن وجهاً منه، فقال: إن كنتُ أحد أبواب جهنّم، فَلِمَ استبقى هذا؟ وكان الغلام علويّاً حسينيّاً، فقال له الغلام: سألتك يا أمير المؤمنين بحقّ

١ـ كشف الغمّة: ج٢ ص١٦٥. منه البحار: ج٤٧ ص٢٠٦.

آبائي إلاّ عفوت عنّي، فابى ذلك.

وأمر المرزبان به، فلمّا مدّ يده، حرّك شفتيه بكلام لم أعلمه، فإذا هو كأنّه طير قد طار منه.

قال الأعمش: فمرّ عليّ بعد أيّام فقلت: أقسمت عليك بحقّ أمير المؤمنين لمّا علّمتني الكلام.

فقال: ذاك دعاء المحنة لنا أهل البيت، وهو الّذي دعا به أمير المؤمنين (عليه السّلام) لمّا نام على فراش رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)، ثمّ ذكر الدعآء.

قال الأعمش: وأمر المنصور في رجل بأمر غليظ فجلس في بيت لينفّذ فيه أمره، ثمّ فتح عنه فلم يوجد، فقال المنصور: أسمعتموه يقول شيئاً؟

فقال الموكّل: سمعته يقول: يا من لا إله غيرهُ فأدعوه، ولاربّ سواه فأرجوه نجّني الساعة.

فقال: واللّه لقد استغاث بكريم فنجّاه[1].

٤١١ـ كشف الغمّة: من كتاب محمد بن طلحة قال: حدّث عبداللّه ابن الفضل بن الربيع عن أبيه قال: حجّ المنصور سنة سبع وأربعين ومائة، فقدم المدينة وقال للربيع: ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتينا به متعباً، قتلني اللّه إن لم أقتله.

فتغافل الربيع عنه لينساه، ثمّ أعاد ذكره للربيع، وقال: ابعث من يأتينا به متعباً، فتغافل عنه.

١ـ البحار: ج٤٧ ص٣٠٩ ح٢٩.

ثمّ أرسل إلى الربيع رسالة قبيحة أغلظ [عليه][1] فيها، وأمره أن يبعث من يحضر جعفراً، ففعل.

فلمّا أتاه قال له الربيع: يا أبا عبدالله أُذكر الله فإنّه قد أرسل إليك بما لا دافع له غير الله.

فقال جعفر: لاحول ولاقوّة إلاّ بالله.

ثمّ إنّ الربيع أعلم المنصور بحضوره، فلمّا دخل جعفر عليه أوعده وأغلظ له، وقال: أي عدوّ الله!! اتّخذك أهل العراق إماماً يجبون[2] إليك زكاة أموالهم، وتلحد في سلطاني، وتبغيه الغوائل؟ قتلني الله إن لم أقتلك.

فقال له: يا أمير المؤمنين إنّ سليمان (عليه السّلام) أُعطي فشكر، وإنّ أيّوب ابتلي فصبر، وإن يوسف ظلم فغفر، وأنت من ذلك السنخ[3].

فلمّا سمع ذلك المنصور منه قال له: إليّ وعندي يا أبا عبدالله، أنت البريء السّاحة، السليم الناحية، القليل الغائلة، جزاك الله من ذي رحم أفضل ما جزى ذوي الأرحام عن أرحامهم، ثمّ تناول يده فأجلسه معه على فراشه، ثمّ قال: عليّ بالطيب فأُتي بالغالية فجعل يغلّف لحية جعفر (عليه السّلام) بيده[4] حتّى تركها تقطر.

١ـ من البحار.

٢ـ يبعثون ـ البحار.

٣ـ اقول: هذه الجملة ليست مدحاً للمنصور الدوانيقي ابداً بل الظاهر منها ان الامام (عليه السّلام) يريد ان يقول له ان الحاكم المقتدر عليه ان يتحلى بالصبر والعفو والتجاوز عن مخالفيه.

٤ـ قال الجزري: فيه: كنت اغلف لحية رسول الله بالغالية اي الطخها به وأكثِر، والغالية ضرب مركّب من الطيب.

ثمّ قال: قم في حفظ اللّه وكلاءته.

ثمّ قال: ياربيع ألحق أبا عبداللّه جائزته وكسوته. انصرف أبا عبداللّه في حفظه وكنفه فانصرف.

قال الربيع: ولحقته فقلت له: إني قد رأيت قبلك ما لم تره، ورأيت بعدك ما لارأيته، فما قلت يا أبا عبداللّه حين دخلت؟

قال: قلت: «اللّهم احرسني بعينك الّتي لاتنام، واكنفني بركنك الّذي لايرام، واغفر لي بقدرتك عليّ ولاأهلك وأنت رجائي، اللّهم أنت أكبر وأجلّ مما أخاف وأحذر، اللّهم بك أدفع في نحره وأستعيذ بك من شرّه» ففعل اللّه بي ما رأيت[1].

٤١٢ـ كشف الغمة: من كتاب الحافظ عبدالعزيز بن الاخضر الجنابذي (رحمه اللّه): إسحاق بن جعفر بن محمّد، عن أبيه جعفر بن محمّد، حدّث أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبداللّه بن الحسين ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات اللّه عليه) قال: كتب إليّ عبّاد بن يعقوب يخبرني عن محمّد بن إسحاق بن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: دخل جعفر بن محمد على أبي جعفر المنصور فتكلّم، فلمّا خرج من عنده أرسل إلى جعفر بن محمد فردّه، فلمّا رجع حرّك شفتيه بشيء، فقيل له: ما قلت؟ قال: قلت «اللهم انك تكفي من كلّ شيء، ولايكفي منك شيء، فاكفنيه» فقال له: ما يقرّك عندي؟

فقال له أبو عبداللّه: قد بلغت أشياء لم يبلغها أحد من آبائي في الإسلام، وما أراني أصحبك إلاّ قليلاً؛ ما أرى هذه السَّنة تتمّ لي.

١ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٥٨و١٥٩. منه البحار: ج٤٧ ص١٨٢.

قال: فإن بقيت؟

قال: ما أراني أبقى.

قال: فقال أبو جعفر: إحسبوا له فحسبوا، فمات في شوّال «آخر كلامه». [١].

٤١٣ـ العُدد القوية: من كتاب الروضة بحذف الاسناد عن الربيع صاحب المنصور قال: لمّا استوت الخلافة له، قال: ياربيع ابعث إلى جعفر بن محمّد من يأتيني به، ثمّ قال بعد ساعة: ألم أقل لك ان تبعث إلى جعفر بن محمّد؟ فواللّه لتأتينّني به وإلاّ قتلتك.

فلم أجد بدّاً فذهبت إليه فقلت: يا أبا عبداللّه أجب أمير المؤمنين، فقام معي فلمّا دنونا من الباب رأيته يحرّك شفتيه ثمّ دخل فسلّم عليه فلم يردّ عليه ووقف، فلم يجلسه ثمّ رفع [إليه][٢] راسه.

فقال: يا جعفر أنت [الذي][٣] ألببت عليّ وكثّرت، فقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه أن النبي (صلّى اللّه عليه وآله) قال: ينصب لكلّ غادر لواء يوم القيامة يعرف به.

فقال جعفر بن محمد (عليهما السّلام): وحدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه أن النبي (صلّى اللّه عليه وآله) قال: ينادي مناد يوم القيامة من بطنان العرش: ألا فليقم كلّ من أجره عليّ. فلايقوم إلاّ من عفى عن أخيه، فمازال يقول حتى سكن ما به، ولان له.

فقال: اجلس أبا عبداللّه ارتفع أبا عبداللّه، ثمّ دعا بمدهن من

١ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٦٥. منه البحار: ج٩٥ ص٢٢٤.

٢ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

٣ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

غالية فجعل يغلّفه بيده والغالية تقطر من بين أنامل أمير المؤمنين، ثمّ قال: انصرف أبا عبدالله في حفظ الله، وقال لي: ياربيع أتبع أباعبدالله جائزته وأضعفها له.

قال: فخرجت فقلت: أبا عبدالله! أتعلم محبّتي لك؟

قال: نعم، ياربيع أنت منّا، حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال: مولى القوم من أنفسهم، فأنت منّا.

قلت: يا أبا عبدالله شهدتُ ما لم تشهد، وسمعت ما لم تسمع، وقد دخلت عليه ورأيتك تحرِّك شفتيك عند الدخول عليه.

قال: نعم، دعاء كنت أدعو به.

فقلت: أدعاء كنت تلقّيته[1] عند الدخول أو شيء تؤثره عن آبائك الطيّبين؟.

فقال: بل حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدِّه أن النبي (صلّى الله عليه وآله) كان إذا حزنه أمر دعا بهذا الدّعاء وكان يقال له: دعاء الفَرَج وهو:

«اللّهمّ احرسني بعينك الّتي لاتنام، واكنفني بركنك الّذي لايرام، وارحمني بقدرتك عليّ ولاأهلك وأنت رجائي، فكم من نعمة أنعمت بها عليّ قلّ لك بها شكري، وكم من بلية ابتليتني قلّ لك بها صبري، فيامن قلّ عند نعمته شُكري فلم يحرمني، ويا من قلّ عند بليّته صبري، فلم يخذلني، ويا من رآني على الخطايا فلم يفضحني أسألك أن تصلّي على محمّد وآل محمّد، اللّهم أعنّي على ديني بالدُّنيا وعلى

١ـ تلقّنه ـ البحار.

آخرتي بالتقوى، واحفظني فيما غبت عنه ولاتكلني إلى نفسي فيما حضرته، يا من لاتضرّه الذنوب، ولاتنقصه المغفرة، هب لي مالاينقصك واغفر [لي][1] مالايضرُّك، إنّك ربٌّ وهّاب، أسالك فرجاً قريباً، وصبراً جميلاً، ورزقاً واسعاً، والعافية من جميع البلاء وشكر العافية».

وفي رواية: «وأسالك تمام العافية، وأسالك دوام العافية وأسالك الشكر على العافية وأسالك الغنى عن الناس، ولاحول ولاقوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم».

قال الربيع: فكتبته من جعفر بن محمّد (عليهما السّلام) في رقعة فها هو ذا في جيبي.

وقال موسى بن سهل: كتبته من الربيع وها هو في جيبي.

وقال محمّد بن هارون: كتبته من العبسيّ وهاهو في جيبي.

وقال عليّ بن أحمد المحتسب: كتبته من محمّد بن هارون وهاهو في جيبي.

وقال عليّ بن الحسن: كتبته من المحتسب، وهاهو في جيبي وقال السلميّ مثله، وقال أبو صالح مثله، وقال الحافظ أبو منصور مثله وأنا أقول مثله[2].

٤١٤ـ مقاتل الطالبيّين: أخبرني عمر بن عبداللّه قال: حدّثنا أبو زيد قال: حدّثني أيّوب بن عمر، قال: لقي جعفر بن محمّد (عليهما السّلام) أبا جعفر [المنصور] فقال: (يا أمير المؤمنين) اردد عليّ عين

١ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

٢ـ العدد القويّة: ص١٥٦ ح٨٨. منه البحار: ج٩٤ ص٣١٥.

أبي زيادآكل من سعفها.

قال: إيّاي تكلّم بهذا الكلام؟ واللّه لأزهقنّ نفسك.

قال: لاتعجل قد بلغتُ ثلاثاً وستّين، وفيها مات أبي وجدي عليّ بن أبي طالب، فعليّ كذا وكذا إن آذيتك بشيء[1] أبداً، وإن بقيت بعدك إن آذيت الّذي يقوم مقامك.

فرقَّ له واعفاه[2].

٤١٥ـ فلاح السائل: ذكر الكراجكي في كتاب كنز الفوائد قال: جاء في الحديث أنّ أبا جعفر المنصور خرج في يوم جمعة متوكّئاً على يد الصادق جعفر بن محمد (عليه السّلام) فقال رجل يقال له رزّام مولى خالد ابن عبداللّه: مَن هذا الّذي بلغ من خَطره ما يعتمد أمير المؤمنين على يده؟

فقيل له: هذا جعفر بن محمّد الصادق (صلّى اللّه عليه).

فقال: إنّي واللّه ما علمت، لوددتُ أنّ خدّ أبي جعفر نعل لجعفر.

ثمّ قام فوقف بين يدي المنصور، فقال له: أسأل يا أمير المؤمنين؟

فقال المنصور: سل هذا.

فقال: إني أُريدك بالسؤال.

فقال له المنصور: سل هذا.

فالتفت رزّام إلى الإمام جعفر بن محمّد (عليه السّلام) فقال: أخبرني عن الصّلاة وحدودها.

١ـ بنفسي ـ البحار.

٢ـ مقاتل الطالبيّين: ص١٨٤. منه البحار: ج٤٧ ص٢١٠.

فقال له الصّادق (عليه السّلام): للصّلاة أربعة آلاف حدّ لست تؤاخذ بها.

فقال: أخبرني بما لايحلّ تركه، ولاتتمُّ الصلاة إلاّ به؟

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): لاتتمُّ الصّلاة إلاّ لذي طهر سابغ، وتمام بالغ، غير نازع، ولازائغ[١]، عرف فوقف، وأخبت فثبت، فهو واقف بين اليأس والطمع والصّبر والجزع، كأنّ الوعد لهُ صُنِع، والوعيد به وقع، بذل غرضه، تمثّل عرضه[٢]، وبذل في اللّه المهجة، وتنكّب إليه المحجّة غير مرتعم[٣] بارتعام، يقطع علائق الاهتمام بعين من له قصد، وإليه وفد، ومنه استرفد.

فإذا أتى بذلك كانت هي الصلاة التي بها أُمر، وعنها أُخبر، فإنّها هي الصّلاة الّتي تنهى عن الفحشاء والمنكر.

فالتفت المنصور إلى أبي عبدالله (عليه السّلام) فقال: يا أبا عبدالله لانزال من بحرك نغترف وإليك نزدلف[٤]، تبصّر من العمى، وتجلو بنورك الطخياء[٥]، فنحن نعوم في سبحات قدسك وطامي[٦] بحرك[٧].

١ـ الزيغ: الميل.

٢ـ غرضه ـ البحار.

٣ـ وتنكّب إلى غير المحجّة مرتغم بارتغام ـ البحار ـ والرعام: حدة النظر. ورعم الشيء: رقبه ورعاه.

٤ـ نزدلف: ازدلف: تقدم وتقرّب.

٥ـ الطخياء: الظلمة.

٦ـ طمي الماء: علا ـ البحار.

٧ـ فلاح السائل: ص٢٣. منه البحار: ج٤٧ ص١٨٥.

٤١٦ـ صفات الشيعة: حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه (رحمه اللّه) عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: قال له أبو جعفر الدوانيقي بالحيرة أيّام أبي العبّاس: يا أبا عبداللّه ما بال الرّجل من شيعتكم يستخرج ما في جوفه في مجلس واحد، حتّى يعرف مذهبه؟!

فقال (عليه السّلام): ذلك لحلاوة الإيمان في صدورهم، من حلاوته يبدونه تبدياً[1].

٤١٧ـ كشف الغمّة: قال الشيخ جمال الدين ابو الفرج ابن الجوزي: قال ابن حمدون: كتب المنصور إلى جعفر بن محمد (عليهما السّلام):

«لِمَ لاتغشانا كما يغشانا سائر الناس؟».

فأجابه: «ليس لنا ما نخافك من أجله، ولاعندك من أمر الآخرة مانرجوك له، ولا أنت في نعمة فنهنئك، ولاتراها نقمةً فَنُعزِّيك بها، فما نصنع عندك؟».

قال: فكتب [المنصور] إليه: تصحبنا لتنصحنا.

فأجابه (عليه السّلام): «من أراد الدنيا لاينصحك، ومن أراد الآخرة لايصحبك».

فقال المنصور: «واللّه لقد ميَّز عندي منازل الناس، مَن يريد الدنيا ممن يريد الآخرة وإنّه ممن يريد الآخرة، لا الدنيا»[2].

٤١٨ـ علل الشرايع: حدَّثنا محمد بن علي ماجيلويه (رضي اللّه عنه) عن عمّه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن عبداللّه البرقي،

١ـ صفات الشيعة: ص٥٧ ح٢٧. منه البحار: ج٤٧ ص١٦٦.

٢ـ كشف الغمّة: ج٢ ص٢٠٨. منه البحار: ج٤٧ ص١٨٤.

عن أبيه، عمّن ذكره، عن الربيع صاحب المنصور قال:

قال المنصور ـ يوماً لأبي عبدالله (عليه السّلام) ـ وقد وقع على المنصور ذبابٌ فَذَبَّه عنه، ثمَّ وقع عليه فذبَّه عنه، ثم وقع عليه فذبّه عنه ـ فقال: يا أبا عبدالله! لأي شيء خلق الله (عزّوجلّ) الذباب؟

قال [الامام]: ليُذلَّ به الجبّارين!![1].

٤١٩ـ كشف الغمّة: قال الشيخ جمال الدين ابو الفرج ابن الجوزي: قال الآبيّ: وقال له أبو جعفر المنصور: إني قد عزمتُ على ان أخرّب المدينة، ولاأدَع بها نافخ ضرمة[2].

فقال [الامام]: يا أمير المؤمنين!! لاأجِد بُدّاً من النصاحة لك، فاقبلها إن شئت أولا.

قال: قل، قال: إنّه قد مضى لك ثلاثة أسلاف: أيوب إبتلي فصبر، وسليمان أُعطي فشكر، ويوسف قَدَرَ فغفر، فاقتدِ بأيِّهم شئت.

قال: قد عفوت!!

وقال [الآبي]: وقف أهل مكّة وأهل المدينة بِباب المنصور، فأذِن الربيع لأهل مكّة قبل أهل المدينة.

فقال جعفر (عليه السّلام): أتأذن لأهل مكّة قبل أهلِ المدينة؟ فقال الربيع: مكّة: العُشّ، فقال جعفر (عليه السّلام): عُشٌّ ـ واللّه ـ طار خياره، وبقي شراره.

وقيل له (عليه السّلام): إن أبا جعفر المنصور لايلبس ـ منذ

١ـ علل الشرايع: ص٤٩٦ ح١. منه البحار: ج٤٧ ص١٦٦.

٢ـ الضرمة: النار، أي لا ادَعُ بها أحداً.

صارت الخلافة إليه - إلا الخشن، ولا يأكل إلاّ الجشب[1].

فقال: ياويحَه! مع ما قد مكَّن اللّه له من السلطان، وجُبيَ إليه من الأموال؟!

فقيل له: إنّما يفعل ذلك بُخلاً، وجمعاً للأموال.

فقال: الحمد للّه الذي حَرَمه من دنياه مالَه ترك دينه[2].

٤٢٠ـ كشف الغمّة: من كتاب الدلائل للحميري عن عبداللّه بن أبي ليلى قال: كنت بالرّبذة مع المنصور، وكان قد وجَّه إلى أبي عبداللّه (عليه السّلام) فأُتي به، وبعث إليَّ المنصور فدعاني، فلما انتهيت الى الباب سمعته [المنصور] يقول:

«عَجِّلوا عَلَيَّ به، قتلني اللّه إن لم اقتله!! سقى اللّه الأرض من دمي إن لم أسقِ الأرض من دمه» فسألت الحاجب: مَن يعني؟

قال: جعفر بن محمد.

فإذا هو قد أُتي به مع عدَّة جلاوزة، فلما انتهى الى الباب - قبل أن يُرفَع الستر - رأيته قد تململت شفتاه عند رفع الستر، فدخل.

فلما نظر إليه المنصور قال: مرحباً يابن عمّ! مرحباً يابن رسول اللّه!!

فما زال يرفعه حتى أجلسه على وسادته، ثم دعا بالطعام، فرفعت رأسي، وأقبلت أنظر اليه ويُلقمه جَدياً[3] بارداً، وقضى حوائجه، وأمره بالإنصراف.

١ـ الجشب من الطعام: الغليظ الخشن.

٢ـ كشف الغمة: ج٢ ص٢٠٣. منه البحار: ج٤٧ ص١٨٤.

٣ـ الجدي: وَلد المعز. اي لحم الجدي.

فلما خرج قلت له: «قد عرفتَ موالاتي لك، وما قد إبتليتُ به في دخولي عليهم، وقد سمعتُ كلام الرجل [المنصور] وما كان يقول، فلما صِرتَ إلى الباب رأيتك قد تململت شفتاك، وما أشك أنه شيء قلتَه، ورأيت ما صنع بك، فإن رأيت أن تُعلِّمني ذلك فاقوله إذا دخلتُ عليه».

قال: نعم، قلتُ: «ما شاء اللّه، ما شاء اللّه، لايأتي بالخير إلاّ اللّه، ما شاء اللّه، ما شاء اللّه، لايصرف السوءَ إلاّ اللّه، ما شاء اللّه، ما شاء اللّه، كل نعمةٍ فمن اللّه، ما شاء اللّه، ما شاء اللّه لاحول ولاقوّة إلاّ باللّه»[1].

٤٢١ـ مناقب آل أبي طالب: قال الربيع الحاجب: أخبرت الصادق بقول المنصور: «لأقتلنّك، ولأقتلنّ أهلك حتى لاأُبقي على الأرض منكم قامة سوط[2] ولأُخربنّ المدينة حتى لاأترك فيها جداراً قائماً».

فقال [الامام]: لاترع من كلامه، ودَعه من طغيانه، فلما صار بين الستَرين سمعت المنصور يقول: «أدخلوه إليَّ سريعاً» فادخلته عليه فقال [المنصور]:

«مرحباً بابن العمّ النسيب، وبالسيّد القريب» ثم أخذ بيده، وأجلسه على سريره، وأقبل عليه، ثم قال: أتدري لِمَ بعثتُ إليك؟

فقال: وأنّى لي علم الغيب؟

قال: أرسلت إليك لتفرّق هذه الدنانير في أهلك، وهي عشرة

١ـ كشف الغمّة: ج٢ ص١٩٥. منه البحار: ج٤٧ ص١٨٣.

٢ـ أي مَن طولُه طول السوط.

آلاف دينار.

فقال [الامام]: وكِّلها غيري.

فقال: أقسمتُ عليك يا أبا عبدالله. لتفرِّقها على فقراء أهلك.

ثم عانقه بيده، وأجازه وخلع عليه، وقال: ياربيع أصحِبه قوماً يردّونه الى المدينة.

قال [الربيع]: فلما خرج أبو عبدالله قلت له (أي المنصور):

«يا أمير المؤمنين! لقد كنتَ من أشدِّ الناس عليه غيظاً، فما الذي أرضاك عنه؟».

قال: ياربيع! لما حضرت الباب رأيت تنِّيناً عظيماً يقرض أنيابه، وهو يقول ـ بالسنَة الأدميين ـ: إن أنت أشكت[1] إبن رسول الله لأفصلنَّ لحمك من عظمك، فافزعني ذلك، وفعلتُ به ما رأيت[2].

٤٢٢ـ طبّ الأئمّة (عليهم السّلام): الأشعث بن عبدالله، قال: حدَّثني محمد بن عيسى، عن أبي الحسن الرضا (عليه السّلام) عن موسى بن جعفر(عليه السّلام) قال: «لما طلب أبو الدوانيق [المنصور] أبا عبدالله (عليه السّلام) وهَمَّ بقتله، فأخذه صاحب [والي] المدينة، ووجَّه به إليه، وكان أبو الدوانيق إستعجلَه، واستبطأ قدومه حرصاً منه على قتله؛

فلما مثل [الامام] بين يديه ضحك [المنصور] في وجهه، ثم رحَّبَ به، وأجلسه عنده وقال: يابن رسول الله! والله لقد وجَّهت إليك وأنا عازم على قتلك، ولقد نظرتُ فألقي إليَّ محبّة لك فوالله ما

١ـ اشكتَ: اي ادخلت الشَوك في جسده. مبالغة في ايصال الاذى.

٢ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٣١. منه البحار: ج٤٧ ص١٧٨.

أجد أحداً من أهل بيتي أعزَّ منك، ولا آثَر عندي؛

ولكن ـ يا أبا عبدالله ـ ما كلام يبلغني عنك، تُهَجِّننا[1] فيه، وتذكرنا بسوء؟

فقال: يا أمير المؤمنين!! ما ذكرتك ـ قطّ ـ بسُوء.

فتبسَّم أيضاً، وقال: والله، انت أصدق عندي من جميع مَن سعى بك إليَّ، هذا مجلسي بين يديك، وخاتمي، فانبسِط، ولاتخشني في جليل أمرك وصغيره، فلستُ اردّك عن شيء.

ثم أمره بالإنصراف، وحباه واعطاه، فابى ان يقبل شيئاً، وقال:

«يا أمير المؤمنين!! انا في غنىً وكفاية وخير كثير، فإذا هممتَ بِبِرّي فعليك بالمتخلِّفين من أهل بيتي، فارفع عنهم القتل».

قال: قد قبلتُ ـ يا أبا عبدالله ـ وقد أمرت بمائة الف درهم، فَفَرِّق بينهم.

فقال: وصلت الرحِم ـ يا أمير المؤمنين!!.

فلما خرج [الامام] من عنده مشى بين يديه مشايخ قريش وشبّانهم من كل قبيلة، ومعه عين [جاسوس] أبي الدوانيق، فقال له: يابن رسول الله! لقد نظرت نظراً شافياً حين دخلتَ على أمير المؤمنين!! فما انكرتُ منك شيئاً، غير [اني نظرت الى] شفتيك، وقد حرَّكتهما بشيء، فما كان ذلك؟

قال [الامام]: إني لما نظرت إليه قلتُ: «يامَن لايُضام ولايُرام، وبه تُواصَل الأرحام، صلِّ على محمد وآله واكفني شرَّه بحولك وقوّتك» والله مازدتُ على ما سمعتَ.

١ـ يقال: هَجَّنَه تهجينًا: اذا قبَّحه وعابه.

قال [الراوي]: فرجع العين [الجاسوس] إلى أبي الدوانيق فاخبره بقوله [الامام].

فقال [المنصور]: واللّه ما استتمَّ ما قال [حتى] ذهب ما كان في صدري من غائلة وشرٍّ[1].

٤٢٣ـ الكافي: بعض أصحابنا، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن سليمان بن سُماعة، عن عبداللّه بن القاسم، عن المفضَّل بن عَمر، قال: وَجَّهَ أبو جعفر المنصور الى الحسن بن زيد ـ وهو واليهِ على الحرمين ـ أن احرِق على جعفر بن محمد داره؛

فالقى النار في دار أبي عبداللّه فاخذَت النار في الباب والدهليز، فخرج أبو عبداللّه (عليه السّلام) يتخطّى النار، ويمشي فيها ويقول: «انا ابن أعراق الثرى، أنا ابن إبراهيم خليل اللّه» (عليه السّلام)[2].

مناقب آل أبي طالب: المفضّل بن عمر قال: وجّه المنصور الى حسن بن زيد... وذكر مثله[3].

البحار ـ بيان: أعراق الثرى: كناية عن إسماعيل [ابن إبراهيم خليل اللّه] ولعلّه إنما كنّى عنه بذلك لأنّ أولاده انتشروا في البراري.

٤٢٤ـ الخرائج والجرائح: روي عن الرضا، عن أبيه (عليهما السّلام) قال:

جاء رجل الى جعفر بن محمد (عليهما السّلام) فقال [له]: «أُنجُ بنفسك، فهذا فلان بن فلان قد وشى بك الى المنصور، وذكر أنّك

١ـ طب الأئمة: ص١١٥. منه البحار: ج٤٧ ص١٧٣.

٢ـ الكافي: ج١ ص٤٧٣ ح٢.

٣ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٣٦. منه البحار: ج٤٧ ص١٣٦.

تأخذ البيعة لنفسك على الناس، لتخرج عليهم».

فتبسّم وقال: يا أباعبدالله[١]! لاترع [لاتخف] فإنّ اللّه إذا أراد إظهار فضيلة كُتمت، أو جُحدَت، أثار عليها حاسداً باغياً يحرّكها حتى يبينها، أُقعدَ معي حتى يأتي[٢] الطلب، فتمضي معي الى هناك، حتى تشاهد ما يجري من قدرة اللّه التي لامعدل لها عن مؤمن[٣].

فجاء الرسول، وقال[٤]: أجب أمير المؤمنين!! فخرج الصادق (عليه السّلام) ودخل، وقد امتلأ المنصور غيظاً وغضباً، فقال له:

«أنت الذي تأخذ البيعة لنفسك على المسلمين، تريد أن تُفرِّق جماعتهم، وتسعى في هلكتهم، وتُفسد ذات بينهم؟».

فقال الصادق (عليه السّلام): ما فعلتُ شيئاً من هذا.

قال المنصور: فهذا فلان، يذكر أنك فعلتَ كذا، وأنه [فلان] أحد مَن دعَوته إليك.

فقال: إنه لكاذبٌ.

قال المنصور: إنّي أُحلِّفه، فإن حَلَف كفيتُ نفسي مؤنتك.

فقال الصادق (عليه السّلام): إنه اذا حَلَفَ كاذباً باءَ بإثمٍ.

فقال المنصور ـ لحاجبه ـ: حَلِّف هذا الرجل على ما حكاه عن هذا ـ يعني الصادق (عليه السّلام) ـ.

فقال له الحاجب: قل: واللّه الذي لاإله إلاّ هو. وجعل يُغلِّظ

١ـ يا عبداللّه ـ البحار.

٢ـ ياتيني ـ البحار.

٣ـ لامعزل عنها لمؤمن ـ البحار.

٤ـ فجائوا وقالوا ـ البحار.

عليه اليمين.

فقال الصادق (عليه السّلام): لاتُحلِّفه هكذا، فإنّي سمعتُ أبي، يذكر عن جدّي رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) أنه قال: «إنّ من الناس مَن يحلف كاذباً فيُعظّم اللّهَ في يمينه، ويصفه بصفاته الحسنى فيأتي تعظيمه للّه على إثم كذبه ويمينه، فيؤخّر عنه البلاء».

ولكن دعني أُحلّفه[1] باليمين التي حدَّثني بها أبي، عن جدّي، عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) أنّه لايحلف بها حالف إلاّ باءَ بإثمه.

فقال المنصور: فحلِّفه ـ إذن ـ يا جعفر.

فقال الصادق (عليه السّلام) للرجل: قل: إن كنتُ كاذباً عليك فقد برئت من حول اللّه وقوّته ولجأت إلى حولي وقوّتي.

فقالها الرجل. فقال الصادق (عليه السّلام): اللهم إن كان كاذباً فأمِته.

فما استتمَّ كلامه حتى سقط الرجل ميِّتاً، واحتُمل، ومُضي به، وسُري عن المنصور[2]، وساله عن حوائجه، فقال (عليه السّلام): ليس لي حاجة إلاّ إلى اللّه، والإسراع إلى أهلي، فإنّ قلوبهم بي متعلّقة.

فقال المنصور: ذلك إليك، فافعل منه ما بدا لك.

فخرج من عنده مكرَّماً، قد تحيَّر فيه المنصور ومن يليه، فقال قوم: ماذا؟ رجل فاجاه الموت، ما أكثر ما يكون هذا! وجعل الناس يصيرون الى ذلك الميّت[3] ينظرون إليه، فلما استوى [وُضع] على

١ـ ولكني أُحلّفه ـ البحار.

٢ـ سُري عنه: انكشف عنه ما كان يجده من الغضب.

٣ـ وجعل الناس يخوضون في امر ذلك الميت ـ البحار.

سريره، جعل الناس يخوضون في أمره، فَمِن ذامٍّ له وحامد، إذ قعد [الميت] على سريره، وكشف عن وجهه وقال: يا أيها الناس! إني لقيت ربّي بعدكم، فلقّاني السخط واللعنة، واشتدَّ غضب زبانيّته عَلَيَّ للَّذي كان منّي الى جعفر بن محمد الصادق، فاتقوا اللّه، ولاتهلكوا فيه كما هلكت.

ثم أعاد كفنه على وجهه، وعاد في موته، فراوه لاحراك به، وهو ميِّت، فدفنوه، وبقوا حائرين في ذلك[1].

٤٢٥ـ إرشاد المفيد: روى نَقَلَة الآثار خبرَ الصادق (عليه السّلام) مع المنصور: لما أمر الربيعَ بإحضار أبي عبداللّه (عليه السّلام) فاحضره، فلما بَصُر به المنصور قال له: قتلني اللّه إن لم اقتلك! اتُلحد في سلطاني؟ وتبغيني الغوائل؟

فقال له ابو عبداللّه (عليه السّلام): واللّه ما فعلتُ، ولا اردتُ وإن كان بلغك فمن كاذب، ولو كنتُ فَعَلتُ فقد ظُلِمَ يوسفُ فَغَفَرَ، وابتليَ أيّوب فصبر، وأُعطِي سليمان فشكر، فهؤلاء أنبياء اللّه، وإليهم يرجع نَسَبك.

فقال له المنصور: أجل، إرتفع هاهنا. فارتفع. فقال له: إنّ فلان ابن فلان أخبرني عنك بما ذكرتُ.

فقال [الامام]: أحضرهُ يا امير المؤمنين!! ليوافقني على ذلك.

فأُحضر الرجل المذكور، فقال له المنصور: أنتَ سمعتَ ـ ما حكيتَ ـ عن جعفر (عليه السّلام)؟

قال: نعم.

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٦٣ ح٨٤. منه البحار: ج٤٧ ص١٧٢.

فقال له أبو عبدالله (عليه السّلام): فاستحلفه على ذلك.

فقال له المنصور: أتحلف؟

قال: نعم، وابتدأ باليمين.

فقال له أبو عبدالله (عليه السّلام): دَعني ـ يا أمير المؤمنين!! ـ أُحَلِّفه أنا.

فقال له: إفعل.

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام) ـ للساعي ـ:

قل: برئتُ من حول الله وقوّته، والتجأتُ إلى حولي وقوّتي، لقد فعل كذا وكذا جعفر، وقال كذا وكذا جعفر.

فامتنع منها هنيئة. ثم حَلَف بها، فما برح حتى ضرب برجله.

فقال أبو جعفر [المنصور]: جرّوا برِجله فأخرجوه لعنه الله.

قال الربيع: وكنت رأيت جعفر بن محمد (عليهما السّلام) ـ حين دخل على المنصور ـ يحرّك شفتيه فكلّما حرّكهما سكن غضب المنصور، حتى أدناه منه، وقد رضي عنه.

فلما خرج أبو عبدالله (عليه السّلام) من عند أبي جعفر [المنصور] إتّبعتُه، فقلت له: إنّ هذا الرجل كان من أشدّ الناس غضباً عليك، فلما دخلتَ عليه، دخلتَ وأنت تحرّك شَفَتيك، وكلّما حرّكتهما سكن غضبه، فبأي شيء كنتَ تحرّكهما؟

قال: بِدُعاء جدّي الحسين بن علي (عليهما السّلام).

قلت: جعلت فداك! وما هذا الدعاء؟

قال: «ياعُدَّتي عند شِدّتي، وياغوثي عند كُربتي، أحرسني بعينك التي لاتنام، واكنفني بركنك الذي لايرام».

قال الربيع: فحفظتُ هذا الدعاء، فما نزلت بي شدَّة قطّ إلاّ دعوتُ به، فَفُرِّج عني.

قال: وقلت لجعفر بن محمد (عليهما السّلام): لِمَ منعتَ الساعي أن يحلف باللّه؟

قال: كرهتُ أن يراه اللّه يُوحِّده ويمجّده فيحلم عنه، ويؤخِّر عقوبته، فاستحلفته بما سمعتَ، فأخذه اللّه أخذةً رابية[1].

شرح الأخبار: سعي بجعفر بن محمد (عليهما السّلام) الى أبي الدوانيق فقال للربيع ـ حاجبه ـ: ياربيع ايتني بجعفر قتلني اللّه ان لم اقتله، فجاء به الربيع، قال الربيع: فلما قرب منه حرّك شفتيه فلما دخل عليه قال له: ياجعفر تحاول الفتنة وتريد سفك دماء المسلمين وتلحد في سلطاني وتبتغي الغوائل... وذكر قريباً من ذلك[2].

٤٢٦ـ أمالي الطوسي: حدَّثنا الشيخ الإمام المفيد أبو علي الحسن ابن محمد بن الحسن بن علي الطوسي (رحمه اللّه) قال: أخبرنا الشيخ السعيد الوالد أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (رضي اللّه عنه) قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضّل، قال: حدَّثنا أحمد بن محمد بن عيسى العرّاد، قال: حدَّثنا محمد بن الحسن بن شمّون البصري، قال: حدَّثني الحسين[3] بن الفضل بن الربيع: حاجب المنصور، لقيته بمكَّة؛

قال: حدَّثني أبي عن جدّي الربيع قال: دعاني المنصور يوماً فقال:

١ـ الارشاد: ص٢٧٢. منه البحار: ج٤٧ ص١٧٤.

٢ـ شرح الاخبار: ج٣ ص٣٠٣ ح١٢٠٨.

٣ـ الحسن ـ البحار.

ياربيع! أحضر لي جعفر بن محمد، الساعة، والله لأقتلنَّه.

فوجَّهتُ إليه، فلما وافى قلت: يابن رسول الله! إن كان لك وصيّة، أو عهد تعهده إلى أحد فافعل.

قال: فاستأذِن لي عليه، فدخلت إلى المنصور فأعلمته موضعه، فقال: أدخله.

فلما وَقعت عين جعفر (عليه السّلام) على المنصور، رأيته يحرّك شفتيه بشيء لم أفهمه، فلمّا سلَّم على المنصور نهض [المنصور] إليه، فاعتنقه، وأجلَسَه إلى جانبه، وقال له: إرفع حوائجك. فأخرج رقاعاً لاقوامٍ وسأل في آخرين؛ فقُضيت حوائجه.

فقال المنصور: إرفع حوائجك في نفسك.

فقال له جعفر: لاتَدعُني حتى آتيك[1].

فقال له المنصور: ما إلى ذلك سبيل! وأنت تزعم للناس ـ يا أبا عبدالله ـ أنك تعلم الغيب!

فقال جعفر (عليه السّلام): مَن أخبرك بهذا؟

فأومأ المنصور إلى شيخ قاعد بين يديه.

فقال جعفر (عليه السّلام) ـ للشيخ ـ: أنت سمعتني أقول هذا القول؟

قال الشيخ: نعم.

قال جعفر ـ للمنصور ـ: أيحلف؟ يا أمير المؤمنين!!

فقال له المنصور: إحلِف.

فلما بدأ الشيخ في اليمين قال جعفر (عليه السّلام) ـ للمنصور ـ:

١ـ حتى أجيئك ـ البحار.

حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جدِّه أمير المؤمنين: انّ العبد إذا حلف باليمين التي ينزِّه اللّه (عزّوجلّ) فيها ـ وهو كاذب ـ إمتنع اللّه (عزّوجلّ) من عقوبته عليها في عاجلته، لِما نزّه اللّه (عزّوجلّ) ولكنّي أنا أستحلفه.

فقال المنصور: ذلك لك!

فقال جعفر (عليه السّلام) ـ للشيخ ـ:

قُل: أبرأ إلى اللّه من حوله وقوّته، وألجأ إلى حولي وقوّتي إن لم أكن سمعتُك تقول هذا القول.

فتَلكّأ الشيخ، فرفع المنصور عموداً كان في يده وقال: واللّه لئن لم تحلف لأعلُونّك بهذا العمود.

فحلف الشيخ، فما أتَمَّ اليمين حتى دلع لسانه، كما يدلع الكلب، ومات لِوَقته.

ونهض جعفر (عليه السّلام).

قال الربيع: فقال لي المنصور: ويلك! أكتمها الناس، لايفتنون.

قال الربيع: فشيَّعتُ جعفراً (عليه السّلام) وقلت له: يابن رسول اللّه! إنّ المنصور كان قد هَمَّ بأمرٍ عظيم، فلمّا وقعت عينك عليه، وعينه عليك، زال ذلك.

فقال: ياربيع! إنّي رأيت البارحة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) في النوم، فقال لي: يا جعفر خِفتَه؟ فقلت: نعم، يارسول اللّه، فقال لي: إذا وقعت عينك عليه فقل:

«بسم اللّه أستفتح، وبسم اللّه أستنجح، وبمحمّد (صلّى اللّه عليه وآله) أتوجَّه، اللهم ذلِّل لي صُعوبة أمري، وكلّ صعوبة، وسَهِّل لي

خُزونة أمري وكل خُزونة، واكفني مؤنة أمري، وكل مؤنة».

قال أبو المفضل: حدثنا ابراهيم بن عبدالصمد الهاشمي بسر من رأى باسناد عن أهله لا أحفظه ـ فذكر هذا الحديث، وذكر ان المنصور قام إليه واعتنقه فقال لي: المنصور خليفة ولا ينبغي للخليفة أن يقوم لأحد ولا لاعمامه، وما قام المنصور الا لأبي عبدالله (عليه السّلام)[1].

٤٢٧ـ أمالي الطوسي: حدَّثنا الشيخ السعيد الامام المفيد أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي (رضي اللّه عنه) قال: أخبرنا الشيخ السعيد الوالد: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (رضي اللّه عنه) قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضّل قال: حدَّثنا ابراهيم بن عبدالصمد ابن موسى الهاشمي، قال: حدَّثني أبي: عبدالصمد بن موسى، قال: حدَّثني عَمِّي: عبدالوهاب بن محمد بن ابراهيم، قال:

بَعَثَ أبو جعفر المنصور إلى أبي عبداللّه: جعفر بن محمد الصادق (عليهما السّلام) وأمر بفرش فَطُرِحت الى جانبه، فأجلسه عليها، ثم قال: عَلَيَّ بمحمد، عليَّ بالمهدي[2] يقول ذلك مراراً.

فقيل له: الساعة يأتي يا أمير المؤمنين! ما يحبسه إلاّ أنه يتبخّر؛

فما لبثَ أن وافى، وقد سبقته رائحته، فأقبل المنصور على جعفر (عليه السّلام) فقال:

يا أبا عبداللّه! حديث حدَّثتَنيه في صلة الرحِم أُذكره، يسمعه المهدي.

١ـ أمالي الطوسي: ج٢ ص٧٦. منه البحار: ج٤٧ ص١٦٤.

٢ـ المهدي: هو محمد ابن المنصور الدوانيقي.

قال: نعم، حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جدِّه، عن علي (عليه السّلام) قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله): «إن الرجل لَيَصِلُ رحمه، وقد بقي من عمره ثلاث سنين، فيصيّرها اللّه (عزّوجلّ) ثلاثين سنة، ويقطعها وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيصيِّرها اللّه ثلاث سنين».

ثم تلا (عليه السّلام): ﴿يمحو اللّه ما يشاء ويثبت وعنده أُمّ الكتاب﴾[1].

قال [المنصور]: هذا حَسَنٌ ـ يا أبا عبداللّه ـ وليس إيّاه أردتُ.

قال أبو عبداللّه (عليه السّلام): «نعم، حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي (عليه السّلام) قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله): «صِلةُ الرحِم تعمر الديار، وتزيد في الأعمار، وإن كان أهلها غير أخيار».

قال [المنصور]: هذا حَسَنٌ ـ يا أبا عبداللّه ـ وليس إيّاه أردتُ.

فقال أبو عبداللّه (عليه السّلام): «نَعم، حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي (عليه السّلام) قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله): «صلة الرحم تُهوِّن الحساب، وتقي ميتة السوء».

قال المنصور: نعم، إيّاه أردتُ[2].

٤٢٨ـ الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن جعفر بن محمد بن الأشعث، قال: قال لي: أتدري ما كان سبب دخولنا في هذا الأمر، ومعرفتنا به ـ وما كان عندنا

١ـ الرعد ١٣: ٣٩.

٢ـ أمالي الطوسي: ج٢ ص٩٤. منه البحار: ج٤٧ ص١٦٣.

منه ذكر، ولامعرفة شيء مما عند الناس ـ ؟[١].

قال: قلت له: وما ذاك؟

قال: إن أبا جعفر ـ يعني أبا الدوانيق ـ قال لأبي: محمد بن الأشعث: يا محمد! إبغ لي رجلاً له عقلٌ يؤدّي عنّي.

فقال له أبي: قد أصبتُه لك، هذا فلان بن مهاجر: خالي [أخو أُمّي].

قال: فأتني به، قال: فأتيته بِخالي.

فقال له أبو جعفر:

«يابن مهاجر! خُذ هذا المال، وأت المدينة، وأت عبدالله بن الحسن بن الحسن، وعدَّة من أهل بيته، فيهم: جعفر بن محمد، فقل لهم: إني رجل غريب من أهل خراسان، وبِها شيعة من شيعتكم وجّهوا إليكم بهذا المال».

وادفع إلى كل واحد منهم على شرط كذا وكذا، فإذا قبضوا المال، فقل: إني رسول، وأُحِبُّ أن يكون معي خطوطكم بِقبضكم ما قبضتم.

فأخذ المال، وأتى المدينة، فرجع إلى أبي الدوانيق ـ ومحمد بن الأشعث عنده ـ فقال له أبو الدوانيق: ماوراءك؟

قال: أتيت القوم، وهذه خطوطهم بِقبضهم المال، خلا جعفر بن محمد، فإنّي أتيته وهو يصلّي في مسجد الرسول (صلّى اللّه عليه وآله) فجلست خلفه، وقلت حتى ينصرف، فأذكر له ماذكرتُ لأصحابه، فعجَّل وانصرف، ثم التفت إليَّ فقال:

١ـ اي سبب تشيّعنا، واعتناقنا مذهب اهل البيت.

ياهذا! إتَّق اللّه، ولاتَغُرَّ أهل بيت محمد، فإنّهم قريبو العهد بِدولة بني مروان، وكلهم محتاج.

فقلت: وما ذاك؟ أصلحك اللّه.

قال: فأدنى رأسه منّي، وأخبرني بجميع ما جرى بيني وبينك، حتى كأنّه كان ثالثنا.

قال: فقال له أبو جعفر [الدوانيقي]: يابن مهاجر! إعلم أنّه ليس من أهل بيت نبوَّة إلاّ وفيه مُحَدَّث، وإنّ جعفر بن محمد: مُحَدَّثنا اليوم، وكانت هذه الدلالة سبب قولنا بهذه المقالة[1].

بصائر الدرجات: حدّثنا عمر بن علي، عن عمّه عمير، عن صفوان ابن يحيى، عن جعفر بن محمّد الأشعث قال: أتدري... وذكر نحوه[2].

الخرائج والجرائح: روي عن صفوان بن يحيى [قال]: قال لي جعفر ابن محمّد بن الأشعث: أتدري... وذكر نحوه[3].

مناقب آل أبي طالب: صفوان بن يحيى: قال جعفر بن محمّد الأشعث: أتدري... وذكر نحوه[4].

وأما في (الخرائج) فقد ذكره في موضعين، أما الموضع الأول فيختلف عما في (الكافي)، ولابأس بذكره:

٤٢٩ـ الخرائج والجرائح: مهاجر بن عمّار الخزاعي، قال: بَعَثني

١ـ الكافي: ج١ ص٤٧٥ ح٦.

٢ـ بصائر الدرجات: ص٢٦٥ ح٧.

٣ـ الخرائج والجرائح: ج ٢ ص٧٢٠ ح٢٥.

٤ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٢٠.

أبو الدوانيق الى المدينة، وبَعَثَ معي بمال كثير، وامرني ان اتضرّع لاهل هذا البيت، واتحفظ مقالتهم؛

قال: فلزمتُ الزاوية التي مما يلي القبلة[1] فلم اكن اتنحّى منها في وقت الصلاة، لافي ليلٍ ولافي نهار؛

قال: واقبلت اطرح ـ الى السؤّال[2] الذين حول القبر ـ الدراهم، ومَن هو فوقهم، الشيء بعد الشيء، حتى ناولت شباباً من بني الحسن ومشيخةً، حتى الفوني والفتُهُم في السِّرِّ؛

قال: وكنت كلّما دنوتُ من ابي عبدالله [الصادق] يُلاطفني ويكرمني، حتى اذا كان يوماً من الأيام بعدما نلت حاجتي ممن كنت أُريد من بني الحسن وغيرهم دنوتُ من أبي عبدالله (عليه السّلام) وهو يصلّي، فلما قضى صلاته إلتفت إليَّ وقال: تعال يامهاجر! ـ ولم اكن اتسمّى باسمي، ولا أكنّى بكنيتي ـ فقال:

قُل لصاحبك: يقول لك جعفر: كان أهل بيتك إلى غير هذا منك أحوج منهم الى هذا!!

تجيء الى قوم شباب محتاجين، فتدسّ إليهم، فلعلّ أحدهم يتكلّم بكلمة تستحلّ بها سفكَ دمه، فلوبررتَهم ووصلتهم، وانلتَهم واغنيتهم كانوا إلى هذا أحوج مما تريد منهم.

قال: فلماأتيت ابا الدوانيق قلت له: جئتك من عند ساحرٍ كان من أمره كذا وكذا.

فقال: صَدَقَ، واللّه لقد كانوا إلى غير هذا أحوج، وإياك ان

١ـ في البحار: مما يلي القبر، ولعلّه الاصح.

٢ـ السؤّال ـ على وزن رُمّان ـ: جمع سائل.

يسمع هذا الكلام منك إنسان[١].

٤٣٠ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن ابن علي، عن علي بن ميسر قال:

لمّا قدمَ أبو عبداللّه (عليه السّلام) على أبي جعفر [المنصور] أقام أبو جعفر مولىً له على رأسه وقال له: «إذا دخل عَلَيّ فاضرب عنقه».

فلما دخل أبو عبداللّه (عليه السّلام) نظر إلى أبي جعفر، وأسرَّ شيئاً فيما بينه وبين نفسه، لايُدرى ماهو ثم أظهر: «يامن يكفي خلقه كلّهم، ولايكفيه أحد، إكفني شرَّ عبداللّه بن علي».

قال: فصار أبو جعفر لايُبصر مولاه، وصار مولاه لايبصره، فقال أبو جعفر: «ياجعفر بن محمّد! لقد عَيَّيتُك![٢] في هذا الحَرّ، فانصرِف».

فخرج أبو عبداللّه (عليه السّلام) من عنده.

فقال أبو جعفر ـ لمولاه ـ: ما منعك أن تفعل ما أمرتك به؟

فقال: لا، واللّه ما أبصرتُه، ولقد جاء شيء فَحالَ بيني وبينه.

فقال له أبو جعفر: «واللّه! لئن حدَّثت بهذا الحديث أحداً لأقتلنّك»[٣].

٤٣١ـ مهج الدعوات: من كتاب الخصائص للحافظ أبي الفتح محمد بن احمد بن علي النظيري[٤] قال: أخبرنا أبو الفضل عبدالواحد

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٤٦ ح٥٥. منه البحار: ج٤٧ ص١٧٢.

٢ـ أي أتعبتك.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٥٥٩ ح١٢. وقد مرَّ مثله مع تغيير يسير وتجده أيضاً في بصائر الدرجات: ص٥١٤ ح١. وفي الخرايج والجرائح: ج٢ ص٧٧٣ ح٩٦.

٤ـ النطنزي ـ البحار.

ابن علي بن نوعه قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن ابراهيم تركان، قال: حدّثني منصور بن محمد بن جعفر الصيرفي، قال: أخبرني أبو الحسن اسحاق بن عبدالرب بن المفضل، قال: حدّثني عبدالله بن عبدالحميد، قال: حدّثني محمد بن مهران الأصفهاني، قال: حدّثني خلاّد بن يحيى، عن قيس بن الربيع، قال: حدّثني أبي الربيع قال: دعاني المنصور يوماً قال: أما ترى ما هو هذا يبلغني عن هذا الحبشي؟

قلت: ومَن هو ياسيدي؟

قال: جعفر بن محمد، والله لأستأصلنَّ شأفته[1]، ثمّ دعا بقائد من قوّاده، فقال: انطلق إلى المدينة في ألف رجل، فاهجم على جعفر ابن محمد، وخذ رأسه ورأس ابنه موسى بن جعفر، في مسيرك، فخرج القائد من ساعته حتى قدم المدينة، وأُخبر جعفر بن محمد فأمر فأُتي بناقتين، فأوثقهما على باب البيت ودعا بأولاده موسى، وإسماعيل، ومحمّد وعبدالله، فجمَعهم وقعد في المحراب، وجعل يُهمهمُ.

قال أبو نصر[2]: فحدَّثني سيّدي موسى بن جعفر أنّ القائد هَجَم عليه، فرأيت أبي وقد همهم بالدُّعاء، فأقبل القائد وكلُّ من كان معه قال: خُذوا رأسَي هذين القائمين، فاجتزّوا رأسهما، ففعلوا وانطلقوا إلى المنصور، فلمّا دخلوا عليه اطّلع المنصور في المخلاة[3] الّتي كان فيها

١ـ الشافة: الاصل، وقولهم استاصل الله شافته، أي أذهبه، ومعناه: أزاله من أصله. (اقرب الموارد).

٢ـ قال ابو بصير ـ البحار.

٣ـ المخلاة: ما يوضع فيه العَلَف ويعلّق في عنق الدابة لتعتلفه. (اقرب الموارد).

الرَّأسان، فإذا هما رأسا ناقتين.

فقال المنصور: وأيُّ شيء هذا؟

قال: ياسيّدي ما كان بأسرع من أن دخلت البيت الّذي فيه جعفر ابن محمد، فدار رأسي ولم أنظر ما بين يدي، فرأيت شخصين قائمين خُيِّل إليَّ أنّهما جعفر وموسى ابنه فأخذت رأسيهما.

فقال المنصور: اكتم عليَّ.

فما حدَّثتُ به أحداً حتّى مات.

قال الربيع: فسألت موسى بن جعفر (عليه السّلام) عن الدّعاء؟

فقال: سألت أبي عن الدعاء فقال:

هو دعاء الحجاب:

بسم اللّه الرحمن الرحيم، وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً، وجعلنا على قلوبهم أكنّةً أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً، وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفوراً، اللهم اني اسالك بالإسم الذي به تحيي وتميت وترزق وتعطي وتمنع، ياذا الجلال والاكرام، اللّهمّ مَن أرادنا بسوء من جميع خلقك فاعمِ عنّا عينه، واصمم عنّا سمعه، واشغل عنّا قلبه، واغلُل عنّا يده، واصرف عنّا كيده، وخذه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، ومن تحته، ومن فوقه، ياذا الجلال والإكرام.

قال موسى (عليه السّلام): قال أبي (عليه السّلام): إنّه دعاء الحجاب من جميع الأعداء[1].

٤٣٢ـ البحار: نقلاً من كتاب (الاستدراك) بإسناده عن الحسين

١ـ مهج الدعوات: ص٢١٤. منه البحار: ج٤٧ ص٢٠٤.

ابن محمد بن عامر، بإسناده أنّ أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليه الصلاة والسّلام) استحضره المنصور في مجلس غاصٍّ[١] باهله، فامره بالجلوس، فاطرق [المنصور] مليّاً، ثم رفع راسه وقال له:

«ياجعفر! إنّ النبي (صلّى الله عليه وآله) قال ـ لابيك علي بن ابي طالب (عليه السّلام) يوماً ـ:

«لولا أن تقول فيك طوائف من أُمَّتي ما قالت النصارى في المسيح لَقُلتُ فيك قولاً، لاتَمرُّ بِمَلأٍ إلاّ اخذوا من تراب قدميك، يستشفون به».

وقال علي (عليه السّلام): «يهلك فيَّ إثنان: مُحِبٌّ مُفرِط، ومُبغض مُفرِّط».

فالاعتذار منه أن لايرضى بما يقول فيه المفرِط، ولَعَمري: إنّ عيسى بن مريم (عليه السّلام) لو سكَتَ عمّا قالت فيه النصارى لَعَذَّبه الله؛

وقد نعلم[٢] ما يقال فيك من الزور والبهتان، وإمساكُكَ عمَّن يقول ذلك فيك، ورضاك به سخط الدَّيّان.

زَعَمَ أوغاد الشام[٣] وأوباش العراق[٤] أنك حَبر الدهر وناموسه[٥]

١ـ غاصٌّ: ممتلىء.

٢ـ لعل الاصح تعلم.

٣ـ اوغاد ـ جمع وغَد ـ: الضعيف العقل، الاحمق.

٤ـ الاوباش: سَفَلَة الناس.

٥ـ الحبر: رئيس الدين، العالم الصالح. والناموس: صاحب السرّ، المطَّلع على باطن امرك، المختص بما تستره عن غيره.

وحُجَّة المعبود وترجمانه، وعيبة[1] علمه وميزان قسطه ومصباحه الذي يقطع به الطالب عرض الظُلمة الى فضاء النور، وأن اللّه (تبارك وتعالى) لايقبل ـ من عاملٍ جَهلَ حقَّك في الدنيا ـ عملاً، ولايرفع له ـ يوم القيامة ـ وزناً؛

فَنَسبوك الى غير حَدِّك وقالوا فيك ما ليس فيك؛

فَقُل، فانّ أوّل من قال الحق: لَجَدُّك، وأوّل مَن صدَّقه عليه: أبوك (عليه السّلام) فأنت حَرِيٌّ بأن تقتصّ[2] آثارهما، وتسلك سبيلهما!

فقال أبو عبداللّه (عليه السّلام):

«أنا فرعٌ من فروع الزيتونة[3] وقنديل من قناديل بيت النبوّة، وسليل الرسالة وأديب السَّفَرة[4]، وربيب الكرام البررة، ومصباح من مصابيح المشكاة التي فيها نور النور، وصفوة الكلمة الباقية في عقب المصطفَين الى يوم الحشر».

فالتفت المنصور الى جُلَسائه فقال:

«قد أحالني على بحرٍ مَوّاج لايُدرَك طرفه، ولايُبلغ عُمقه، تغرق فيه السُبَحاء ويحار فيه العلماء، ويضيق بالسامع عَرض الفضاء؛

هذا الشجا المعترض في حلوق الخلفاء، الذي لايحلّ قتلُه،

١ـ العيبة: كالصندوق.

٢ـ اقتصّ أثره: إتّبعه.

٣ـ اشارة الى قوله تعالى: ﴿يوقد من شجرة مباركة زيتونة﴾.

٤ـ اديب السَفَرة: أدَّبه: علَّمه رياضة النفس، ومحاسن الاخلاق، والادب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل. والسفرة: كَتَبة الملائكة الذين يامرهم اللّه تعالى بكتابة الاعمال واحصائها، والسفير هو المبعوث والرسول.

ولايجوز نَفيُه؛

ولولا ما تجمعني وإيّاه من شجرة مباركة، طاب أصلها، وبَسَقَ فرعها[1]، وعذبَ ثمرها، بوركَت في الذرِّ، وتقدَّسَت في الزُّبُر، لكان منّي إليه مالايُحمَد في العواقب، لما يبلغني من شدّة عيبه لنا، وسوء القول فينا!!

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): لاتقبل ـ في ذي رَحمك، وأهل الدعة من أهلك ـ قولَ مَن حرَّم الله عليه الجنّة، وجعل مَأواه النار، فإنّ النمّام شاهد زور، وشريك إبليس في الإغراء بين الناس؛

وقد قال الله (تبارك وتعالى): ﴿يا أيّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بِنَبأ...﴾ الآية[2].

ونحن لك أنصار وأعوان، وللملك دعائم وأركان، ما أمرت بالمعروف والإحسان وأمضيتَ في الرعيَّة أحكام القرآن، وأرغمتَ ـ بطاعتك ـ أنفَ الشيطان؛

وإن كان يجب عليك ـ في سعة فهمك، وكرم حلمك، ومعرفتك بآداب الله ـ أن تصل مَن قَطَعَك، وتعطي مَن حَرَمَك، وتعفو عمّن ظَلَمَك؛

فإنّ المكافىء ليس بالواصل، إنما الواصل مَن اذا قُطِعَت رحمُه وَصَلَها؛

فَصِل، يزد الله في عُمرك، ويخفّف عنك الحساب يوم حشرك.

فقال أبو جعفر المنصور: قد قبلتُ عذرك لِصِدقِك، وصفحتُ

١ـ اي ارتفعت أغصانها.

٢ـ الحجرات ٤٩: ٦.

عنك لقَدرك، فحدِّثني عن نفسك بحديث اتَّعِظُ به، ويكون لي زاجر صِدقٍ عن الموبقات؛

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): «عليك بالحِلم فإنّه ركن العلم، واملك نفسك عند أسباب القدرة، فإنّك إن تفعل كلَّ ما تقدر عليه كنتَ كمن شفى غيظاً، أو أبدى حقداً أو يُحبّ أن يذكر بالصَولة؛

واعلم أنك إن عاقبتَ مستحقّاً لم يكن غاية ما توصَف به إلاّ العدل، ولاأعلم حالاً أفضل من حال العدل، والحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر.

فقال أبوجعفر المنصور: وعظتَ فأحسَنتَ، وقلتَ فأوجزتَ، فحدِّثني عن فضل جدّك علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسّلام) حديثاً لم تَروِه العامّة؛

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام):

«حدَّثني أبي، عن جدّي: أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال:

«ليلة أُسرِيَ بي الى السماء فُتِحَ لي في بَصَري غلوة[1] كمثال مايرى الراكب، خرق الابرة مسيرة يوم، وعهد إليَّ ربّي في عليٍّ ثلاث كلمات، فقال: يامحمد.

فقلت: لبّيك ربّي!

فقال: «إن علياً إمام المتّقين، وقائد الغُرِّ المُحجَّلين، ويعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظَلَمة، وهو الكلمة التي ألزمتُها المتقين،

١ـ الغلوة: رمية سهم، ابعَد ما يُقدَر عليه، ويقال: هي قدر ثلاثمائة ذراع الى اربعمائة.

وكانوا أحقَّ بها وأهلها؛ فبشِّره بذلك».

قال: فبشَّره النبي (صلّى اللّه عليه وآله) بذلك.

فقال: «يارسول اللّه! وإنّي أُذكَرُ هناك؟».

فقال: نعم، إنك لَتُذكَر في الرفيع الأعلى.

فقال المنصور: «ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء»[1].

٤٣٣ـ أمالي الصدوق: حدّثنا علي بن أحمد بن عبداللّه بن أحمد ابن أبي عبداللّه البرقي، قال: حدثني أبي، عن جدّه أحمد بن أبي عبداللّه البرقي، قال: حدثني جعفر بن عبداللّه النّما (الناونجي)، عن عبدالجبار بن محمّد، عن داود الشعيري، عن الربيع صاحب المنصور، قال: بعث المنصور إلى الصادق جعفر بن محمّد (عليه السّلام) يستقدمه لشيء بلغه عنه، فلمّا وافى بابه خرج إليه الحاجب فقال: أُعيذك باللّه من سطوة هذا الجبار فإنّي رأيت حقده عليك شديداً.

فقال الصادق (عليه السّلام) عليَّ من اللّه جُنّة واقية تعينني عليه إن شاء اللّه، إستأذن لي عليه.

فاستأذن فأذن له، فلمّا دخل سلّم فردّ عليه السّلام ثمّ قال له: يا جعفر قد علمت أنّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)... وذكر نحوه[2].

٤٣٤ـ مهج الدعوات: دعاء الصادق (عليه السّلام) ـ لمّا استدعاه المنصور مرّةً ثانية بعد عَوده من مكّة الى المدينة ـ:

حدَّثنا أبومحمد الحسن بن محمد النوفلي، قال: حدَّثني الربيع

١ـ البحار: ج١٠ ص٢١٦ ح١٨.

٢ـ أمالي الصدوق: ص٤٨٩ ح٩. منه البحار: ج٤٧ ص١٦٩.

صاحب أبي جعفر المنصور، قال:

حججتُ مع أبي جعفر المنصور، فلما صِرتُ في بعض الطريق قال لي المنصور:

«ياربيع! إذا نزلتُ المدينة فاذكُر لي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي (عليهم السّلام)! فواللّه العظيم لايقتله أحدٌ غيري، إحذر أن تَدَع أن تُذكِّرني به!».

قال: فلما صرنا الى المدينة أنساني اللّه (عزّوجلّ) ذكره، قال: فلمّا صرنا إلى مكّة قال لي: «ياربيع! ألم آمرك أن تذكِّرني بجعفر بن محمد إذا دخلنا المدينة؟».

قال: فقلت: نسيتُ ذلك يامولاي يا أمير المؤمنين!!

قال: فقال لي: «إذا رجعتُ الى المدينة فاذكرني به، فلابُدَّ من قتله، فان لم تفعل لأضربنّ عُنقك!».

فقلت: نعم، يا أمير المؤمنين!

ثم قلت لِغلماني وأصحابي: اذكروني بجعفر بن محمد إذا دخلنا المدينة انْ شاء اللّه تعالى.

قال: فلم يزل غِلماني وأصحابي يُذكِّروني به في كل وقت ومنزلٍ ندخله وننزل فيه، حتى قدمنا المدينة، فلما نزلنا بها دخلت الى المنصور فوقفت بين يديه وقلت له: يا أمير المؤمنين!! جعفر بن محمد!!

قال: فضحك، وقال لي: نعم، إذهب ـ ياربيع ـ فائتني به، ولاتأتني به إلاّ مسحوباً!!

قال: فقلت له: يا مولاي! يا أمير المؤمنين! حُبّاً وكرامة،

وأناأفعل ذلك طاعة لأمرك!!

قال: ثم نهضتُ، وأنا في حال عظيم من ارتكابي ذلك!

قال: فأتيتُ الامام الصادق جعفر بن محمد (عليه السّلام) وهو جالس في وسط داره، فقلت له: جُعلتُ فداك إنّ أمير المؤمنين!يدعوك إليه.

فقال لي: السمع والطاعة!!

ثم نهض وهو معي يمشي، قال: فقلت له: يابن رسول اللّه إنه أمرني أن لا آتيه بك إلاّ مسحوباً!!

قال: فقال الصادق: إمتثِل ـ ياربيع ـ ما أمرك به!!

فأخذت بِطرف كُمِّه أسوق إليه، فلما أدخلته إليه رأيته وهو جالس على سريره وفي يده عمود حديد يريد أن يقتله به، ونظرتُ الى جعفر (عليه السّلام) وهو يحرّك شفتيه [فلم أشك أنه قاتلُه، ولم أفهم الكلام الذي كان جعفر يحرّك شفتيه به][1] فوقفت أنظر إليهما.

قال الربيِع: فلما قرب منه جعفر بن محمد قال له المنصور: أُدنُ منّي! يابن عمّي.

وتهلّل وجهه، وقرَّبه منه، حتى أجلَسه معه على السرير، ثم قال: ياغلام! إئتني بالُحقّة[2] فأتاه بالُحقَّة، فإذا فيها قدح الغاليه[3] فغلَّفه منهابيده، ثم حمله على بغلةوأمرله بِبَدرة[4] وخلعة، ثم أمره بالإنصراف.

١ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

٢ـ وعاء من خشب، وقد تصنع من العاج.

٣ـ الغالية: نوع من الطيب.

٤ـ البدرة: كيسٌ يوضع فيه عشرة آلاف درهم.

قال: فلما نهض من عنده، خرجتُ بين يديه حتى وصل إلى منزله، فقلت له: بأبي أنت وأُمّي يابن رسول اللّه!! إني لم أشُكّ فيه أنه ساعة تدخل عليه يقتلك، ورأيتك تحرّك شفتيك في وقت دخولك عليه؟ فما قلت؟

قال لي: نعم، ياربيع! إعلم أنّي قلت: «حسبي الربُّ من المربوبين، حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي اللّه، لا إله إلاّ هو عليه توكّلت وهو ربُّ العرش العظيم، حسبي الذي لم يزل حسبي، حسبي، حسبي، حسبي اللّه ونعم الوكيل؛

اللّهم احرُسني بعينك التي لاتنام، واكنفني بِرُكنك الذي لايُرام، واحفظني بِعِزّك واكفني شرَّه بِقُدرتك، ومُنَّ عَلَيَّ بِنَصرك، وإلاّ هلكتُ وأنت ربّي؛

اللهم إنك أجلُّ وأجبر مما أخاف وأحذر، اللّهم إنّي أدرَؤك[1] في نحره، وأعوذ بك من شرّه، واستعينك عليه واستكفيك إيّاه؛

ياكافي موسى فرعون، ومحمد (صلّى اللّه عليه وآله) الأحزاب، الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبُنا اللّه ونعم الوكيل؛

واولئك الذين طبع اللّه على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، واولئك هم الغافلون.

لاجَرَمَ أنهم في الآخرة هم الأخسرون.

١ـ لعل الاصح: أدرؤ بك.

وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لايُبصرون».

قال السيد ابن طاووس: ووجدتُ ـ عقيب هذا الدعاء ـ ما هذا لفظه:

عوذة مولانا الصادق (عليه السّلام) حين استدعاه المنصور، برواية الربيع:

«باللّه أستَفتح، وباللّه أستنجح، وبرسوله (صلّى اللّه عليه وآله) أتوسَّل، وبأمير المؤمنين (صلّى اللّه عليه) أتشفع، وبالحسن والحسين (صلّى اللّه عليهما) أتقرَّب؛

اللّهم لَيِّن لي صُعوبته، وسَهِّل لي حُزُونته، ووَجِّه سمعَه وبَصَره، وجميع جوارحه إليَّ بالرأفة والرحمة، وأذهب عنّي غيظه وبأسه، ومكره وجنوده وأحزابه، وانصرني عليه، بحقّ كل سائح في رياض قُدسك، وفضاء نورك، وشرب من حيوان مائك، وانقذني بنصرك العامّ المحيط؛

جبرئيل عن يميني، وميكائيل عن يساري، ومحمد (صلّى اللّه عليه وآله) أمامي، واللّهُ وليّي وحافظي وناصري وأماني، فإنّ حزب اللّه هم الغالبون؛

استترتُ واحتجبتُ، وامتنعت، وتعزَّزتُ بكلمة اللّه الوحدانيّة، الأزَليّة، الإلهيّة التي مَن امتنع بها كان محفوظاً؛

إنَّ وَليّيَ اللّه الذي نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين».

قال الربيع: فكتبته في رَقٍّ وجعلته في حمائل سيفي، فواللّه ما هِبتُ المنصور بعدها.

[قال السيد ابن طاووس]: أقول: وقد رأيت في كتاب عتيق، من وقف أُم الخليفة الناصر، أوّله: أخبار وقعة الحَرَّة؛ باسناده عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال:

«قرأتُ (إنا أنزلناه في ليلة القدر) حين دخلت على أبي جعفر [المنصور] وهو يريد قتلي، فَحالَ اللّه بينه وبين ذلك».

فلما قرأها حين نظر إليه لم يخرج إليه حتى ألطَفَه.

وقيل له (عليه السّلام): بما إحترست؟

قال: باللّه، وبقراءة إنا أنزلناه في ليلة القدر، فقلت: يا اللّه يا اللّه (سبعاً) إني اتشفَّع إليك بمحمّد (صلّى اللّه عليه وآله) وان تغلبه لي.

فمن ابتلي بمثل ذلك فليصنع مثل صنعي، ولولا أننا نقرؤها، ونأمر بقراءتها شيعتنا لتخطَّفهم الناس، ولكن هي ـ واللّه ـ لهم كهف[1].

٤٣٥ـ مهج الدعوات: دعاء الصادق (عليه السّلام) لمّا استدعاه المنصور مرّة ثالثة بالرّبذة، رويناه باسنادنا الى محمد بن الحسن الصفار باسناده في كتاب فضل الدعاء، عن إبراهيم بن جبلة، عن مخرمة الكندي قال: لمّا نزل أبو جعفر المنصور الربذة وجعفر بن محمد يومئذ بها قال: من يعذرني من جعفر هذا، قدَّم رجلاً وأخّر أُخرى يقول: أتنحّى عن محمّد ـ.

[**أقول**: يعني محمد بن عبداللّه بن الحسن ـ] فان يظفر فإنّما الأمر لي، وإن تكن الأُخرى فكنت قد أحرزت نفسي، أما واللّه لأقتلنّه، ثمَّ

١ـ مهج الدعوات: ص١٨٤. منه البحار: ج٩٤ ص٢٧٩.

التفت إلى إبراهيم بن جبلة، قال يابن جبلة قم إليه، فضع في عنقه ثيابه، ثم ائتني به سحباً.

قال إبراهيم: فخرجت حتى أتيت منزله، فلم أُصبه فطلبته في مسجد أبي ذر فوجدته في باب المسجد.

قال: فاستحييت أن أفعل ما أُمرت به، فأخذت بكُمِّه.

فقلت له: أجب أمير المؤمنين.

فقال: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، دعني حتّى أُصلّي ركعتين، ثمَّ بكى بكاءاً شديداً وأنا خلفه،

ثمّ قال: «اللّهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدّة، وأنت لي في كل أمر نزل به ثقة وعدّة، فكم من كرب يضعف عنه الفؤاد وتقلّ فيه الحيلة، ويخذل فيه القريب ويشمت به العدو وتعيني[1] فيه الامور؛ انزلته بك وشكوته إليك راغباً فيه إليك عمّن سواك، ففرّجتَه [عنّي][2] وكشفته وكفيتَنيه، فأنتَ وليّ كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل حاجة، فلك الحمد كثيراً ولك المنّ فاضلاً».

ثمّ قال: اصنع ما أُمرت به.

فقلت: واللّه لاأفعل ولو ظننت أنّي أُقتل، فأخذتُ بيده فذهبت به، لا واللّه ما أشكُّ إلاّ أنّه يقتله،

قال: فلمّا انتهيت إلى باب الستر قال: «يا إله جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وإله إبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ومحمد (صلّى اللّه عليه وآله) تولّ عافيتي ولاتسلّط عليَّ في هذه الغداة أحداً مِن

١ـ الظاهر: وتعيي.

٢ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

خلقك بشيء لاطاقة لي به».

ثمّ قال إبراهيم: ثمّ أدخلته[1] عليه فاستوى جالساً ثمَّ أعاد عليه الكلام فقال: قدَّمت رجلاً وأخّرت أُخرى، أما واللّه لأقتلنّك.

فقال: يا أمير المؤمنين ما فعلت فارفق بي، فواللّه لقلَّ ما أصحبك.

فقال له أبو جعفر: انصرف.

ثم قال: التفت إلى عيسى بن عليّ فقال [له][2]: يا أبا العباس الحقه فسله أبيّ؟ أم به؟

قال: فخرج يشتدّ حتى لحقه.

فقال: يا أبا عبداللّه إنّ أمير المؤمنين يقول لك: أبِكَ؟ أم به؟

فقال: لا بل بي[3].

فقال أبو جعفر: صدق.

قال إبراهيم: ثمَّ خرجت فوجدته قاعداً ينتظرني يتشكّر لي صنعي به، وإذا به يحمد اللّه ويقول: الحمد للّه الذي أدعوه فيجيبني، وإن كنت بطيئاً حين يدعوني، والحمد للّه الذي أساله فيعطيني وإن كنت بخيلاً حين يستقرضني، والحمد للّه الذي استوجَبَ الشكر عليّ بفضله وإن كنت قليلاً شكري، والحمد للّه الذي وكلني الناس إليه فأكرمني ولم يكلني اليهم فيهينوني، فرضيت بلطفك ياربّ لطفاً وبكفايتك خَلَفاً، اللّهمّ ياربّ ما أعطيتني ممّا احبّ فاجعله قوّة لي فيما

١ـ فلمّا أدخلته ـ البحار.

٢ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

٣ـ أي: أنا اموت قبله.

تحبّ، اللّهمّ وما زَوَيتَ عنّي ممّا أُحبّ فاجعله فَواماً لي فيما تحبّ، اللّهمّ أعطني ما أُحبّ واجعله خيراً لي واصرف عنّي ما أكره واجعله خيراً لي، اللّهمّ ما غيّبتَ عنّي من الامور فلاتغيّبني عن حفظك، وما فقدتُ فلاأفقد عَونَك، وما نسيتُ فلاأنسى ذكرك، وما مَللتُ فلاأملّ شكرك، عليك توكّلت، حسبي اللّه ونعم الوكيل[1].

٤٣٦ـ مهج الدعوات: دعاء الصادق (عليه السّلام) لما استدعاه المنصور مرَّة رابعة إلى الكوفة:

حدَّث الشيخ العالم أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري، بمشهد مولانا: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) في شوّال سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وقال: حدَّثنا الشيخ أبو عبداللّه محمد بن أحمد بن شهريار، الخازن بمشهد أمير المؤمنين (عليه السّلام) في صَفَر، سنة ستّة عشر وخمسمائة، قال: أخبرنا الشيخ أبو منصور: محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز العُكبَري، المعدّل ببغداد، في ذي القعدة من سنة سبعين وأربعمائة، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن عمر بن حلوته القطّان، قراءةً عليه بِعُكبَرا، قال: حدَّثنا عبداللّه بن خلف بن علي بن الحسين بن مليح الشروطي بِعُكبَرا، قال: حدَّثنا القاضي أبو بكر محمد بن ابراهيم الهمداني، قال: حدَّثنا الحسن بن علي البصري قال: حدَّثنا الهيثم بن عبداللّه الرمّاني، والعباس بن عبدالعظيم العنبري، قالا: حدَّثنا الفضل بن الربيع، قال: قال أبي: الربيع (الحاجب):

١ـ مهج الدعوات: ص١٨٦. منه البحار: ج٩٤ ص٢٨٢.

«بعث المنصور إبراهيم بن جبلة إلى المدينة ليشخص جعفر بن محمد؛

فحدَّثني إبراهيم بن جبلة ـ بعد قدومه بجعفر ـ أنه لما دخل إليه، فأخبره برسالة المنصور، سمعته يقول:

«اللّهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدَّة، وإتِّكالي في كل أمرٍ نزل بي عليك ثقة، وبك عدَّة؛

فكم من كربٍ يضعف فيه القُوى، وتقلُّ فيه الحيلة، وتعييني فيه الامور، ويخذل فيه القريب، ويشمت فيه العدوّ، وأنزلته بك، وشكوته إليك، راغباً فيه إليك عمَّن سواك، ففرَّجته وكشفته، فانت وليُّ كل نعمة، ومنتهى كل حاجة، لك الحمد كثيراً، ولك المنُّ فاضلاً».

فلما قدَّموا راحلته، وخرج ليركب سمعته يقول:

«اللّهم! بك أستفتح، وبك استَنجح، وبمحمد (صلّى اللّه عليه وآله) أتوجَّه؛

اللّهم! ذلِّل لي خزُونته، وكل حزونة، وسَهِّل لي صُعُوبته وكل صعوبة، وارزقني من الخير فوق ما أرجو، واصرف عنّي من الشرِّ فوقَ ما أحذر، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أُمُّ الكتاب».

قال: فلما دخلنا الكوفة نزل فصلّى ركعتين، ثم رفع يده إلى السماء فقال:

«اللّهم! ربَّ السماوات وما أظلَّت، وربَّ الأرضين السبع وما أقَلَّت، والرياح وما ذرت، والشياطين وما أضلَّت، والملائكة وما عملت؛

أسالك ان تصلّي على محمد وآل محمد، وأن ترزقني خير هذه البلدة وخير ما فيها، وخير أهلها، وخير ما قَدمتُ له، وأن تصرف عنّي شرَّها وشرَّ ما فيها، وشرَّ أهلها، وشرَّ ما قدمت له».

قال الربيع: فلما وافى الى حضرة المنصور، دخلت فأخبرته بِقُدوم جعفر بن محمد، وابراهيم [بن جبلة] فدعا [المنصور] المسيّب ابن زهير الضبّي، فدفع إليه سيفاً.

وقال له: إذا دخل جعفر بن محمد، فخاطبتُه، وأومأت إليك فاضرب عنقه، ولاتستأمر[1].

فخرجت إليه [الامام] وكان صديقاً لي، أُلاقيه وأُعاشِره اذا حججتُ؛

فقلت: يابن رسول اللّه! إن هذا الجبّار! قد أمر فيك بأمرٍ أكره أن ألقاك به، وإن كان في نفسك شيء تقوله أو توصيني به!!

فقال: لايروعك ذلك، فلو قد رآني لَزال ذلك كلُّه.

ثم أخذ بمجامع الستر.

فقال: «يا إله جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، وإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، ومحمد (صلّى اللّه عليه وآله وعليهم) تَولَّني في هذه الغداة، ولاتُسلِّط عَلَيَّ أحداً من خلقك بشيء لاطاقة لي به».

ثم دخل، فحرَّك شفتيه بشيء لم أفهمه، فنظرتُ الى المنصور، فما شبَّهتُه إلاّ بِنارٍ صُبَّ عليها ماءٌفخمدت، ثم جعل يسكن غضبه حتى دنا منه جعفر بن محمد (عليه السّلام) وصار مع سريره؛

١ـ اي لاتطلب الامر.

فوثَبَ المنصور، وأخذ بيده، ورفعه على سريره، ثم قال له:

«يا أبا عبدالله! يعزُّ عَلَيَّ تَعَبُك، وإنما أحضرتك لأشكو إليك أهلك! قطعوا رحمي، وطعنوا في ديني، وألَّبوا الناس عَلَيَّ، ولو وليَ هذا الأمر غيري ـ ممّن هو أبعَدُ رحماً منّي ـ لسمعوا له وأطاعوا».

فقال جعفر (عليه السّلام): يا أمير المؤمنين!! فأين يُعدَل بك عن سلفك الصالح؟

إن أيّوب (عليه السّلام) إبتُليَ فَصَبَر، وإن يوسف (عليه السّلام) ظُلِمَ فَغَفَرَ، وإن سليمان (عليه السّلام) أُعطيَ فشكر.

فقال المنصور: قد صبرتُ وغفرتُ وشكرتُ!!

ثم قال: يا أبا عبدالله! حَدِّثنا حديثاً كنتُ سمعتُه منك في صلة الأرحام.

قال: نعم، حدَّثني أبي، عن جدِّي أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: «البِرُّ، وصلة الارحام عمارة الدنيا، وزيادة الأعمار».

قال [المنصور]: ليس هذا هو[1].

قال: نعم، حدَّثني أبي، عن جدّي، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «مَن أحبَّ أن يُنسأ في أجله، ويُعافى في بدنه، فليَصِل رحمه».

قال [المنصور]: ليس هذا هو.

قال: نعم حدَّثني أبي عن جدّي أن رسول الله(صلّى الله عليه وآله)

قال: «رأيت رحماً متعلّقة بالعرش تشكو إلى الله تعالى (عزّوجلّ) قاطعها؛

١ـ أي لم اقصد هذا الحديث.

فقلت: ياجبرئيل! كم بينهم؟

فقال: سبعة آباء»[١].

قال [المنصور]: ليس هذا هو.

قال: نعم، حدَّثني أبي عن جدّي، قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله):

«إحتضر[٢] رجلٌ بارٌّ، في جواره رجلٌ عاقٌّ، قال اللّه (عزّوجلّ) - لملك الموت: ياملك الموت! كم بقي من أجَلِ العاقِّ؟[٣].

قال: ثلاثون سنة.

قال [اللّه]: حَوِّلها إلى هذا البارّ».

فقال المنصور: ياغلام إئتني بالغالية. فأتاه بها، فجعل يغلِّفه بِيديه، ثم دفع إليه أربعة آلاف دينار، ودعا بِدابَّته، فأتي بها، فجعل يقول: قَدِّم، قَدِّم.

إلى أن أُتي بها إلى عند سريره، فركب جعفر بن محمد (عليه السّلام) وعدوت بين يديه فسمعته يقول:

«الحمد للّه الذي أدعوه فيجيبني، وإن كنت بطيئاً حين يدعوني، والحمد للّه الذي أسأله فيعطيني، وإن كنت بخيلاً حين يسألني، والحمد للّه الذي إستوجب منّي الشكر وإن كنتُ قليلاً شُكري، والحمد للّه الذي وكلني الناس إليه فأكرمني، ولم يكلني، إليهم فيهينوني.

١ـ أي كان يلتقي نسبهما بالجدّ السابع لهما.

٢ـ إحتضَرَ: قرب موتُه.

٣ـ هذا السؤال من اللّه (عزّوجلّ) من قبيل تجاهل العارف كقوله (تعالى): «وما تلك بيمينك يا موسى».

يارب! كَفى بِلطفك لُطفاً، وبكفايتك خَلَفاً».

فقلت له: يابن رسول اللّه! إنّ هذا الجبّار يعرضني على السيف كل قليل[1] وقد دعا المسيَّب بن زهير، فدفع إليه سيفاً وأمره أن يضرب عُنقك، وإني رأيتك تُحرِّك شفتيك ـ حين دخلت ـ بشيء لم أفهمه عنك.

فقال: ليس هذا موضعه!

فَرِحتُ إليه عشيّاً.

قال: نعم، حدَّثني أبي، عن جدّي أن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) لما ألّبت عليه اليهود، وفزارة، وغطفان[2] وهو قوله (تعالى): ﴿إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنّون باللّه الظّنونا﴾[3].

وكان ذلك اليوم من أغلظ يوم على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) فجعل يدخل ويخرج، وينظر الى السماء ويقول: «ضيِّقي، تتَّسعي».

ثم خرج في بعض الليل، فرأى شخصاً [حفيّاً][4].

فقال ـ لحُذيفة ـ: أُنظر مَن هذا؟

فقال: يارسول اللّه! هذا علي بن أبي طالب.

١ـ يعني إنه سفّاك يامر بالقتل لشيء تافه وقليل، أو في كل زمان قليل، أو يامر بقتلي كذلك.

٢ـ من قبائل العرب.

٣ـ الاحزاب ٣٣: ١٠.

٤ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

فقال له رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله):

يا أبا الحسن! أما خشيتَ أن تقع عليك عين؟

قال: إنّي وهبتُ نفسي لِلّه ولرسوله، وخرجتُ حارساً للمسلمين في هذه الليلة.

فما انقضى كلامهما حتى نزل جبرئيل (عليه السّلام).

وقال: يامحمد! إنّ اللّه يقرؤك السلام، ويقول لك: قد رأيتُ موقف علي بن أبي طالب (عليه السّلام) منذ الليلة، وأهديتُ له من مكنون علمي كلمات لايتعوّذ بها عند شيطان مارد، ولاسلطان جائر، ولاحرقٍ ولاغرقٍ، ولاهَدمٍ ولاردمٍ، ولا سَبُعٍ ضارٍّ، ولالُصٍّ قاطعٍ إلاّ آمنه اللّهَ من ذلك، وهو أن يقول:

«اللّهم! احرسنا بعينك التي لاتنام، واكنفنا بِركنك الذي لايُرام، وأعزَّنا[1] بسلطانك الذي لايُضام، وارحمنا بِقدرتك علينا، ولاتُهلكنا، وأنت الرجاء!

رَبِّ! كم من نعمة أنعمتَ بِها عَلَيَّ قَلَّ لك عندها شُكري، وكم من بَلِيَّة ابتليتني بها قَلَّ لك عندها صبري!

فيامَن قَلَّ عند نعمته شكري فلم يحرمني، ويامَن قَلَّ عند بليّته[2] صبري فلم يخذلني، ياذا المعروف الدائم، الذي لاينقضي أبداً، وياذا النعماء التي لاتُحصى عدداً؛

أسالك أن تصلي على محمد وآل محمد الطاهرين، وأدرءُ بِك في نحور الأعداء والجبّارين.

١ـ في نسخة: اعذنا.

٢ـ في نسخة: بلائه.

اللّهم! أعنّي على ديني بدُنياي، وعلى آخرتي بتقواي، واحفظني فيما غبتُ عنه ولاتكلني إلى نفسي فيما حضرتُه، يامَن لاتنقصه المغفرة، ولاتضرُّه المعصية أسالك فَرَجاً عاجلاً، وصبراً جميلاً، ورزقاً واسعاً، والعافية من جميع البلاء، والشكر على العافية، يا أرحم الراحمين».

قال الربيع: واللّه لقد دعاني المنصور ثلاث مرّات، يريد قتلي، فاتعوّذ بهذه الكلمات، فيحول اللّه بينه وبين قتلي.

قال الحسن بن علي [البصري، من رجال سند هذا الدعاء]: قال العباس بن عبدالعظيم: «ما انصرفتُ ليلة من حانوتي إلاّ دعوتُ بهذه الكلمات، فَأُنسيتُ ليلةً من اللّيالي ان اقراها قبل انصرافي،

فلما كان في بعض الليل، وأنا نائم. استيقظت فذكرت انّي لم اقراها، فجعلتُ أُعوِّذ حانوتي بها وأنا في فراشي، وأُديرُ يدي عليه [الحانوت] فلما كان في الغد بكّرتُ، فوجدتُ في حانوتي رجلاً، واذا الحانوت مُغلق عليه، فقلت له: ما شانك؟ وما تصنع هاهنا؟

فقال: دخلتُ الى حانوتك لأسرق منه شيئاً، وكلما اردتُ الخروج حيلَ بيني وبين ذلك بسورٍ من حديد»[1].

٤٣٧ـ مهج الدعوات: دعاء لمولانا الصادق (عليه السّلام) لمّا استدعاه المنصور مرّة خامسة الى بغداد ـ قبل قتل محمّد وابراهيم ابني عبداللّه بن الحسن (عليه السّلام) ـ وجدته في كتاب عتيق في آخره: وكتب الحسين بن علي بن هند بخطّه في شوال سنة ست وتسعين وثلثمائة قال: حدّثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبداللّه بن صفوة

١ـ مهج الدعوات: ص١٨٨. منه البحار: ج٩٤ ص٢٨٤.

قال محمد بن الربيع: فدعاني أبي وكنت أفظ[١] ولده وأغلظهم قلباً، فقال لي: امض إلى جعفر بن محمد فتسلّق على حائطه، ولاتستفتح عليه باباً[٢]، فيغيّر بعض ما هو عليه، ولكن انزل عليه نزولاً، فأت به على الحال الّتي هو فيها.

قال: فأتيته وقد ذهب اللّيل إلاّ أقلّه، فأمرت بنصب السَّلاليم[٣] وتسلّقت عليه الحائط فنزلت عليه داره، فوجدته قائماً يصلّي، وعليه قميص، ومنديل قد ائتزر به، فلمّا سلّم من صلاته.

قلت له: أجب أمير المؤمنين.

فقال: دعني، أدعو وألبس ثيابي.

فقلت له: ليس إلى تركك وذلك سبيل.

قال: فأدخُل المغتسل فاطّهّر[٤].

قال: قلت: وليس إلى ذلك سبيل فلاتشغل نفسك، فإنّي لاادعك تغيِّر شيئاً.

قال: فأخرجته حافياً حاسراً في قميصه ومنديله، وكان قد جاوز (عليه السّلام) السبعين[٥].

١ـ الفظّ: الغليظ الجانب، السيء الخلق، القاسي، الخشن الكلام. (اقرب الموارد).

٢ـ أي لاتطرق عليه الباب ليفتحه.

٣ـ السُلّم ـ بالضم ـ: المرقاة، وهو ما يرتقى عليه، سواء كان من خشب أو حجر أو مدر، جمعه سلالم وسلاليم. (اقرب الموارد).

٤ـ أي اغتسل إستعداداً للقتل، لانّ المحكوم عليه بالقتل يغتسل قبل تنفيذ الحكم، ويسقط تغسيله بعد القتل.

٥ـ هذا رأي محمد بن الرَّبيع، وإلاّ فإنّ الإمام الصادق (عليه السّلام) لم يبلغ السبعين على كل تقدير.

فلمّا مضى بعض الطريق، ضعف الشيخ فرحمته فقلت له: اركب. فركب بغل شاكري[1] كان معنا، ثمّ صرنا الى الربيع فسمعته [المنصور] وهو يقول له: ويلك يا ربيع قد أبطأ الرجل، وجعل يستحثّه استحثاثاً شديداً، فلمّا أن وقعت عين الرَّبيع على جعفر بن محمّد وهو بتلك الحال بكى.

وكان الرَّبيع يتشيَّع فقال له جعفر (عليه السّلام): ياربيع أنا أعلم ميلك إلينا، فدعني أُصلّي ركعتين وأدعو، قال: شأنك وما تشاء. فصلّى ركعتين خفّفهما ثم دعا بعدهما بدعاء لم أفهمه، إلاّ أنّه دعاء طويل، والمنصور في ذلك كلّه يستحثّ الربيع، فلما فرغ من دعائه على طوله، أخذ الربيع بذراعيه فأدخله على المنصور، فلمّا صار في صحن الايوان، وقف ثمّ حرّك شفتيه بشيء، ما أدري ما هو، ثم أدخلته فوقف بين يديه، فلمّا نظر إليه قال: وأنت ياجعفر ما تدع حسدك وبغيك، وإفسادك على أهل هذا البيت من بني العبّاس!! وما يزيدك اللّه بذلك إلاّ شدّة حسد ونكد، ما تبلغ به ما تقدره!!.

فقال له: واللّه يا أمير المؤمنين ما فعلتُ شيئاً من هذا، ولقد كنت في ولاية بني أُميّة، وأنت تعلم أنّهم أعدى الخلق لنا ولكم، وأنّهم لاحقّ لهم في هذا الأمر فواللّه مابغيت عليهم، ولابلغهم عنّي سوء، مع جفائهم الّذي كان بي، فكيف ياأمير المومنين أصنع الآن هذا؟وأنت ابن عمّي وأمسّ الخلق بي رحماً وأكثرهم عطاء وبرّاً، فكيف أفعل هذا؟!

فأطرق المنصور ساعة، وكان على لبد[2] وعن يساره مرفقة

١ـ الشاكري: معرّب چاكر بالفارسية ومعناه الأجير والمستخدم. (أقرب الموارد).

٢ـ اللّبد: الصوف. (اقرب الموارد).

جرمقانية[١]، وتحت لبده سيف ذوفقار، كان لايفارقه إذا قعد في القبّة قال: أبطلت وأثمت[٢]، ثمّ رفع ثني الوسادة فاخرج منها إضبارة[٣] كتب، فرمى بها إليه وقال: هذه كتبك إلى أهل خراسان تدعوهم إلى نقض بيعتي، وأن يبايعوك دوني.

فقال: واللّه يا أمير المؤمنين ما فعلت، ولاأستحلّ ذلك، ولاهو ابن مذهبي، وإنّي لمن يعتقد طاعتك على كلّ حال[٤]، وقد بلغتُ من السنّ ما قد أضعفني عن ذلك لو أردته، فصيّرني في بعض جيوشك[٥]، حتّى يأتيني الموت فهو منّي قريب.

فقال: لا ولاكرامة... ثم أطرق وضرب يده إلى السيف، فسلّ منه مقدار شبر، وأخذ بمقبضه، فقلت: إنّا للّه، ذهب ـ واللّه ـ الرجل.

ثمّ ردّ السيف، ثم قال: ياجعفر أما تستحي مع هذه الشيبة ومع هذا النسب أن تنطق بالباطل، وتشقّ عصا المسلمين؟ تريد أن تريق الدماء، وتطرح الفتنة بين الرعيّة والأوليآء.

فقال: لا واللّه يا أمير المؤمنين ما فعلت، ولاهذه كتبي ولاخطّي، ولاخاتمي.

١ـ المرفق والمرفقة: المتكأ والمخدّة، والجرامقة: قوم في الموصل والشام تنسب إليهم المرافق. (اقراب الموارد).

٢ـ أبطلت: جئت بالباطل، وأثمت: وقعت في الإثم أي الذنب.

٣ـ الإضبارة: الحزمة من الصحف. (أقرب الموارد).

٤ـ هذا الكلام منه صدر على وجه التقية من ذلك الطاغوت اعني المنصور الدوانيقي.

٥ـ في نسخة: حبوسك.

فانتضى من السيف ذراعاً فقلت: إنّا للّه، مضى الرجل، وجعلت في نفسي إن أمرني فيه بأمر أن أعصيه، لأنّي ظننت أنّه يأمرني أن آخذ السيف فاضرب به جعفراً، فقلت: إن أمرني ضربت المنصور، وإن أتى ذلك عليّ وعلى وُلدي، ونبت إلى اللّه (عزّوجلّ) ممّا كنت نويت فيه أوّلاً.

فاقبل يعاتبه وجعفر يعتذر، ثمّ انتضى السيف كلّه إلاّ شيئاً يسيراً منه فقلت: إنا للّه مضى واللّه الرجل، ثم أغمد السيف وأطرق ساعة ثم رفع رأسه.

وقال: أظنّك صادقاً! ياربيع هات العيبة[1] من موضع كانت فيه في القبّة، فاتيته بها فقال: أدخل يدك فيها ـ فكانت مملوّة غالية، ـ وضعها في لحيته. وكانت بيضاء فاسودّت.

وقال: إحمله على فاره[2] من دوابي التي أركبها، وأعطه عشرة آلاف درهم، وشيِّعه إلى منزله مكرَّماً، وخبِّره ـ إذا أتيت به إلى المنزل ـ بين المقام عندنا فنكرمه والانصراف إلى مدينة جدِّه رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله).

فخرجنا من عنده وأنا مسرور فرحٌ بسلامة جعفر (عليه السّلام) ومتعجّب ممّاأرادالمنصور، وماصارإليه من أمره، فلما صرنا في الصحن.

قلت له: يابن رسول اللّه إني لأعجب مما عمد إليه هذا في بابك، وما أصارك اللّه إليه من كفايته ودفاعه، ولاعجب من أمر اللّه (عزّوجلّ)، وقد سمعتك تدعو عقيب الركعتين بدعاء لم أدر ما هو،

١ـ العيبة ـ هنا ـ: الوعاء الذي يجعل فيه الخضاب مع الطيب.

٢ـ دابّة فارهة أي نشيطة قويّة. (مجمع البحرين).

إلاّ أنه طويل، ورأيتك قد حرّكت شفتيك هاهنا ـ أعني الصحن ـ بشيء لم أدر ماهو.

فقال لي: أمّا الأوّل فدعاء الكرب والشدائد لم أدع به على أحد قبل يومئذ، جعلته عوضاً من دعاء كثير أدعو به إذا قضيت صلاتي، لأني لم أُترك أن أدعو ما كنت أدعو به[1].

وأمّا الذي حرّكت به شفتي فهو دعآء رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) يوم الأحزاب حدّثني به أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) قال:

لمّا كان يوم الأحزاب كانت المدينة كالإكليل[2] من جنود المشركين، وكانوا كما قال اللّه (عزّوجلّ): ﴿إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنّون باللّه الظّنونا * هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً﴾[3]، فدعا رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) بهذا الدعاء، وكان أمير المؤمنين (صلوات اللّه عليه) يدعو به إذا أحزنه أمر، والدعاء:

«اللهمّ احرسني بعينك التي لاتنام، واكنفني بركنك الذي لايضام، واغفر لي بقدرتك عليّ،

ربّ لا أهلك وانت الرجاء، اللهم أنت أعزّ وأكبر ممّا أخاف

١ـ أي ما أمهلني إبنك أن أدعو به.

٢ـ الإكليل: شبه عصابة مزيّن بالجوهر، والمقصود انّ المدينة كانت مطوّقة بالاعداء المحاربين مع خيولهم ورماحهم وسيوفهم.

٣ـ الاحزاب ٣٣: ١٠ و١١.

وأحذر، باللّه استفتح وباللّه استنجح، وبمحمّد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) أتوجّه، ياكافي ابراهيم نمرود، وموسى فرعون[1]، إكفني ما أنا فيه، اللّه اللّه ربي لاأُشرك به شيئاً، حسبي الربّ من المربوبين، حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي المانع من الممنوعين، حسبي مَن لم يزل حسبي، حسبي مذ قَطُّ حسبي، حسبي اللّه لا إله إلاّ هو عليه توكلت وهو ربّ العرش العظيم».

ثمّ قال: لولا الخوف من أمير المؤمنين! كنت لدفعت إليك هذا المال، ولكن قد كنت طلبت منّي أرضي بالمدينة، وأعطيتني بها عشرة آلاف دينار، فلم أبعك، وقد وهبتها لك.

قلت: يابن رسول اللّه إنّما رغبتي في الدعآء الأوّل والثاني، واذا فعلت هذا فهو البرّ ولاحاجة لي الآن في الأرض.

فقال: إنّا أهل بيت لانرجع في معروفنا، نحن ننسخك الدعاء ونسلّم إليك الأرض، صر معي إلى المنزل.

فصرت معه كما تقدّم المنصور، وكتب لي بعهدة الأرض، وأملى عليَّ دعاء رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وأملى عليّ الذي دعا هو بعد الركعتين:

«اللهم إنّي أسالك يامُدرك الهاربين، ويا ملجأ الخائفين، وياصريخ المستصرخين، وياغياث المستغيثين، ويامنتهى غاية السائلين، ويامجيب دعوة المضطرّين، يا أرحم الراحمين، ياحقّ يامبين ياذا الكيد المتين، يامنصف المظلومين من الظالمين، يامؤمِّن أوليائه من العذاب

١ـ أي كما حفظت إبراهيم الخليل (عليه السّلام) من شرّ نمرود، وحفظت موسى بن عمران (عليه السّلام) من شرّ فرعون إحفظني من شرّ المنصور.

المُهين، يامن يعلمُ خائنة الأعين بخافيات لحظ الجفون[١] وسرائر القلوب، وما كان و[ما][٢] يكون، ياربّ السماوات والأرضين، والملائكة المقرّبين، والأنبياء المرسلين، وربّ الجنّ والأنس أجمعين، ياشاهداً لايغيب، ياغالباً غير مغلوب، يامن [هو][٣] على كلّ شيء رقيب[٤] وعلى كلّ شيء حسيب[٥]، ومن كلّ عبد قريب، ولكل دعوة مُستجيب يا إله الماضين والغابرين والمقرّين والجاحدين، وإله الصامتين والناطقين، وربّ الأحياء والميّتين.

يا اللّه يا ربّاه، يا عزيز يا حكيم، يا غفور يا رحيم، يا أوّل ياقديم، يا شكور يا حليم، يا قاهر يا عليم، يا سميع يا بصير، يا لطيف يا خبير، يا عالم يا قدير، يا قهّار يا غفّار يا جبّار، يا خالق، يا رازق يا فاتق ياراتق ياصادق يا أحد يا صَمد، يا واحدُ يا ماجد، يا رحمن يا فرد يا منّان يا سبُّوح، يا حنّانُ يا قدُّوس يا رؤف، يا مُهيمن.

يا حميدُ يا مجيدُ يا مبدىء يا معيد يا وليّ يا عليّ يا غنيّ يا قوي، يا بارىء يا مُصوِّر، يا ملك يا مُقتدر، يا باعث يا وارث، يا متكبّر يا عظيم يا باسط يا قابض، يا سلام يا مؤمن، يا بارُّ يا وتر، يا معطي يا مانع، يا ضارّ يا نافع يا مُفرِّق يا جامع، يا حقُّ يا مُبين، يا حيُّ يا قيوم، يا ودُود يا مُعيد، يا طالب يا غالب، يا مُدرك يا جليل، يا مُفضّل يا كريمُ يا متفضّل يا مُتطوّل، يا أوّاب يا سمح.

١ـ وفي نسخة: العيون.

٢و٣ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

٤ـ وفي نسخة: قدير.

٥ـ وعلى كل أمر حسيب ـ البحار.

يا فارج الهمّ [و] يا كاشف الغمّ، يا منزل الحقِّ، يا قابل الصدق، يا فاطر السّماوات والأرض، يا عماد السماوات والأرض، يا ممسك السّماوات والأرض، يا ذا البلاء الجميل، والطّول العظيم، يا ذا السلطان الّذي لايذلُّ، والعزُّ الّذي لايضام يا معروفاً بالاحسان، يا موصوفاً بالامتنان، يا ظاهراً بلامشافهة، يا باطناً بلاملامسة يا سابق الأشياء بنفسه، يا أوّلاً بغير غاية، يا آخراً بغير نهاية، يا قائماً بلاانتصاب[1]، يا عالماً بلا اكتساب، يا ذا الأسماء الحسنى، والصّفات المُثلى، والمَثل الأعلى.

يا من قصرت عن وصفه ألسن الواصفين، وانقطعت عنه أفكار المتفكّرين وعلا وتكبّر عن صفات الملحدين، وجلَّ وعزَّ عن عيب العائبين، وتبارك وتعالى عن كذب الكاذبين، وأباطيل المبطلين، وأقاويل العادلين، يا من بطن[2] فخبر وظهر فقدر، وأعطى فشكر، وعلا فقهر.

يا ربَّ العين والأثر، والجنِّ والبشر، والأنثى والذَّكر، والبحث والنظر والقطر والمطر، والشمس والقمر، ياشاهد النجوى، وكاشف الغُمّى، ودافع البلوى، وغاية كلِّ شكوى، يا نعم النصير والمولى، يا من هو على العرش استوى له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، يا منعم يا مفضل يا محسن يا مجمل يا كافي يا شافي يا محيي يا مميت، يا من يرى ولا يرى، ولايستعين بسناء الضّياء، يا محصي عدد الأشياء.

١ـ ياقائماً بغير انتصاب ـ البحار.

٢ـ وفي نسخة: نطق.

يا عليَّ الجَدِّ، يا غالب الجند، يا من له على كلِّ شيء يد، وفي كلِّ شيء كبد، يا من لايشغله صغير عن كبير، ولاحقير عن خطير، ولايسير عن عسير يا فاعل بغير مباشرة، يا عالم من غير معلّم[1]، يا من بدأ بالنعمة قبل استحقاقها والفضيلة قبل استيجابها، يا من أنعم على المؤمن والكافر، واستصلح الفاسد والصالح، عليه ورد المعاند والشارد عنه، يامن أهلك بعد البيّنة، وأخذ بعد قطع المعذرة، وأقام الحجّة، ودرأ عن القلوب الشّبهة، وأقام الدَّلالة، وقاد إلى معاينة الآية.

يا باريء الجسد، وموسع البلد[2]، ومجري القوت، ومنشر العظام بعد الموت، ومنزل الغيث، يا سامع الصّوت، وسابق الفوت، يا ربَّ الآيات والمعجزات مطر ونبات، وآباء وأُمّهات، وبنين وبنات، وذاهب وآت، وليل داج، وسماء ذات أبراج، وسراج وهّاج، وبحر عجّاج، ونجوم تمور، وأرواح تدور، ومياه تفور، ومهاد موضوع، وستر مرفوع، ورياح تهبّ وبلاء مدفوع، وكلام مسموع، ومنام وسباع وأنعام، ودوابّ وهوام، وغمام وآكام، وأُمور ذات نظام، من شتاء ومصيف وربيع وخريف، أنت أنت خلقت هذا ياربِّ فأحسنت وقدّرت فأتقنت، وسوّيت فأحكمت، ونبّهت على الفكرة فانعمت، وناديت الأحياء فأفهمت، ولم[3] يبق عليّ إلاّ الشكر لك، والذكر لمحامدك، والانقياد إلى طاعتك، والاستماع للداعي إليك، فإن عصيتك فلك الحجّة، وإن أطعتك فلك المنّة.

١ـ يا عالم من غير تعلّم ـ البحار.

٢ـ وموسع الولد ـ البحار.

٣ـ فلم ـ البحار.

يا من يمهل فلايعجل ، ويعلم فلايجهل ، ويعطي فلايبخل ، يا أحقّ من عُبد وحُمد وسُئل ورجي واعتمد أسالك بكلّ اسم مقدّس مطهّر مكنون اخترته لنفسك، وكل ثناء عال رفيع كريم رضيت به مدحة لك، وبحقّ كل ملك قريب منزلته عندك، وبحقّ كل نبي أرسلته إلى عبادك، وبكل شيء جعلته مصدّقاً لرسلك، وبكلّ كتاب فصّلته ووصلته وبيّنته وأحكمته، وشرعته ونسخته، وبكلّ دعاء سمعته فأحببته، وعمل رفعته، وأسالك بكل من عظمت حقّه، وأعليت قدره، وشرّفت بنيانه، ممّن اسمعتنا ذكره، وعرّفتنا أمره، وممّن لم تعرّفنا مقامه، ولم تظهر لنا شأنه، ممّن خلقته من أوّل ما ابتدأت به خلقك، وممّن تخلقه إلى انقضاء علمك.

وأسألك بتوحيدك الّذي فطرت عليه العقول، وأخذت به المواثيق، وأرسلت به الرسل، وأنزلت عليه الكتب، وجعلته أوّل فروضك ونهاية طاعتك، فلم تقبل حسنة إلاّ معها، ولم تغفر سيّئة إلاّ بعدها، وأتوجّه إليك بجودك ومجدك وكرمك وعزّك وجلالك وعفوك وامتنانك وتطوّلك، وبحقّك الّذي هو أعظم من حقوق خلقك.

وأسالك يا اللّه يا اللّه يا ربّاه يا ربّاه يا ربّاه ثلاث عشرة مرّة وأرغب إليك خاصّاً وعامّاً، وأوّلاً وآخراً، وبحق محمّد الأمين، رسولك سيّد المرسلين، ونبيّك إمام المتّقين، وبالرسالة الّتي أدّاها، والعبادة الّتي اجتهد فيها والمحنة الّتي صبر عليها، والمغفرة الّتي دعا إليها، والديانة الّتي حرص[1] عليها منذ وقت رسالتك إيّاه إلى أن توفّيته، بما بيّن ذلك من أقواله الحكيمة، وأفعاله الكريمة، ومقاماته

١ـ احرص ـ البحار.

المشهورة، وساعاته المعدودة، أن تُصلي عليه كما وعدته من نفسك، وتعطيه أفضل ما أمّل من ثوابك، وتزلف لديك منزلتُه، وتُعلى عندك درجتّه، وتبعثه المقام المحمود، وتورده حوض الكرم والجود، وتُبارك عليه بركة عامةً [تامّةً][1] خاصّة ماسّةً زاكيةً عالية سامية لا انقطاع لدوامها، ولانقيصة في كمالها ولامزيد إلاّ في قدرتك عليها، وتزيده بعد ذلك ممّا أنت أعلم به، وأقدر عليه وأوسع له، وتؤتي ذلك حتّى يزداد[2] في الايمان به بصيرة وفي محبّته ثباتاً وحجّة وعلى آله الطاهرين الطيّبين الاخيار، المنتجبين الأبرار، وعلى جبرئيل وميكائيل والملائكة المقرّبين وحملة عرشك أجمعين، وعلى جميع النبّين والمرسلين، والصدِّيقين والشهداء والصالحين، عليه وعليهم السّلام ورحمة اللّه وبركاته.

اللهمّ إني أصبحت لا أملك لنفسي ضرّاً ولانفعاً ولا موتاً ولاحياةً ولانُشوراً قد زلّ مصرعي، وانقطع وذهب مسئلتي، وذلّ ناصري، وأسلمني أهلي وولدي بعد قيام حجّتك، وظهور براهينك عندي، ووضوح دلائلك.

اللّهمّ إنّه قد أكدى الطلب وأعيت الحيل إلاّ عندك، وانغلقت الطرق وضاقت المذاهب إلاّ إليك، ودرست الامال وانقطع الرجاء إلاّ منك، وكذب الظنُّ وأُخلفت العداة إلاّ عدتك.

اللّهمَّ إنَّ مناهل الرجاء لفضلك مترعة، وأبواب الدُّعاء لمن دعاك مفتّحةٌ والاستغاثة لمن استغاث بك مباحة، وأنت لداعيك بموضع

١ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

٢ـ ازداد ـ البحار.

الإجابة، والصارخ إليك وليّ الإغاثة، والقاصد إليك قريب المسافة، وأنّ موعدك عوض عن منع الباخلين ومندوحة عمّا في أيدي المستاثرين، ودرك من حبل الموازين، والراحل إليك يا ربّ قريب المسافة منك، وأنت لاتحتجب عن خلقك إلاّ أن تحجبهم الأعمال السيّئة دونك، وما أُبرِّيء نفسي منها، ولاأرفع قدري عنها إنّي لنفسي ياسيّدي لظلوم وبقدري لجهول إلاّ أن ترحمني وتلحظني وتعود بفضلك عليّ، وتدرء عقابك عنّي، وترحمني وتلحظني بالعين الّتي أنقذتني بها من حيرة الشكّ، ورفعتني من هُوَّة الضلالة وأنعشتني من ميتة الجهالة، وهديتني بها من الأنهاج الحايرة[1].

اللّهمّ وقد علمت أنّ أفضل زاد الراحل إليك عزم إرادة وإخلاص نيّة، وقد دعوتك بعزم إرادتي وإخلاص طويّتي وصادق نيّتي، فها أنا ذا مسكينك بائسك أسيرك فقيرك سائلك، منيخ بفنائك قارع باب رجائك، وأنت آنس الآنسين لأوليائك وأحرى بكفاية المتوكّل عليك، وأولى بنصر الواثق بك، وأحق برعاية المُنقطع إليك، سرّي لك[2] مكشوف وأنا إليك ملهوف، وأنا عاجز وأنت قدير، وأنا صغير وأنت كبير وأنا ضعيف وأنت قويّ، وأنا فقير وأنت غنيّ.

إذا أوحشتني الغربة آنسني ذكرك، وإذا صبَّت علي الأُمور استجرت بك، وإذا تلاحكت عليّ الشدائد أمّلتك، وأين يذهب بي عنك وأنت أقرب من وريدي، وأحصن من عديدي وأوجد من

١ـ من الانجاح الحائرة ـ البحار.

٢ـ وفي نسخة: اليك.

مكاني، وأصحّ من[1] معقولي، وأزمّة الأُمور كلّها بيدك، صادرة عن قضائك، مُذعنة بالخضوع لقدرتك، فقيرة إلى عفوك، ذات فاقة إلى قارب من رحمتك، وقد مسّني الفقر، ونالني الضرُّ، وشملتني الخصاصة، وعرتني الحاجة وتوسّمت بالذلّة، وعلتني[2] المسكنة، وحقّت عليّ الكلمة، وأحاطت بي الخطيئة وهذا الوقت الّذي وعدت أولياءك فيه الإجابة، فامسح مابي بيمينك الشّافية، وانظر إليّ بعينك الراحمة، وأدخلني في رحمتك الواسعة، وأقبل عليّ بوجهك ذي الجلال[3] والإكرام، فإنّك إذا أقبلت على أسير فككتهُ، وعلى ضالّ هديته، وعلى حائر آويته، وعلى ضعيف قوّيته، وعلى خائف آمنته.

اللّهمَّ إنّك أنعمت عليَّ فلم أشكر، وابتليتني فلم أصبر، فلم يوجب عجزي عن شكرك منع المؤمّل من فضلك، وأوجب عجزي عن الصبر على بلائك كشف ضرّك وإنزال رحمتك، فيامن قلّ عند بلائه صبري فعافاني، وعند نعمائه شكري فأعطاني، أسالك المزيد من فضلك والإيزاع لشكرك والاعتداد بنعمائك، في أعفى العافية، وأسبغ النعمة إنّك على كلِّ شيء قدير.

اللّهمّ لاتخلني من يدك، ولاتتركني لقاءً لعدُوِّك[4] ولا لعدوّي، ولاتوحشني من لطائفك الخفيّة، وكفايتك الجميلة، وإن شرَدت عنك فاردُدني إليك، وإن فسدتُ عليك فأصلحني لك، فإنّك تردُّ الشارد،

١ـ واصحّ في ـ البحار.

٢ـ وغلبتني ـ البحار.

٣ـ بوجهك يا ذا الجلال...

٤ـ لقاء عدوّك ـ البحار.

وتُصلح الفاسد، وأنت على كلّ شيء قدير.

اللهم هذا مقام العائذ بك، اللاّئذ بعفوك، المستجير بعزّ جلالك، قد رأى أعلام قدرتك فاره آثار رحمتك، فإنّك تبدىءُ الخلق ثمّ تعيده، وهو أهون عليك ولك المثل الأعلى في السماوات والأرض وأنت العزيز الحكيم.

اللّهمّ فتولّني ولاية تغنيني بها عن سواها، وأعطني عطيّة لااحتاج إلى غيرك معها، فإنّها ليست ببدع من ولايتك، ولابنكر من عطيّتك، ولاباولى من كفايتك، ادفع الصّرعة، وانعش السقطة، وتجاوز عن الزّلّة، واقبل التوبة، وارحم الهفوة، وأنج من الورطة، واقل العثرة، يامُنتهى الرغبة، وغياث الكربة، ووليَّ النعمة، وصاحبي في الشدَّة، ورحمن الدُّنيا والآخرة.

أنت رحماني إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهّمني؟ أو عدوّ يملك أمري؟ وإن لم تك عليّ ساخطاً فما أُبالي غير أنّ عفوك لايضيقُ عنّي، ورضاك ينفعني وكنفك يسعُني، ويدك الباسطة تدفع عنّي، فخُذ بيدي من دَحض الذلّة، فقد كبوت فثبّتني على الصراط المستقيم، واهدني وإلاّ غويت.

يا هادي الطريق، يا فارج المضيق، يا إلهي بالتحقيق، يا جاري اللّصيق، يا ركني الوثيق، يا كنزي العتيق، احلل عنّي المضيق، واكفني شرّ ما أُطيق، وما لاأُطيق، يا أهل التقوى، و[أهل][1] المغفرة، وذا العزّ والقدرة، والآلاء والعظمة يا أرحم الراحمين، وخير الغافرين، وأكرم الناظرين، وربَّ العالمين، لاتقطع منك رجائي ولاتخيّب دعائي،

---

١ ـ مابين المعقوفتين من البحار.

ولاتجهد بلائي ولاتسيء قضائي، ولاتجعل النار مأواي، واجعل الجنّة مثواي، وأعطني من الدُّنيا سؤلي ومناي، وبلّغني من الآخرة أملي ورضاي، وآتني في الدُّنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً، وقنا برحمتك عذاب النار، يا أرحم الراحمين إنّك على كلِّ شيء قدير، وبكل شيء محيط، وأنت حسبي ونعم الوكيل والمعين».

قال: فقلت: يابن رسول اللّه، لقد كثر استحثاث[1] المنصور لي واستعجاله إيّاي وأنت تدعو بهذا الدعآء الطويل متمهّلاً كأنّك لم تخشه!؟.

قال: فقال لي: نعم، قد كنت أدعو به بعد صلاة الفجر، بدعآء لابدَّ منه، فأمّا الرَّكعتان فهما صلاة الغداة خفّفتهما ودعوت بذلك الدُّعاء بعدهما.

فقلت له: أما خفت أبا جعفر وقد أعدَّ لك ما أعدَّ؟!

قال: خيفةُ اللّه دون خيفته، وكان اللّه (عزّوجلّ) في صدري أعظم منه.

قال الربيع: كان في قلبي ما رأيت من المنصور ومن غضبه وحنقه[2] على جعفر ومن الجلالة له في ساعة ما لم أظنّه يكون في بشر، فلمّا وجدت منه خلوة، وطيب نفس، قلت: يا أمير المؤمنين رأيتُ منك عجباً.

قال: ما هو؟

قلت: يا أمير المؤمنين رأيت غضبك على جعفر غضباً لم أرك

١ـ الإستحثاث: الطّلب السريع المتعاقب.

٢ـ وخيفته ـ البحار.

غضبته على احد قطّ، ولا على عبدالله بن الحسن ولا على غيره من كلِّ الناس، حتّى بلغ بك الأمر أن تقتله بالسيف، وحتى أنك أخرجت من سيفك شبراً ثمَّ اغمدته، ثمَّ عاتبته، ثمّ أخرجت منه ذراعاً، ثمّ عاتبته ثم اخرجته كلّه إلاّ شيئاً يسيراً، فلم أشكّ في قتلك له، ثم انحل[1] ذلك كلّه، فعاد رضى، حتى أمرتني فسوّدت لحيته بالغالية الّتي لايتغلّف[2] منها إلاّ أنت، ولايغلّف منها ولدك المهدي، ولامن ولّيته عهدك، ولاعمومتك، وأجزته، وحملته وأمرتني بتشييعه مكرماً!

فقال: ويحك ياربيع، ليس هو ممّا ينبغي أن يحدَّث به، وستره اولى، ولاأُحبُّ أن يبلغ ولد فاطمة (عليها السّلام) فيفخرون ويتيهون[3] بذلك علينا، حسبنا ما نحن فيه، ولكن لا اكتمك شيئاً، انظر من في الدار فنحّهم.

قال: فنحّيت كلَّ من في الدار.

ثمّ قال لي: ارجع ولاتُبق أحداً، ففعلت، ثمّ قال لي: ليس إلاّ أنا وأنت، واللّه لئن سمعت ما القيتهُ إليك من أحد لأقتلنّك وولدك واهلك أجمعين، ولآخذنَّ مالك.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين أُعيذك باللّه.

قال: ياربيع قد كنتُ مصراً على قتل جعفر، ولاأسمع له قولاً، ولا اقبل له عذراً، وكان أمره ـ وإن كان ممّن لايخرج بسيف ـ أغلظ

١ـ ثم انجلى ـ البحار.

٢ـ تغلّف بالطيب: إذا لطّخ لحيته به واكثر منه.

٣ـ يتيهون: يتكبّرون.

عندي وأهمَّ عليَّ من أمر عبدالله بن الحسن[١]، وقد كنتُ أعلم هذا منه ومن آبائه على عهد بني أُميّة، فلمّا هممت به في المرّة الأُولى تمثَّل لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فإذا هو حائل بيني وبينه، باسط كفّيه، حاسر عن ذراعيه قد عبّس وقطّب في وجهي، فصرفت وجهي عنه، ثمَّ هممتُ به في المرَّة الثانية وانتضيت من السيّف أكثر ممّا انتضيت منه في المرَّة الأُولى فإذا أنا برسول الله (صلّى الله عليه وآله) قد قرب منّي ودنا شديداً وهمَّ بي أن لو فعلتُ لفعل، فامسكت ثمَّ تجاسرت وقلت: هذا بعض أفعال الرئيّ[٢]، ثمّ انتضيت السيف في الثالثة فتمثَّل لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) باسطاً ذراعيه، قد تشمرَّ واحمرَّ وعبّس وقطّب حتّى كاد أن يضع يده عليَّ فخفت والله لوفعلت لفعل، وكان منّي ما رأيت، وهؤلاء من بني فاطمة (صلوات الله عليهم) ولايجهل حقّهم إلاّ جاهل لاحظّ له في الشريعة، فإيّاك أن يسمع هذا منك أحد.

قال محمد بن الربيع: فما حدَّثني به أبي حتّى مات المنصور، وما حدَّثت أنا به حتّى مات المهدي، وموسى، وهارون وقُتل محمّد [الامين][٣].

أقول: وقد ذكر السيد ابن طاووس ـ في مهج الدعوات ـ دعاءً للإمام الصادق (عليه السّلام) لما استدعاه المنصور مرّة سادسة، وقد ذكرنا الدعاء في بداية هذا الفصل.

١ـ أي إعتزال الإمام عن السياسة وسكوته أعظم خطراً من عبدالله بن الحسن ونهضته.

٢ـ الرّئي على وزن غبي: التّابع للجنّ.

٣ـ مهج الدعوات: ص١٩٢. منه البحار: ج٩٤ ص٢٨٨.

٤٣٨ـ مهج الدعوات: ومن ذلك دعاء الصادق (عليه السّلام) لمّا إستدعاه المنصور مرّة سابعة، وقد قدّمناه في الأحراز عن الصادق (عليه السّلام) لكن فيه ـ هاهنا ـ زيادة عمّا ذكرناه، ولعلّ هذه الزيادة كانت قبل استدعائه لسعاية القرشي، وهذه برواية محمد بن عبدالله الإسكندري...:

رُوي عن محمد بن عبدالله الإسكندري أنه قال: كنتُ من جُملة نُدَماء أمير المؤمنين!! المنصور أبي جعفر، وخواصّه، وكنتُ صاحب سِرِّه من بين الجميع؛

فدخلتُ عليه يوماً، فرأيته مُغتمّاً، وهو يتنفّس نَفَساً بارداً، فقلت: ما هذه الفكرة يا أمير المؤمنين!!؟

فقال لي: يامحمد! لقد هَلَكَ من أولاد فاطمة مقدار مائة أو يزيدون، وقد بقى سيِّدهم وإمامُهم.

فقلت له: مَن ذلك؟

قال: جعفر بن محمد الصادق.

فقلت له: يا أمير المؤمنين! إنه رجُل أنحلَته العبادة، واشتغل باللّه عن طلب الملك والخلافة.

فقال: يامحمد! وقد علمتُ أنك تقول به وبإمامته، ولكنّ الملك عقيم، وقد آليتُ على نفسي أن لاأُمسي عشيَّتي هذه أو أفرغ منه!!

قال محمد: واللّه لقد ضاقت عَلَيَّ الأرض بِرُحبِها.

ثم دعا سَيّافاً وقال له:

«إذا أنا أحضرتُ أبا عبدالله الصادق، وشغلتُه بالحديث، ووضعتُ قلنسوتي عن رأسي فهوالعلامةبيني وبينك، فاضرب عُنقه!!.

ثم أحضرَ أبا عبدالله (عليه السّلام) في تلك الساعة، ولحقتُه في الدار، وهو يُحرِّك شفتيه فلم أدرِ ما هو الذي قرأ؟

فرأيتُ القصر يموج كأنه سفينة في لجج البحار، فرأيت أبا جعفر المنصور، وهو يمشي بين يديه [الامام] حافي القَدَمين، مكشوف الرأس، قد اصطكّت أسنانه، وارتعدت فرائصه يحمرُّ ساعة ويصفرُّ أُخرى، وأخذ بعَضُد أبي عبدالله الصادق (عليه السّلام) وأجلسه على سرير مُلكه، وجثا[1] بين يديه، كما يجثو العبد بين يدي مولاه، ثم قال له: يابن رسول الله! ما الذي جاء بك في هذه الساعة؟

قال: جئتك يا أمير المؤمنين!! طاعةً لله (عزّوجلّ) ولرسوله (صلّى الله عليه وآله) ولأمير المؤمنين!! أدام الله عزّه!!

قال: ما دعوتُك! والغَلَط من الرسول!

ثم قال: سَل حاجتك.

فقال: أسالك أن لاتدعُوَني لغير شغل.

قال: لك ذلك، وغير ذلك!

ثم انصرف أبو عبدالله (عليه السّلام) سريعاً، وحمدتُ الله (عزّوجلّ) كثيراً.

ودعا أبو جعفر المنصور بالروايح[2] ونام، ولم ينتبه إلاّ في نصف الليل، فلما انتبه كنت عند رأسه جالساً، فسرّه ذلك، وقال لي: لاتخرج حتى أقضي ما فاتني من صلاتي!! فأُحدِّثك بحديث.

١ـ جثَا الرجل: جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه. (اقرب الموارد).

٢ـ الروايح: جمع راح. فراش النوم، وفي البحار: الدواويج: جمع دُوّاج على وزن رمّان وهو اللحاف الذي يلبس.

فلمّا قضى صلاته أقبل عَلَيّ وقال لي:

لمّا أحضرتُ أبا عبداللّه الصادق، وهممتُ به ما هممتُ من السوء، رأيتُ تنّيناً[1] قد حوى بذَنبه جميع داري وقصري، وقد وضع شفتيه: العُليا في أعلاها، والسُفلى في أسفلها؛ وهو يكلّمني بلسان طَلق ذَلق، عربيّ مبين: يا منصور! إن اللّه (تعالى جدّه)[2] قد بعثني إليك، وأمرني إن أنت أحدثت في أبي عبداللّه الصادق حَدَثاً فأنا ابتلعك[3] ومَن في دارك جميعاً.

فطاشَ عقلي، وارتعدت فرائصي، واصطكّت أسناني.

قال محمد بن الإسكندري: قلتُ له: ليس هذا بعجيب يا أمير المؤمنين!! فإنّ أبا عبداللّه وارث علم النبي (عليه السّلام) وجدّه أمير المؤمنين (عليه السّلام) وعنده من الأسماء، وسائر الدعوات التي لو قرأها على الليل لأنارَ، ولو قرأها على النهار لأظلَمَ، ولو قرأها على الأمواج في البحور لَسَكَنَت.

قال محمد: فقلت له ـ بعد أيام ـ: أتأذن لي يا أمير المؤمنين!! أن أخرج إلى زيارة أبي عبداللّه الصادق(عليه السّلام)! فأجابَ، ولم يابَ؛

فدخلتُ على أبي عبداللّه (عليه السّلام) وسلّمتُ وقلتُ له: أسالك ـ يامولاي ـ بحق جدّك محمد رسول للّه (صلّى اللّه عليه وآله) أن تُعلّمني الدعاء الذي كنتَ تقرؤه عند دخولك على أبي جعفر المنصور.

١ـ التِّنين: على وزن السِّكّين: نوع من الحيّات كاكبر ما يكون.

٢ـ الجَدُّ ـ هنا ـ: العظمة، ومنه قوله تعالى: ﴿وأنه تعالى جدُّ ربنا﴾ اي عظمته.

٣ـ لعل الانسب: أن ابتلعك.

قال: لك ذلك؛

ثم قال لي: يامحمد! هذا الدعاء حِرز جليل، ودعاء عظيم، حفظته عن آبائي الكرام (عليهم السّلام) وهو حرز مستخرج من كتاب اللّه العزيز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد. وقال لي: اكتب. وأملى عَلَيَّ ذلك، وهو حرز جليل، وهو دعاء عظيم مبارك مستجاب؛

فلمّا ورد أبو مخلد عبداللّه بن يحيى من بغداد لرسالة خراسان الى عند الأمير بن الحسن نصر بن أحمد ببُخارى كان هذا الحرز مكتوباً في دفترٍ أوراقها من فضّة، وكتابتها بماء الذهب وهَبَها من الشيخ ابي الفضل محمد بن عبداللّه البلعمي.

وقال له:

«إنَّ هذه من أسنى التُّحَف، وأجلِّ الهبات، فمَن وفَّقه اللّه (عزّوجلّ) لقراءتها صبيحة كل يوم حفظه اللّه من جميع البلايا، وأعاذه من شرّ مَرَدة الجنّ والإنس، والشياطين، والسلطان الجائر، والسباع، ومن شرِّ الأمراض والآفات والعاهات كلها، وهو مُجرَّب، إلاّ أن لايخلص للّه (عزّوجلّ) وهذا أوّل الدعاء»:

«لا إله إلاّ اللّه أبداً حقّاً حقّاً، لا إله إلاّ اللّه إيماناً وصدقاً، لا إله إلاّ اللّه تَعَبُّداً ورقّاً، لا إله إلاّ اللّه تلطُّفاً ورفقاً، لا إله إلاّ اللّه حقّاً حقّاً، لا إله إلا اللّه، محمد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)؛

أُعيذ نفسي وشَعري وبَشَري وديني وأهلي ومالي، وولدي، وذُرِّيَّتي، ودنياي، وجميع مَن أمرُه يعنيني، من شرِّ كلّ ذي شرّ يؤذيني[1]؛

١ـ من شرّ كل من يؤذيني ـ البحار.

أُعيذ نفسي، وجميع ما رزقني ربّي، وما أغلقت عليه أبوابي، وأحاطت به جُدراني، وجميع ما أتقلَّب فيه من نعم اللّه(عزّوجلّ) وإحسانه، وجميعَ إخواني وأخواتي من المؤمنين والمؤمنات باللّه العلي العظيم، وبأسمائه التامّة الكاملة المتعالية، المنيفة الشريفة، الشافية الكريمة، الطيّبة الفاضلة، المباركة الطاهرة، المطهَّرة العظيمة المخزونة المكنونة التي لايجاوزهنّ بَرٌّ ولافاجر، وبأُم الكتاب، وفاتحته وخاتمته، وما بينهما من سورة شريفة، وآية كريمة محكمة، وشفاء ورحمة وعوذة وبَركة، وبالتوراة والإنجيل، والزبور والقرآن العظيم، وبصُحُف إبراهيم وموسى، وبكل كتاب أنزله اللّه (عزّوجلّ) وبكل رسولٍ أرسله اللّه (عزّوجلّ) وبكل بُرهان أظهره اللّه (عزّوجلّ)، وبآلاء اللّه، وعزّة اللّه، وقدرة اللّه، وجلال اللّه، وقوّة اللّه، وعظمة اللّه، وسلطان اللّه، ومنعة اللّه، ومَنِّ اللّه، وحلم اللّه، وعفو اللّه، وغفران اللّه، وملائكة اللّه، وكُتُب اللّه، وأنبياء اللّه، ورُسُل اللّه، ومحمد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله).

وأعوذ باللّه من غضب اللّه وعقابه، وسخط اللّه ونكاله، ومن نقمته وإعراضه وصدوده وخذلانه، ومن الكفر والنفاق، والحيرة والشرك والشكّ في دين اللّه، ومن شرِّ يوم الحشر والنشور والموقف والحساب، ومن شرِّ كل كتاب قد سَبَق، ومن زوال النعمة، وحلول النقمة، وتحوّل العافية، وموجبات الهلكة، ومواقف الخزي والفضيحة في الدنيا والآخرة؛

وأعوذ باللّه العظيم من هوىً مُرْدٍ، وقرين سَوء مُكدٍ، وجار مؤذٍ، وغِنىً مُطغٍ، وفقرٍ مُنسٍ.

وأعوذ باللّه العظيم من قلبٍ لايخشع، وصلاة لاتنفع، ودعاءٍ لايُسمع، وعينٍ لاتدمع، وبطن لايشبع، ومن نصب واجتهاد يوجبان العذاب، ومن مَرَدّ الى النار، وسوء المنظر في النفس الأهل والمال والولد، وعند معاينة ملك الموت (عليه السّلام).

وأعوذ باللّه العظيم من شرِّ كل دابّة هو آخذٌ بِناصيتها، ومن شرّ كل ذي شرٍّ، ومن شرّ ماأخاف وأحذر، ومن شرِّ فَسَقَة العرب والعجم، ومن شرّ فسقة الجنّ والإنس والشياطين، ومن شرّ إبليس وجنوده وأشياعه وأتباعه، ومن شرِّ السلاطين وأتباعهم، ومن شرِّ ما ينزل من السماء، وما يعرج فيها ومن شرِّ مايلج في الأرض وما يخرج منها ومن [شرّ][1] كل سقم وآفة، وغمٍّ وهمٍّ، وفاقة وعدم، ومن شرِّ ما في البرّ والبحر، ومن شرّ الفسّاق والفجّار، والدعّار والحُسّاد، والأشرار والسُّراق واللُّصوص، ومن شرِّ كل دابّة هو آخذ بناصيتها إنّ ربّي على صراط مستقيم؛

اللّهم! إني أحتجزُ بك من شرِّ كل شيء خلقته، وأحترس بك منهم، وأعوذ باللّه العظيم من الحَرق والغَرق والشَرق والهَدم والخسف والمسخ والجنون والحجارة، والصيحة والزلازل والفتن والعين والصواعق، والجذام والبرص، والأمراض والآفات والعاهات، والمصيبات، وأكل السّبُع ومِيتة السوء، وجميع أنواع البلايا في الدنيا والآخرة؛

وأعوذ باللّه العظيم من شرِّ ما استعاذ منه الملائكة المقرَّبون،

١ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

والأنبياء المرسلون ، وخاصّة مما استعاذ به عبدك ورسولك محمد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) .

أسألك أن تعطيني من خير ما سألوا، وأن تُعيذني من شرّ ما استعاذوا، واسألك من الخير كلّه، عاجلِه وآجِلِه، ما علمتُ منه وما لم أعلم؛

بسم اللّه، وباللّه، والحمد للّه، واعتصمتُ باللّه، وألجأتُ ظَهري إلى اللّه، وما توفيقي إلاّ باللّه وما شاء اللّه، وأفوّض أمري إلى اللّه، وما النصر إلاّ من عند اللّه، وما صبري إلاّ باللّه، ونعمَ القادرُ اللّه، ونعمَ المولى اللّه، ونعمَ النصير اللّه، ولايأتي بالحسنات إلاّ اللّه، ولايصرف السيئات إلاّ اللّه، ولايسوق الخير إلاّ اللّه، وما بنا من نعمة فَمن اللّه، وأنّ الأمر كلَّه بيد اللّه، وأستكفي اللّه [باللّه][1] واستغني باللّه، وأستقيل اللّه، وأستغيث باللّه، واستغفر اللّه، وصلّى اللّه على محمد رسول اللّه، وعلى أنبياء اللّه، وعلى رُسُل اللّه، وملائكة اللّه، وعلى الصالحين من عباد اللّه؛

إنّه من سليمان وإنّه بسم اللّه الرحمن الرحيم، ألاّ تعلوا عَلَيَّ وأتوني مسلمين، كتب اللّه لأغلبنّ أنا ورُسُلي إن اللّه قويّ عزيز، لايضرّكم كيدهم شيئاً إن اللّه بما يعملون محيط، واجعل لنا من لدنك وليّاً، واجعل لنا من لَدُنك نصيراً، إذ هَمَّ قومٌ أن يبسطوا إليكم أيديهم فكفَّ أيديهم عنكم. واللّه يعصمك من الناس إنّ اللّه لايهدي القوم الكافرين. كلَّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها اللّه. قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم. وزادكم في الخلق بسطة. لهُ معقِّبات من بين

١ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر اللّه. ربِّ أدخلني مُدخَل صدقٍ وأخرجني مُخرج صدقٍ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً؛

وقرّبناه نجيّاً، ورفعناه مكاناً عليّاً، سيجعل لهم الرحمن وُدّاً. وألقيت عليك محبَّةً منّي ولتصنع على عيني إذ تمشي أُختك فتقول هل أدلّكم على من يكفله فرجعناك إلى أُمِّك كي تقرَّ عينها ولاتحزن. وقتلت نفساً فنجّيناك من الغمِّ وفتنّاك فُتونا. لاتخف نجوت من القوم الظالمين. لاتخف إنك من الآمنين. لاتخف إنك أنت الأعلى. لاتخاف دركاً ولاتخشى، لاتخافا إنّني معكما أسمع وأرى. لاتخف إنّا مُنَجُّوك وأهلك. وينصرك اللّه نصراً عزيزاً، ومن يتوكل على اللّه فهو حسبه إنّ اللّه بالغ أمره قد جعل اللّه لكل شيء قدراً. فوقاهم اللّه شرَّ ذلك اليوم ولقّاهم نضرةً وسروراً، وينقلب إلى أهله مسروراً. ورفعنا لك ذكرك، يحبّونهم كحُبِّ اللّه والذين آمنوا أشدُّ حُبّاً للّه. ربّنا أفرغ علينا صَبراً وثبِّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين؛

الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشَوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا اللّه ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من اللّه وفضلٍ لم يمسسهم سوء. ربَّنا ظَلَمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، ربَّنا اصرف عنّا عذاب جهنَّم إنّ عذابها كان غراماً. إنّها ساءت مستقَراً ومُقاماً، ربّنا ما خلقتَ هذا باطلاً سبحانك فَقِنا عذاب النار. ربّنا إنك من تُدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار. ربّنا إنّنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنّا ربَّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفِّر عنّا سيّئاتنا وتَوفَّنا مع الأبرار. ربَّنا وآتنا ما وعدتنا على رُسُلك ولاتُخزِنا يوم القيامة إنّك لاتخلف الميعاد؛ وقل الحمد للّه الذي لم

يتّخـذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولـم يكن له ولـيٌّ من الذلّ وكبّره تكبيراً.

ومالَنا ألاّ نتوكل على اللّه وقد هدانا سبُلنا ولنصبرنّ على ما آذيتمونا وعلى اللّه فليتوكل المتوكلون. إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون. أو مَن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس. هو الذي أيَّدك بنَصره وبالمؤمنين وألَّفَ بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألَّفت بين قلوبهم ولكنّ اللّه ألَّفَ بينهم إنّه عزيز حكيم.

سَنَشدُّ عضدك بأخيك ونجعل لكم سلطاناً فلايَصِلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون؛

على اللّه توكّلنا، ربَّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقِّ وأنت خير الفاتحين. إنّي توكلت على اللّه ربِّي وربّكم ما من دابَّة إلاّ هو آخذٌ بناصيتها إنّ ربّي على صراط مستقيم. فستذكرون ما أقول لكم وأفوّض أمري إلى اللّه إنّ اللّه بصير بالعباد. حسبي اللّه لا إله إلا اللّه هو عليه توكّلت وهو ربُّ العرش العظيم. ربِّ إني مسَّني الضرُّ وأنت أرحم الراحمين، لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين؛

بسم اللّه الرحمن الرحيم الم. اللّه لا إله إلاّ هو الحيّ القيّوم، الم. ذلك الكتاب لاريب فيه هُدىً للمتَّقين. الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة. اللّه لا إله إلاّ هو الحيّ القيّوم لاتأخذه سنة ولانوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلاّ بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولايحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء وسع كُرسيُّه السماوات والأرض ولايؤده حفظهما وهو العلي العَظيم.

لا إكراه في الدين قد تبيَّن الرُّشد من الغيّ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن باللّه فقد استمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها واللّه سميع عليم. شهد اللّه أنّه لا إله إلاّ هو والملائكة وأُولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم. إنّ الدّين عند اللّه الاسلام؛

قل اللّهم مالك الملك تؤتي الملك مَن تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء وتُعزُّ من تشاء وتُذلّ مَن تشاء بيدك الخير إنّك على كل شيء قدير. تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتُخرج الحيَّ من الميِّت وتُخرج الميِّت من الحيِّ وترزق من تشاء بغير حساب. ربَّنا لاتُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهَب لنا من لدنك رحمةً إنك أنت الوهاب. لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عَنِتُّم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم. فان تولّوا فَقل حسبي اللّه لا إله إلاّ هو عليه توكّلتُ وهو ربُّ العرش العظيم؛

الحمد للّه الذي نجّانا من القوم الظالمين. الحمد للّه الذي أذهب عنّا الحَزَن إنّ ربَّنا لغفور شكور. الذي أحلَّنا دار المقامة من فضله لايمسُّنا فيها نَصَبٌ ولايمسُّنا فيها لُغوب. الحمد للّه الذي هدانا لهذا وما كُنّا لنهتدي لولا أن هدانا اللّه. الحمد للّه الذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين. فَقُطِعَ دابِر القوم الذي ظَلموا والحمد للّه ربّ العالمين. فَللّه الحمد ربِّ السموات والأرض ربِّ العالمين. وله الكبرياء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم. فَسُبحان اللّه حين تُمسون وحين تُصبحون. وله الحمد في السموات والأرض وعَشيّاً وحين تُظهرون. يخرج الحيَّ من الميِّت، ويخرج الميِّت من الحيِّ ويُحيي الأرض بعد موتها وكذلك تُخرَجون. فسبحان الذي بيده ملكوت كل

شيء وإليه تُرجعون؛

إنّ ربّكم اللّه الذي خلق السماوات والأرض في سِتّة أيام ثمّ استوى على العرش، يُغشي الليلَ النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مُسخَّرات بامره الا له الخلق والأمر تبارك اللّه ربُّ العالمين أُدعوا ربّكم تضرُّعاً وخفيةً إنّه لايحبّ المعتدين. ولاتُفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إنّ رحمت اللّه قريب من المحسنين؛

الذي خلقني فهو يهدين، والذي هو يُطعمني ويَسقين. وإذا مرضتُ فهو يشفين، والّذي يُميتني ثمّ يُحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدّين. ربِّ هب لي حكماً وألحقني بالصالحين. واجعل لي لسان صدقٍ في الآخرين، واجعلني من وَرَثَةَ جنّة النعيم. واغفر لأبي إنه كانَ من الضالّين، ولاتخزني يوم يبعثون، يوم لاينفع مال ولابنون إلاّ من أتى اللّه بقلب سليم.

بسم اللّه الرحمن الرحيم. الحمد للّه الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثمّ الذين كفروا بربِّهم يعدلون؛

بسم اللّه الرحم الرحيم. والصافّات صفّاً، فالزاجرات زجراً، فالتاليات ذكراً، إنّ إلهكم لواحد، ربُّ السموات والأرض وما بينهما وربُ المشارق. إنّا زيّنّا السماء الدنيا بزينة، الكواكب، وحفظاً من كل شيطان مارد، لايسَّمّعون الى الملأ الأعلى ويُقذَفون من كل جانب، دحوراً ولهم عذاب واصب. إلاّ من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب؛

يامعشر الجنّ والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لاتنفذون إلاّ بسُلطان. فبأيّ آلاء ربكما تكذّبان.

يُرسل عليكما شواظ من نارٍ ونحاسٌ فلاتنتصران؛

بسم اللّه الرحمن الرحيم. الحمد للّه فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رُسُلاً أُولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن اللّه على كل شيء قدير. ما يفتح اللّه للناس من رحمة فلامُمسك لها وما يُمسك فلامُرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم. إنّ الفضل بيد اللّه يؤتيه مَن يشاء واللّه واسع عليم. يختصّ برحمته من يشاء واللّه ذو الفضل العظيم. ونُنزِّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين.

وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً. وجعلنا على قلوبهم أكنَّةً أن يفقهوه وفي آذانهم وَقراً، واذا ذكرتَ ربَّك في القرآن وحده ولوَّوا على أدبارهم نفوراً. أفرأيتَ مَن اتّخذ إلهه هواه وأضلّه اللّه على علم وختَمَ على سمعه وقلبه وجعل على بَصَره غشاوة، فمن يهديه من بعد اللّه أفلاتذكَّرون. اولئك الذين طَبَع اللّه على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم واولئك هم الغافلون. وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فاغشيناهم فهم لايبصرون؛

وماتوفيقي إلاّ باللّه عليه توكلت وإليه أُنيب. ولاتحزن عليهم ولاتكُ في ضيق مما يمكرون، إنّ اللّه مع الذين اتّقوا والذين هم مُحسنون. وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلَّمه قال إنّك اليوم لدينا مكين أمين. وخشعت الأصوات للرحمن فلاتسمع إلاّ همساً. فسيكفيكهم اللّه وهو السميع العليم. إني توكّلت على اللّه ربّي وربّكم ما من دابّة إلاّ هو آخذ بناصيتها إنّ ربّي على صراط مستقيم.

وإلهكم إلهٌ واحد لا إله إلاّ هو الرّحمن الرحيم. ذلكم الله ربّكم خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل قل هو ربّي لا إله إلاّ هو عليه توكّلتُ وإليه متاب؛

يا أيّها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلاّ هو فأنّى تؤفكون ذلكم الله ربّكم فتبارك الله ربّ العالمين. هو الحيُّ الذي لا إله إلاّ هو فادعوه مخلصين له الدين. الحمد لله ربّ العالمين رَبُّ المشرق والمغرب لا إله إلاّ هو فاتّخذه وكيلاً ربَّنا أفرغ علينا صبراً وثبِّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين؛

لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلّهم يتفكّرون. هو الله الذي لا إله إلاّ هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم. هو الله الذي لا إله إلاّ هو الملك القُدُّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر سبحان الله عمّا يُشركون. هو الله الخالق البارىء المصوِّر له الأسماء الحسنى يسبِّح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم؛

بسم الله الرحمن الرحيم. قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد؛

بسم الله الرحمن الرحيم. قل أعوذ بربّ الفلق. من شرّ ما خَلَق. ومن شرِّ غاسقٍ اذا وَقَب. ومن شرِّ النفّاثات في العُقَد. ومن شرّ حاسد اذا حَسَد؛

بسم الله الرحمن الرحيم. قل أعوذ بربّ الناس مَلك الناس. إله الناس. من شرّ الوسواس الخنّاس الذي يوسوس في صدور الناس.

من الجنّة والناس.

اللهم! مَن أراد بي شرّاً، أو باهلي شرّاً، أو باساً أو ضرّاً، فاقمَع رأسه، واصرف عنّي سوءه ومكروهه، واعقد [عنّي][1] لسانه، واحبِس كيده، واردُد عني إرادته؛

اللّهم صلّ على محمّد وآل محمّد كما هديتنا به من الكفر أفضل ما صلّيت على أحد من خلقك، وصلّ على محمّد وآل محمّد كما ذكرك الذاكرون، واغفر لنا ولآبائنا ولأُمّهاتنا وذرّيّاتنا، وجميع المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات. تابِع بيننا وبينهم بالخيرات. إنك مُجيب الدعوات، ومنزل البركات، ودافع السيئات، إنك على كل شيء قدير؛

اللهم! إني استودعك ديني ودنياي وأهلي وأولادي وعيالي، وأمانتي وجميع ما أنعمتَ به عَلَيَّ في الدنيا والآخرة، فإنّه لاتضيع صنائعك، ولاتضيع ودائعك، ولايُجيرني منك أحد؛

اللهم! ربَّنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار[2].

٤٣٩ـ مهج الدعوات: روينا باسنادنا الى الشيخ أبي محمد هارون ابن موسى التلعكبري (رضي اللّه عنه) قال: حدّثنا محمد بن همام، قال: حدّثنا عبداللّه بن كثير التمار قال: حدّثنا محمد بن علي الصيرفي[3] قال: حدّثنا عبدالرحمن بن أبي نجران، قال: حدّثني ياسر

١ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

٢ـ مهج الدعوات: ص٢٠١. منه البحار: ج٩٤ ص٢٩٨.

٣ـ هارون بن موسى التلعكبري، عن محمد بن علي الصيرفي ـ البحار.

مولى الربيع قال: سمعت الربيع يقول: لمّا حجَّ المنصور، وصار بالمدينة سهَر ليلة فدعاني فقال: ياربيع انطلق في وقتك هذا على أخفض جناح والين مسير، فان استطعت أن تكون وحدك فافعل، حتى تأتي أبا عبدالله جعفر بن محمّد فقل له: هذا ابن عمّك يقرأ عليك السّلام ويقول لك إنّ الدار وإن نأت، والحال وإن اختلفت فإنّا نرجع إلى رسم امس، من يمين بشمال، ونعل بقبال، وهو يسألك المصير إليه في وقتك هذا فان سمح بالمصير معك فأوطه خدَّك وإن امتنع بعذر أو غيره فاردد الأمر إليه في ذلك، فإن أمرك بالمصير في تأنّ فيسّر ولاتعسّر واقبل العفو، ولاتعنّف في قول ولافعل.

قال الربيع: فصرت إلى بابه فوجدته في دار خلوته، فدخلت عليه من غير استيذان، فوجدته معفّراً خدَّيه، مبتهلاً بظهر يديه قد أثّر التراب في وجهه وخدّيه فاكبرت أن أقول شيئاً حتى فرغ من صلاته ودعائه، ثم انصرف بوجهه فقلت: السلام عليك يا أبا عبدالله.

فقال: وعليك السلام يا أخي ما جاء بك؟

فقلت: ابن عمّك يقرأ عليك السّلام، ويقول ـ حتّى بلغت آخر الكلام.

فقال: ويحك يا ربيع! ﴿ألم يأن للّذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر اللّه وما نزل من الحق ولايكونوا كالّذين أُوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم﴾[1].

ويحك يا ربيع ﴿افأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون * أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون *

١ـ الحديد ٥٧: ١٦.

أفامنوا مكر اللّه فلايأمن مكر اللّه إلاّ القوم الخاسرون﴾[1] فاقرأ وبلّغ على أمير المؤمنين السلام ورحمة اللّه وبركاته.

ثم أقبل على صلاته وانصرف إليّ بوجهه.

فقلت: هل بعد السلام من مستعتب عليه؟ أو إجابة؟

فقال: نعم قل له: ﴿أفرأيت الّذي تولّى * وأعطى قليلاً وأكدى * أعنده علم الغيب فهو يرى * أم لم ينبّأ بما في صحف موسى * وإبراهيم الّذي وفّى * ألاّ تزر وازرة وزر أُخرى * وأن ليس للانسان إلاّ ما سعى * وأنّ سعيه سوف يُرى﴾[2] وإنّا ـ واللّه يا أمير المؤمنين ـ قد خفناك، وخافت لخوفنا النسوة اللاّتي أنت أعلم بهنّ، ولابدّ لنا من الاتّضاح[3] به، فإن كففت وإلاّ أجرينا اسمك على اللّه (عزّوجلّ) في كل يوم خمس مرات، وأنت حدّثتنا عن أبيك عن جدّك أن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) قال: أربع دعوات لايحجبن عن اللّه تعالى: دعاء الوالد لولده، والأخ بظهر الغيب لأخيه، والمظلوم، والمخلص.

قال الربيع: فما استتم الكلام حتى أتت رسل المنصور تقفو أثري، وتعلم خبري، فرجعت وأخبرته بما كان فبكى، ثمّ قال: ارجع إليه وقل له: الأمر في لقائك إليك، والجلوس عنّا، وأمّا النسوة اللاّتي ذكرتهنّ فعليهنّ السّلام فقد آمن اللّه روعهنّ، وجلا همّهنّ.

قال: فرجعت إليه فأخبرته بما قال المنصور.

فقال: قل له: وَصَلتَ رحماً، وجزيت خيراً، ثمّ اغرورقت عيناه

١ـ الاعراف ٧: ٩٧ ـ ٩٩.

٢ـ النجم ٥٣: ٣٣ ـ ٤٠.

٣ـ الايضاح ـ البحار.

حتى قطر من الدمع في حجره قطرات، ثمّ قال: ياربيع إنّ هذه الدنيا وإن أمتعت ببهجتها وغرّت بزبرجها فإنّ آخرها لابُدّ وأن يكون كآخر الربيع الّذي يروق بخضرته، ثمّ يهيج عند انتهاء مدّته، وعلى من نصح لنفسه وعرف حقّ ما عليه وله أن لاينظر إليها نظر مَن غفل[1] عن ربّه (جلّ وعلا)، وحذر سوء منقلبه، فإنّ هذه الدُنيا قد خدعت قوماً فارقوها أسرّع ما كانوا إليها وأكنز[2] ما كانوا اغتباطاً بها، طرقتهم آجالهم بياتاً وهم نائمون أوضحى وهم يلعبون، فكيف أُخرجوا عنها؟! وإلى ماصاروا بعدها؟! أعقبتهم الألم، وأورثتهم الندم، وجرّعتهم مرّ المذاق، وغصّصتهم بكأس الفراق، فياويح مَن رضي عنها، أو أقرّ عيناً بها، أما رأى مصرع آبائه، ومَن سلف من أعدائه وأوليائه.

ياربيع: أطول بها حسرة[3] وأقبح بها كثرة، وأخسر بها صفقة، وأكبر بها ترحة، إذا عاين المغرور بها أجله، وقطع بالأماني أمله، وليعمل على أنه أُعطي أطول الأعمار وأمدّها، وبلغ فيها جميع الآمال، هل قصاراه إلاّ الهرم؟! أو غايته إلاّ الرَّحم؟![4] نسأل اللّه لنا ولك عملاً صالحاً بطاعته، ومآباً إلى رحمته، ونزوعاً عن معصيته، وبصيرة في حقّه، فانّما ذلك له وبه.

١ـ وعرف حق ما عليه وله أن ينظر إليها نظر من عقل ـ البحار.

٢ـ وأكثر ـ البحار.

٣ـ حيرة ـ البحار.

٤ـ الأ الوَخم، طعام وحيم ـ البحار ـ أي غيرموافق.. وشيء وخيم أي وبيء. (اقرب الموارد).

فقلت: يا أبا عبدالله أسالك بكلّ حقّ بينك وبين الله (جلّ وعلا) إلاّ عرّفتني ما ابتهلت به إلى ربّك تعالى، وجعلته حاجزاً بينك وبين حذرك وخوفك، فلعلّ الله يجبر بدوائك كسيراً ويغني به فقيراً، والله ما أعني غير نفسي.

قال الربيع: فرفع يده وأقبل على مسجده كارهاً أن يتلو الدعاء صحفاً[1] ولايحضر ذلك بنيّته.

فقال: قل: اللهم إنّي أسالك يا مدرك الهاربين... إلى آخره وقد تقدّم ذكره لمّا استدعاه المنصور مرّة خامسة.

٣٥٨ـ الكافي: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن مرازم، عن أبيه قال: خرجنا مع أبي عبدالله (عليه السّلام) حيث خرج من عند أبي جعفر المنصور من الحيرة فخرج ساعة أذن له وانتهى إلى السالحين في أول الليل فعرض له عاشرٌ كان يكون في السالحين[2] في أوّل الليل، فقال له: لاأدعك أن تجوز، فالح عليه وطلب إليه، فأبى إباءاً ـ وأنا ومصادف معه، ـ فقال له مصادف: جعلت فداك إنّما هذا كلب قد آذاك وأخاف أن يردّك وما أدري مايكون من أمر أبي جعفر[3] وأنا ومرازم[4] أتأذن لنا أن نضرب عنقه، ثم نطرحه في النهر.

فقال: كفّ يامصادف، فلم يزل يطلب إليه حتى ذهب من الليل

١ـ التصحيف: تغيير اللّفظ حتّى يتغيّر المعنى. (مجمع البحرين).

٢ـ السالحون. موضع على أربع فراسخ من بغداد إلى المغرب. (كذا في المغرب).

٣ـ أي المنصور.

٤ـ أي نكون معك.

أكثره فأذن له فمضى.

فقال: يامرازم هذا خير أم الذي قلتماه؟

قلت: هذا جعلت فداك.

فقال: إن الرجل يخرج من الذّل الصغير فيدخله ذلك في الذُّلّ الكبير[١].

تنبيه الخواطر: مرازم قال: خرجنا مع أبي عبدالله (عليه السّلام)... وذكر نحوه[٢].

٤٤١ـ مناقب آل أبي طالب: في الترغيب والترهيب عن أبي القاسم الأصفهاني، والعقد عن ابن عبد ربّه الأندلسي أن المنصور قال لمّا رآه: قتلني اللّه إن لم أقتلك.

فقال (عليه السّلام) له: إن سليمان أُعطي فشكر، وإن أيوب أُبتلي فصبر، وأن يوسف ظُلم فغفر، وأنت على إرث منهم، وأحق بمن تأسى بهم.

فقال: إليَّ يا أبا عبدالله، فأنت [القريب][٣] القرابة، وذو الرحم الواشجة، السليم الناحية، القليل الغائلة، ثم صافحه بيمينه وعانقه بشماله، وأمر له بكسوة وجائزة.

وفي خبرآخر عن الربيع أنه أجلسه إلى جانبه فقال له: ارفع حوائجك، فأخرج رقاعاً لأقوام، فقال المنصور: إرفع حوائجك في نفسك.

١ـ الكافي: ج٨ ص٨٧ ح٤٩.

٢ـ تنبيه الخواطر: ص٤٥٤.

٣ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

فقال: لاتدعوني حتى أجيبك[١].

فقال: ما إلى ذلك من سبيل[٢].

٤٤٢ـ الخرائج والجرائح: روي أن أبا خديجة روى عن رجل من كندة وكان سيّاف بني العباس، قال: لمّا جاء أبو الدوانيق بأبي عبدالله (عليه السّلام) وإسماعيل، أمر بقتلهما وهما محبوسان في بيت فاتى ـ عليه اللعنة ـ الى أبي عبدالله (عليه السّلام) ليلاً فاخرجه وضربه بسيفه حتى قتله.

ثم أخذ إسماعيل ليقتله فقاتله ساعة ثم قتله، ثم جاء إليه فقال: ماصنعت؟

قال: لقد قتلتهما وأرحتك منهما.

فلما أصبح إذا أبو عبدالله (عليه السّلام) وإسماعيل جالسان.

فاستاذنا.

فقال أبو الدوانيق للرجل: الست زعمت أنّك قتلتهما؟

قال: بلى، لقد عرفتهما[٣] كما أعرفك، قال: فاذهب الى الموضع الذي قتلتهما فيه فانظر، فجاء، فإذا بجزورين منحورين، قال: فبُهتَ ورجع فاخبره فنكس رأسه [وعرّفه ما رأى][٤]: فقال لايسمعنّ هذا منك أحد.

فكان كقوله تعالى في عيسى [بن مريم] ﴿وما قتلوه وما صلبوه

١ـ حتى أجيئك ـ البحار.

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٣١. منه البحار: ج٤٧ ص١٧٨.

٣ـ اعرفهما ـ البحار.

٤ـ ما بين المعقوفتين غير موجود في البحار.

ولكن شبِّه لهم﴾[1].

٤٤٣ـ مهج الدعوات: رأيت بخط عبدالسلام البصري ـ بمدينة السلام ـ ما هذا صورته: أخبار وانشادات رواية أبي الحسن محمد بن يوسف بن موسى الناقط سماع عبدالسلام بن الحسين متّع به، أخبرنا أبو غالب أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان الرازي، قال: حدَّثني جدّي محمد بن سليمان، عن أبي جعفر محمد بن الحسين بن أبي الخطاب الكوفي، عن محمد بن سنان؛ عن عبدالله بن مسكان وأبي سعيد المكاري، وغير واحد من أصحابنا، عن عبدالأعلى بن أعين، عن رزّام بن مسلم مولى خالد قال: بعثني أبو الدوانيق أنا ونفراً معي إلى أبي عبدالله (عليه السّلام) وهو بالحيرة لنقتله، فدخلنا عليه في رواقه ليلاً فنلنا منه حاجتنا، ومن ابنه إسماعيل، ثم رجعنا إلى أبي الدوانيق فقلنا له: قد فرغنا مما أمرتنا به، فلما أصبحنا من الغد وجدنا في رواقه ناقتين منحورتين، قال أبو الحسن محمد ابن يوسف: يعني[2] جعفر بن محمد حال الله بينهم وبينه[3].

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٢٦ ح٢٧. والآية في سورة النساء ٤: ١٥٧. منه البحار: ج٤٧ ص١٠٢.

٢ـ إنّ ـ البحار.

٣ـ مهج الدعوات: ص٢١٢. منه البحار: ج٤٧ ص٢٠٤.

ثورة النفس الزكيّة

هو محمد بن عبدالله بن الحسن بن الامام الحسن المجتبي (عليه السّلام) ويُعرف بالنفس الزكيّة.

ونختصر القول عنه فنقول:

لمّا تسلّم بنو العباس الحكم، وقفز أبو العباس السفّاح الى منصّة الرئاسة، اختفى محمد وابراهيم ابنا عبدالله بن الحسن، عن أعين الناس، واخفى والدهما مكانهما.

يقول البعض: ان هذه الغيبة كانت خوفاً من السفّاح ان يغدر بهم.

ويقول آخرون: إن عبدالله بن الحسن كان يرى بأن الوقت المناسب لم يحن بعدُ للثورة، وأن على ولديه أن ينتظرا حتى ذلك الحين.

ويُحتمل أن تكون الغيبة ـ بالاضافة الى ما ذُكر ـ تاكيداً على ان هذا هو المهدي الموعود الذي اخبرت الأحاديث ان له غيبة، وسوف يظهر بعدها.

وعلى أيّ حال.. فقد حاول السفّاح أن يكتشف المخبأ الذي

يختفي فيه النفس الزكيّة واخوه ابراهيم. . لكنه فشل في ذلك، وكان يخشى أن يقوما ضده ويثورا عليه.

حتى هلك السفاح، وما حكم الاّ قليلاً. . فقفز أخوه المنصور الدوانيقي الى الحكم، وبدأ بتصفية خصومه السياسيّين وكلّ من يخاف منه على حكمه.

وكان اختفاء محمد وابراهيم يُشغل فكره ويقوّض مضجعه ويسلبه راحته.

والآن. . نذكر ما رواه ابن الأثير ـ عن هذا الموضوع ـ في كتابه: الكامل في التاريخ:

ذكر استعمال رياح بن عثمان المُرّيّ على المدينة وأمر محمّد بن عبدالله بن الحسن

وفيها استعمل المنصورُ على المدينة رِياحَ بن عثمان المُرّيّ[1] وعزل محمّد بن خالد بن عبدالله القَسريّ عنها.

وكان سبب عزله وعزل زياد قبله أنّ المنصور أهمّه أمر محمّد وإبراهيم ابنَي عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب وتخلّفهما عن الحضور عنده مع مَن حضره من بني هاشم عام حجّ أيّام السفّاح سنة ستّ وثلاثين، وذُكر أنّ محمّد بن عبدالله كان يزعم أنّ المنصور ممّن بايعه ليلة تشاور بنو هاشم بمكّة فيمَن يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمرُ مروان ابن محمّد، فلمّا حجّ المنصورُ سنة ستّ

١ـ في البداية والنهاية: ج١٠ ص٨٠: المزني.

وثلاثين سأل عنهما، فقال له زياد ابن عبيدالله الحارثيّ: ما يهمّك من أمرهما؟ أنا آتيك بهما. وكان معه بمكّة فردّه المنصور إلى المدينة.

فلمّا استخلف المنصورُ لم يكن همّه إلاّ أمر محمّد والمسألة عنه وما يريد، فدعا بني هاشم رجلاً رجلاً يساله سرّاً عنه، فكلّهم يقول: قد علم أنّك عرفتَهُ يطلب هذا الأمر فهو يخافك على نفسه وهو لايريد لك خلافاً، وما أشبه هذا الكلام، إلاّ الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب فإنّه أخبره وقال له: «واللّه ما آمن وثوبَه عليك، فإنّه لاينام عنك» فأيقظ بكلامه مَن لاينام، فكان موسى بن عبداللّه بن الحسن يقول بعد ذلك: «اللهمّ اطلب حسن بن زيد بدمائنا».

ثمّ الحّ المنصورُ على عبداللّه بن الحسن في إحضار ابنه محمّد سنة حجّ، فقال عبداللّه لسليمان بن عليّ بن عبداللّه بن عبّاس: يا أخي بيننا من الصهر والرحم ما تعلم، فما ترى؟

فقال سليمان: واللّه لكأنّني أنظر إلى أخي عبداللّه بن عليّ حين حال السّتر بينه وبيننا وهو يشير إلينا: هذا الذي فعلتم بي؛ فلو كان عافياً عفا عن عمّه، فقبل عبدُاللّه رأي سليمان وعلم أنّه قد صدقه ولم يُظهر ابنه.

ثمّ إنّ المنصور اشترى رقيقاً من رقيق الأعراب وأعطى الرجلَ منهم البعير والرجل البعيرين والرجل الذَّود وفرّقهم في طلب محمّد في ظهر المدينة، وكان الرجل منهم يَردُ الماء كالمارّ وكالضالّ يسألون عنه، وبعث المنصور عَيناً آخر وكتب معه كتاباً على ألسن الشيعة إلى محمّد يذكرون طاعتهم ومسارعتهم وبعث معه بمال والطاف، وقَدِم

الرجلُ المدينةَ فدخل على عبدالله بن الحسن بن الحسن فساله عن ابنه محمّد، فذكر له، فكتم له خبره، فتردّد الرجل إليه والحّ في المسالة، فذكر انّه في جبل جُهَينة، فقال له: امرر بعليّ ابن الرجل الصالح الذي يُدعَى الأغرّ وهو بذي الأبر فهو يُرشدك؛ فاتاه فارشده.

وكان للمنصور كاتب على سرّه يتشيّع، فكتب إلى عبدالله بن الحسن يُخبره بذلك العين، فلمّا قدم الكتابُ ارتاعوا له وبعثوا أبا هبار إلى محمّد وإلى عليّ بن الحسن يحذّرهما الرجل، فخرج أبو هبار فنزل بعليّ بن الحسن واخبره، ثمّ سار إلى محمد بن عبدالله في موضعه الذي هو به، فإذا هو جالس في كهف ومعه جماعة من أصحابه، وذلك العَين معهم أعلاهم صوتاً واشدّهم انبساطاً، فلمّا رأى أبا هبار خافه، فقال أبو هبار لمحمّد: لي حاجة. فقام معه، فاخبره الخبرَ، قال: فما الرأي؟ قال: أرى إحدى ثلاث. قال: وما هي؟ قال: تدَعني أقتل هذا الرجل. قال: ما أنا مقارف دماً إلاّ كرهاً. قال: أثقله حديداً وتنقله معك حيث تنقلب. قال: وهل لنا فرار مع الخوف والإعجال؟ قال: نشدّه ونودعه عند بعض أهلك من جُهَينة. قال: هذه إذاً.

فرجعا فلم يريا الرجل. فقال محمّد: أين الرجل؟ قالوا: تركوه مهملاً[1] وتوارى بهذا الطريق يتوضا، فطلبوه ولم يجدوه فكانّ الأرضَ التامت عليه؛ وسعى على قدمَيه حتّى اتّصل بالطريق، فمرّ به الأعرابُ معهم حمولة إلى المدينة، فقال لبعضهم: فرّغ هذه الغرارة وادخلنيها

١ـ كذا بالاصل وفيه تحريف؛ وما في الطبري اوضح: قالوا: قام بركوة فاصطب ماء، ثم توارى...

أكن عدلاً لصاحبتها ولك كذا وكذا. ففعل وحمله حتى أقدمه المدينة.

ثمّ قدم على المنصور وأخبره خبره كلّه ونسي اسم أبي هبار وكنيته وقال: وبار. فكتب أبو جعفر في طلب وبار المُرّيّ[1]، فحُمل إليه رجل اسمه: وبر، فساله عن قصّة محمّد فحلف له أنّه لايعرف من ذلك شيئاً، فأمر به وضُرب سبعمائة سوط وحُبس حتّى مات المنصور.

ثمّ إنّه أحضر عُقبَة بن سلم الأزديّ فقال: أريدك لأمر انا به مَعنيّ لم أزل أرتاد له رجلاً عسى أن تكونه، وإن كفيتنيه رفعتُك.

فقال: أرجو أن أصدِّق ظنّ أمير المؤمنين فيّ.

قال: فاخفِ شخصك واستر أمرك وأتني يوم كذا في وقت كذا. فأتاه ذلك الوقت. فقال له: إنّ بني عمّنا هؤلاء قد أبوا إلاّ كيداً لملكنا واغتيالاً له، ولهم شيعة بخُراسان بقرية كذا، يكاتبونهم ويرسلون إليهم بصدقات أموالهم والطاف من ألطاف بلادهم، فاخرج بكسيً والطاف وعَين حتّى تأتيهم متنكّراً بكتاب تكتبه عن أهل هذه القرية ثمّ تعلم حالهم، فإن كانوا نزعوا عن رأيهم فأحبب واللّه بهم واقرب، وإن كانوا على رأيهم عملتُ ذلك وكنتُ على حذر، فاشخص حتّى تلقى عبداللّه بن الحسن متخشّعاً ومتقشّفاً، فإن جَبَهك، وهو فاعل، فاصبر وعاوده حتّى يأنس بك ويلين لك ناحيته، فإذا أظهر لك ما قِبَلَهُ فاعجل عليّ.

فشخص حتّى قدم على عبداللّه فلقيه بالكتاب، فأنكره ونهره وقال: ما أعرف هؤلاء القوم. فلم يزل يتردّد إليه حتّى قبل كتابه وألطافه وأنس به، فساله عُقبةُ الجوابَ. فقال: أمّا الكتاب فإنّي

١ـ في الطبري: المزني.

لا أكتب إلى أحد ولكن أنت كتابي إليهم فاقرئهم السلامَ واعلمهم أنّني خارجٌ[١] لوقت كذا وكذا.

ورجع عُقبةُ إلى المنصور فاعلمه الخبر، فانشأ المنصور الحجّ وقال لعقبة: إذا لقيني بنو الحسن فيهم عبدالله بن الحسن فانا مُكرمه ورافع محلته[٢] وداعٍ بالغداء، فإذا فرغنا من طعامنا فلحظتُك فامثل بين يديه قائماً، فإنّه سيصرف عنك بصره، فاستدر حتّى ترمز[٣] ظهره بإبهام رجلك حتّى يملأ عينه[٤] منك ثم حسبك وإيّاك أن يراك ما دام يأكل.

فخرج إلى الحجّ، فلمّا لقيه بنو الحسن أجلس عبدَالله إلى جانبه ثمّ دعا بالغداء فاصابوا منه، ثمّ رُفع فاقبل على عبدالله بن الحسن فقال له: قد علمتَ ما أعطيتني من العهود والمواثيق ألاّ تبغيني بسوء ولاتكيد لي سلطاناً؟

قال: فانا على ذلك يا أمير المؤمنين. فلحظ المنصورُ عُقبَةَ بن سلم فاستدار حتّى وقف بين يدي عبدالله فأعرض عنه، فاستدار حتّى قام وراء ظهره فغمزه بإصبعه، فرفع رأسه فملأ عينه منه. فوثب [عبدالله] حتّى قعد[٥] بين يدي المنصور فقال: أقلني يا أمير المؤمنين اقالك اللّه!

قال: لا اقالني اللّه إن أقلتُك! ثمّ أمر بحبسه[٦].

١ـ في الطبري: أن ابني خارجان. والظاهر انه الصحيح.

٢ـ في الطبري: ورافع مجلسه.

٣ـ في الطبري: تغمز.

٤ـ في الاغاني: ج٢١ ص١٢٣: عينيه.

٥ـ في الطبري: جثا.

٦ـ انظر الخبر في الاغاني: ج٢١ ص١٢٢ و١٢٣.

وكان محمّد قد قدم قبل ذلك البصرة فنزلها في بني راسب يدعو إلى نفسه، وقيل: نزل على عبدالله بن شَيبان أحد بني مُرّة بن عبيد، ثمّ خرج منها، فبلغ المنصورَ مقدمهُ البصرة، فسار إليها مجدّاً[1] فنزل عند الجسر الأكب، فلقيه عمرو بن عبيد فقال له: يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد تخافه على أمرنا؟

قال: لا.

قال: فاقتصر على قولك وانصرف؟

قال: نعم.

وكان محمّد قد سار عنها قبل مقدم المنصور، فرجع المنصور واشتد الخوف على محمّد وإبراهيم ابني عبدالله فخرجا حتّى أتيا عَدنَ، ثمّ سار إلى السِّند ثمّ إلى الكوفة ثمّ إلى المدينة.

وكان المنصور قد حجّ سنة أربعين ومائة فقسّم أموالاً عظيمة في آل أبي طالب، فلم يظهر محمّد وإبراهيم، فسأل أباهما عبدَالله عنهما.

فقال: لاعلم لي بهما، فتغالظا، فامصّه أبو جعفر المنصور حتّى قال له: امصص كذا وكذا من أمّك[2]!

فقال: يا أبا جعفر بأيّ أمّهاتي تُمصّني؟ أبفاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟ أم بفاطمة بنت الحسين بن عليّ؟ أم

١ـ في الطبري: مغذّاً.

٢ـ انما اثبتنا كلمته القبيحة هذه، لتعرف مدى دناءة المنصور وفحشه وبذاءة لسانه، فهل يليق بمن يدّعي خلافة رسول الله ان يصدر منه هذا الكلام وقد قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «حُرّمت الجنة على كل فاحش بذي...»؟!!

بأم إسحاق بنت طلحة؟ أم بخديجة بنت خُوَيلد؟

قال: لا بواحدة منهنّ ولكن بالحرباء بنت قسامة بن زهير! وهي امرأة من طيء.

فقال المُسَيّب بن زهير: يا أمير المؤمنين دَعني أضرب عنق ابن الفاعلة!

فقام زياد بن عبيدالله فالقى عليه رداءه وقال: هبه لي يا أميرَ المؤمنين فاستخرج لك ابنيه... فتخلّصه منه.

وكان محمّد وإبراهيم ابنا عبدالله قد تغيّبا حين حجّ المنصور سنة أربعين ومائة عن المدينة، وحجّ أيضاً فاجتمعوا بمكّة وأرادوا اغتيال المنصور، فقال لهم الأشترُ عبدالله بن محمّد: أنا أكفيكموه!

فقال محمّد: لا والله لا أقتله أبداً غِيلةً أدعوه. فنقض ما كانوا أجمعوا عليه. وكان قد دخل عليهم قائد من قوّاد المنصور من أهل خراسان اسمه: خالد بن حسّان يُدعَى أبا العساكر على ألف رجل، فنمى الخبرُ إلى المنصور فطُلب، فلم يظفر به، فظفر بأصحابه فقتلهم، وأمّا القائد فإنّه لحق بمحمّد بن عبدالله بن محمّد.

ثمّ إنّ المنصور حثّ زيادَ بن عبيدالله على طلب محمّد وإبراهيم، فضمن له ذلك ووعده به، فقدم محمّد المدينة قدمة، فبلغ ذلك زياداً فتلطّف له وأعطاه الأمانَ على أن يُظهر وجهه للناس، فوعده محمّد ذلك، فركب زياد مع المساء وواعد محمّداً سوق الظهر، وركب محمّد، فتصايح الناسُ: يا أهل المدينة المهديّ المهديّ! فوقف هو وزياد، فقال زياد: يا أيّها الناس هذا محمد بن عبدالله بن الحسن؛ ثمّ قال له: الحق بايّ بلاد الله شئتَ. فتوارى محمّد.

وسمع المنصورُ الخبرَ فارسل أبا الأزهر في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين ومائة إلى المدينة، فأمره أن يستعمل على المدينة عبدالعزيز بن المطّلب وأن يقبض على زياد وأصحابه ويسير بهم إليه، فقدم أبو الأزهر المدينةَ ففعل ما أمره وأخذ زياداً وأصحابه وسار نحو المنصور، وخلّف زياد في بيت مال المدينة ثمانين ألف دينار، فسجنهم المنصور ثمّ منّ عليهم بعد ذلك.

واستعمل المنصورُ على المدينة محمّد بن خالد بن عبدالله القَسريّ، وأمره بطلب محمّد بن عبدالله وبسط يده في النفقة في طلبه. فقدم المدينةَ في رجب سنة إحدى وأربعين، فاخذ المالَ ورفع في محاسبته أموالاً كثيرة أنفقها في طلب محمّد، فاستبطاه أبو جعفر واتّهمه، فكتب إليه يامره بكشف المدينة وأعراضها، فطاف بيوت الناس فلم يجد محمّداً.

فلمّا رأى المنصورُ ما قد أخرج من الأموال ولم يظفر بمحمّد استشار أبا العلاء[1] ـ رجلاً من قيس عَيلان ـ في أمر محمّد بن عبدالله واخيه، فقال: أرى أن تستعمل رجلاً من ولد الزّبير أو طلحة فإنّهم يطلبونهما بذحلٍ ويُخرجونهما إليك.

فقال: قاتلك الله ما أجود ما رأيت! والله ما خفي عليَّ هذا، ولكنّي أعاهد الله لا أنتقم من بني عمّي وأهل بيتي بعدوّي وعدوّهم، ولكنّي أبعث عليهم صعلوكاً من العرب يفعل بهم ما قلتَ.

فاستشار يزيدَ بن يزيد السُّلَميّ وقال له: دُلّني على فتى مُقِلٍ من قيس أُغنيه وأشرِّفه وأمكنه من سيّد اليمن؟ يعني ابن القَسريّ.

١ـ في الطبري: أبا السعلاء.

قال: هو رياح بن عثمان بن حيّان المرّيّ، فسيّره أميراً على المدينة في رمضان سنة أربع وأربعين.

وقيل: إنّ رياحاً ضمن للمنصور أن يُخرج محمّداً وإبراهيم ابنَي عبدالله إن استعمله على المدينة، فاستعمله عليها، فسار حتّى دخلها، فلمّا دخل دار مروان، وهي التي كان ينزلها الأمراء، قال لحاجب كان له يقال له أبو البَختريّ: هذه دار مروان؟ قال: نعم. قال: أما إنّها محلال مظعان ونحن أوّل مَن يظعن منها. فلمّا تفرّق الناسُ عنه قال لحاجبه: يا أبا البختري خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ، يعني عبدالله بن الحسن؛ فدخلا عليه، وقال رياح: أيّها الشيخ إنّ أمير المؤمنين والله ما استعملني لرحم قريبة ولا ليد سلفت إليه، والله لا لعبتَ فيّ كما لعبتَ بزياد وابن القَسريّ، والله لأزهقنّ نفسك أو لتأتينّي بابنَيك محمّد وإبراهيم!

فرفع رأسه إليه وقال: نعم، أما والله إنّك لأزيرق قيس المذبوح فيها كما تُذبح الشاة!

قال أبو البختريّ: فانصرف والله رياح آخذاً بيدي أجد بَردَ يده وإنّ رجلَيه لتخطّان الأرض ممّا كلّمه. قال: فقلتُ له: إنّ هذا ما اطلع على الغيب. قال: إيهاً ويلك! فوالله ما قال إلا ما سمع. فذُبح كما تُذبح الشاة.

ثمّ إنّه دعا بالقَسريّ وسأله عن الأموال، فضربه وسجنه وأخذ كاتبه زراعاً[1] وعاقبه فأكثر، وطلب إليه أن يذكر ما أخذ محمّد بن خالد من الأموال، وهو لا يجيبه، فلمّا طال عليه العذاب أجابه إلى ذلك،

١ـ في الطبري: رزاما.

فقال له رياح: احضر الرفيعة وقت اجتماع الناس، ففعل ذلك، فلمّا اجتمع الناسُ أحضره فقال: أيّها الناس إنّ الأمير أمرني أن أرفع على ابن خالد، وقد كتبتُ كتاباً لأنجوَ به وإنّا لنشهدكم أنّ كلّ ما فيه باطل. فأمر رياح فضُرب مائة سوط وردّ إلى السجن.

وجَدَّ رياح في طلب محمّد، فأُخبر أنّه في شِعب من شعاب رَضوى، جبل جُهَينة، وهو في عمل يَنبُع، فأمر عامله في طلب محمّد، فهرب منه راجلاً فافلت وله ابن صغير وُلد في خوفه وهو مع جارية له، فسقط مَن الجبل فتقطّع، فقال محمّد:

منخرق السِّربال يشكو الوجى ... تَنكُبُهُ أطراف مَرو حداد
شردّه الخوفُ فازرى به ... كذاك مَن يكره حَرّ الجَلادِ
قد كان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العبادِ

وبينا رياح يسير في الحرّة إذ لقي محمّداً، فعدل محمّد إلى بئر هناك فجعل يستقي، فقال رياح: قاتله اللّه اعرابيّاً ما أحسن ذراعه!

ذكر حبس أولاد الحسن

قد ذكرنا قبلُ أنّ المنصور حبسهم، وقد قيل أيضاً: إنّ رياحاً هو الذي حبسهم.

قال عليّ بن عبداللّه بن محمّد بن عمر بن عليّ: حضرنا باب رياح في المقصورة، فقال الآذن: مَن كان هاهنا من بني الحسين فليدخل. فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان. ثمّ قال: مَن هاهنا من بني الحسن فليدخل. فدخلوا من باب المقصورة ودخل الحدّادون من بني مروان، فدعا بالقيود فقيّدهم وحبسهم،

وكانوا: عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ، والحسن وإبراهيم ابنَي الحسن بن الحسن، وجعفر[١] بن الحسن بن الحسن، وسليمان وعبدالله، ابنَي داود بن الحسن بن الحسن، ومحمّد وإسماعيل وإسحاق بني إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وعبّاس بن الحسن بن الحسن بن عليّ، وموسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن.

فلمّا حبسهم لم يكن فيهم عليّ بن الحسن بن الحسن بن عليّ العابد[٢]. فلمّا كان الغد بعد الصّبح إذ قد أقبل رجل متلفّف، فقال له رياح: مرحباً بك، ما حاجتك؟

قال: جئتُك لتحبسني مع قومي، فإذا هو عليّ بن الحسن بن الحسن، فحبسه معهم.

وكان محمّد [بن عبدالله] قد أرسل ابنَه عليّاً إلى مصر يدعو إليه، فبلغ خبره عاملَ مصر، وقيل: إنّه على الوثوب بك والقيام عليك بمَن شايعه، فقبضه وأرسله إلى المنصور، فاعترف له وسمّى أصحاب أبيه، وكان فيمَن سمّى عبدالرحمن بن أبي الوالي[٣]، وأبو حنين[٤]، فضربهما المنصورُ وحبسهما وحبس عليّاً، فبقي محبوساً إلى أن مات[٥].

وكتب المنصورُ إلى رياح أن يحبس معهم محمّد بن عبدالله بن

١ـ في الطبري ومروج الذهب: حسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن.

٢ـ أنظرالاسماء في الطبري: ج٩ ص١٩٢ ومروج الذهب: ج٣ ص٣٦٥ باختلاف.

٣ـ في الطبري: أبي الموالي.

٤ـ من الطبري: أبو حنين. وفي الاصل أبو حبير.

٥ـ قال في مروج الذهب: ج٣ ص٣٦٢ انه قتل بمصر.

عمرو بن عثمان بن عفّان المعروف بالدِّيباج، وكان أخا عبدالله بن الحسن ابن الحسن، لأنّ أمّهما جميعاً فاطمة بنت الحسين بن عليّ، فأخذه معهم.

وقيل: إنّ المنصور حبس عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ وحده وترك باقي أولاد الحسن، فلم يزل محبوساً، فبقي الحسن بن الحسن بن الحسن قد نصل خضابه حزناً على أخيه عبدالله، وكان المنصور يقول: ما فعلت الحادّة؟

ومرّ الحسن بن الحسن بن الحسن على إبراهيم بن الحسن وهو يعلف إبلاً له فقال: أتعلف إبلك وعبدالله محبوس! يا غلام أطلق عُقلها! فأطلقها ثمّ صاح في أدبارها فلم يوجد منها بعير.

فلمّا طال حبسُ عبدالله بن الحسن قال عبدالعزيز بن سعيد للمنصور: أتطمع في خروج محمّد وإبراهيم وبنو الحسن مخلّون؟ والله لَلواحد منهم أهيب في صدور الناس من الأسد!

فكان ذلك سبب حبس الباقين.

ذكر حملهم إلى العراق

ولمّا حجّ المنصورُ سنة أربع وأربعين ومائة أرسل محمّدَ بن عمران ابن إبراهيم بن محمّد بن طلحة، ومالكَ بن أنس إلى بني الحسن، وهم في الحبس، يسألهم أن يدفعوا إليه محمّداً وإبراهيم ابنَي عبدالله، فدخلا عليهم وعبدالله قائم يصلّي، فأبلغاهم الرسالة، فقال الحسن بن الحسن أخو عبدالله: هذا عمل ابنَي المشومة! أما والله ما هذا عن رأينا ولا عن ملاءٍ منّا ولنا فيه حُكم.

فقال له أخوه إبراهيم: علامَ تؤذي أخاك في ابنيه وتؤذي ابن أخيك في أمّه؟!

ثمّ فرغ عبدالله من صلاته فأبلغاه الرسالة، فقال: لا والله لا أردُّ عليكما حرفاً، إن أحب [المنصور] أن يأذن لي فألقاه فليفعل.

فانطلق الرسولان فأبلغا المنصورَ، فقال: أيسخر بي؟! لا والله لا ترى عينه عيني حتّى يأتيني بابنَيه.

وكان عبدالله لايحدّث أحداً قطّ إلاّ قلبه[1] عن رأيه.

ثمّ سار المنصور لوجهه، فلمّا حجّ ورجع لم يدخل المدينة ومضى إلى الرّبَذة، فخرج إليه رياح إلى الرّبَذة فردّه إلى المدينة وأمره بإشخاص بني الحسن إليه ومعهم محمّد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان أخو بني الحسن لأمّهم[2]، فرجع رياح فأخذهم وسار بهم إلى الرّبَذة، وجُعلت القيود والسلاسل في أرجلهم وأعناقهم، وجعلهم في محامل بغير وطاء؛

ولمّا خرج بهم رياح من المدينة وقف جعفر بن محمد [عليه السّلام] من وراء ستر، يراهم ولايرونه وهو يبكي ودموعه تجري على لحيته وهو يدعو الله، ثمّ قال: والله لا يحفظ الله حَرَميه بعد هؤلاء.

ولمّا ساروا كان محمّد وإبراهيم ابنا عبدالله يأتيان كهيئة الأعراب فيسايران أباهما ويستأذنانه بالخروج، فيقول: لاتعجلا حتّى يمكنكما ذلك. وقال لهما: إن منعكما أبو جعفر ـ يعني المنصور ـ أن تعيشا

١ـ في الطبري: فتله.

٢ـ وهي فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنها). وجدتهم فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

كريمَين فلايمنعكما أن تموتا كريمَين.

فلمّا وصلوا إلى الرَّبَذة أُدخل محمّد بن عبدالله العثماني على المنصور وعليه قميص[1] وإزار رقيق، فلمّا وقف بين يديه قال: إيهاً يا ديّوث!

قال محمّد: سبحان الله! لقد عرفتني بغير ذلك صغيراً وكبيراً!

قال: فممّن حملت ابنتك رُقيّة؟ وكانت تحت إبراهيم بن عبدالله ابن الحسن، وقد أعطيتَني الأيمان أن لاتغشّني ولاتمالىء عليَّ عدوّاً، أنت ترى ابنتك حاملاً وزوجها غائب وأنت بين أن تكون حانثاً أو ديّوثاً! وايم الله إنّي لأهم برجمها!

قال محمّد: أمّا أيماني فهي عليّ إن كنتُ دخلت لك في أمر غشّ علمته، وأمّا ما رميتَ به هذه الجارية فإنّ الله قد أكرمها بولادة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، إيّاها، ولكنّي ظننتُ حين ظهر حملها أنّ زوجها ألمّ بها على حين غفلة.

فاغتاظ المنصورُ من كلامه وأمر بشقّ ثيابه عن إزاره، فحُكي أنّ عورته قد كُشفت، ثمّ أمر به فضُرب خمسين ومائة سوط[2]، فبلغت منه كلّ مبلغٍ والمنصور يفتري عليه لايكنّي، فأصاب سوط منها وجهه، فقال: ويحك اكفف عن وجهي! فإن له حُرمة برسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فأغرى المنصور فقال للجلاّد: الرأسَ الرأسَ! فضرب على رأسه نحواً من ثلاثين سوطاً وأصاب إحدى عينَيه سوط فسالت، ثُمّ

١ـ في الطبري: قميص وساجّ؛ أي طيلسان أخضر.

٢ـ في مروج الذهب: ج٣ ص٣٦٥: ضربه ألف سوط. وفي تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٣٧٤: فضرب ضرباً شديداً وطيف به في الربذة على حمار.

أُخرج وكأنّه زنجيّ من الضرب، وكان من أحسن الناس، وكان يسمّى الديباج لحسنه.

فلمّا أُخرج وثب إليه مولى له فقال: ألا أطرح ركاني[1] عليك؟

قال: بلى جُزيت خيراً! واللّه إنّ لشقوق إزاري أشدّ عليّ من الضرب.

وكان سبب أخذه أنّ رياحاً قال للمنصور: يا أمير المؤمنين أمّا أهل خُراسان فشيعتك، وأمّا أهل العراق فشيعة آل أبي طالب، وأمّا أهل الشام فواللّه ما عَليٌّ عندهم إلاّ كافر، ولكنّ محمّد بن عبداللّه العثماني لو دعا أهل الشام ما تخلّف عنه منهم أحد. فوقعت في نفس المنصور، فأمر به فأُخذ معهم، وكان حَسَن الرأي فيه قبل ذلك.

ثمّ إنّ أبا عَون كتب إلى المنصور: إنّ أهل خراسان قد تغاشوا[2] عنّي وطال عليهم أمر محمّد بن عبداللّه. فأمر المنصورُ بمحمّد بن عبداللّه بن عمرو العثمانيّ فقُتل، وأرسل رأسه إلى خراسان، وأرسل معه من يحلف أنّه رأس محمّد بن عبداللّه وأنّ أمّه فاطمة بنت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه وآله) فلمّا قُتل قال أخوه عبداللّه بن الحسن: إنّا للّه وإناإليه راجعون!إن كنّالنأمن به في سلطانهم ثمّ قدقتل منّافي سلطاننا!

ثمّ إنّ المنصور أخذهم وسار بهم من الرَّبَذة فمرّ بهم على بغلة شقراء، فناداه عبداللّه بن الحسن: يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر! فاخساه أبو جعفر وثقل عليه ومضى، فلمّا قدموا إلى الكوفة قال عبداللّه لَمن معه: أما ترون في هذه القرية مَن يمنعنا من هذا

١ـ في الطبري: ردائي. والظاهر أنه الصحيح.

٢ـ في الطبري: قد تقاعسوا.

الطاغية؟ قال: فلقيه الحسن وعليّ ابنا أخيه مشتملَين على سيفَين فقالا له: قد جئناك يابن رسول اللّه فمرنا بالذي تريد.

قال: قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا في هؤلاء شيئاً فانصرفا.

ثمّ إنّ المنصور أودعهم بقصر ابن هُبَيرة شرقيّ الكوفة، وأحضر المنصورُ محمّد بن إبراهيم بن الحسن، وكان أحسن الناس صورةً، فقال له: أنت الدِّيباج الأصغر؟

قال: نعم.

قال: لأقتلنّك قتلةً لم أقتلها أحداً! ثمّ أمر به فبُني عليه أُسطوانة وهو حيّ فمات فيها.

وكان إبراهيم بن الحسن أوّل مَن مات منهم، ثمّ عبداللّه بن الحسن فدُفن قريباً من حيث مات، فإن يكن في القبر الذي يزعم الناس أنّه قبره وإلاّ فهو قريب منه. ثم مات عليّ بن الحسن.

وقيل: إنّ المنصورَ أمر بهم فقُتلوا، وقيل: بل أمر بهم فسُقوا السمّ، وقيل: وضع المنصور على عبداللّه مَن قال له إنّ ابنه محمّداً قد خرج فقُتل فانصدع قلبه فمات، واللّه أعلم.

ولم ينجُ منهم إلاّ سليمان وعبداللّه ابنا داود بن الحسن بن الحسن ابن عليّ، وإسحاق وإسماعيل ابنا إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وجعفر بن الحسن، وانقضى أمرهم.

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة

ذكر ظهور محمّد بن عبداللّه بن الحسن

في هذه السنة كان ظهور محمّد بن عبداللّه بن الحسن بن الحسن

ابن عليّ بن أبي طالب بالمدينة لليلتَين بقيتا من جمادى الآخرة، وقيل: رابع عشر شهر رمضان[1].

وقد ذكرنا فيما تقدم أخباره وتبعته وحمل المنصور أهله إلى العراق.

فلمّا حملَهم وسار بهم ردّ رياحاً إلى المدينة أميراً عليها، فالحّ في طلب محمّد وضيّق عليه وطلبه حتّى سقط ابنه فمات.

وأرهقه الطلبُ يوماً فتدلّى في بئر بالمدينة يناول أصحابه الماء وانغمس في الماء إلى حلقه، وكان بدنه لايخفى لِعظَمه، وبلغ رياحاً خبرُ محمد وأنّه بالمذار[2]، فركب نحوه في جنده، فتنحّى محمّد عن طريقه واختفى في دار الجُهَنيّة، فحيث لم يره رياح رجع إلى دار مروان.

وكان الذي أعلم رياحاً سليمان بنُ عبدالله بن أبي سَبرَة.

فلمّا اشتدّ الطلبُ بمحمّد خرج قبل وقته الذي واعد أخاه إبراهيم على الخروج فيه، وقيل: بل خرج محمّد ليعاده مع أخيه، وإنّما أخوه تأخّر لجُدَريّ لحقه، وكان عبيدالله بن عمرو بن أبي ذئب وعبدالحميد ابن جعفر يقولان لمحمّد بن عبدالله: ما تنتظر بالخروج! فوالله ما على هذه الأمّة أشأم منك. اخرج ولو وحدك. فتحرّك بذلك أيضاً(؟!).

وأتى رياحاً الخبرُ أنّ محمّداً خارجٌ الليلة، فأحضر محمّدَ بن

١ـ كذا بالاصل والطبري؛ وفي تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٣٧٦ في مستهل رجب سنة ١٤٥ هـ.

وفي تاريخ خليفة بن خياط ص٤٢١: وخرج في رجب.

٢ـ في الطبري: المذاد.

عمران ابن إبراهيم بن محمّد قاضي المدينة، والعبّاسَ بن عبدالله بن الحارث بن العبّاس وغيرهما عنده، صمت طويلاً ثمّ قال لهم: يا أهل المدينة أمير المؤمنين يطلب محمّداً في شرق الأرض وغربها وهو بين أظهركم، وأقسم بالله لئن خرج لأقتلّكم أجمعين! وقال لمحمّد بن عمران: أنت قاضي أمير المؤمنين فادعُ عشيرتك فأرسل تجمع بني زُهرة، فأرسل فجاؤوا في جمع كثير فأجلسهم بالباب، فأرسل فأخذ نفراً من العلويّين وغيرهم، فيهم: جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين، والحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ، والحسن بن عليّ بن الحسن[1] بن عليّ بن الحسين بن علي، ورجال من قريش فيهم: إسماعيل بن أيّوب بن سَلمة بن عبدالله بن الوليد بن المُغيرة وابنه خالد.

فبينما هم عنده إذ ظهر محمّد، فسمعوا التكبيرَ، فقال ابنُ مسلم ابن عُقبَة المُرّيّ: أطعِني في هؤلاء واضرب أعناقهم. فقال له الحسين ابن عليّ بن الحسين بن عليّ: والله ما ذاك إليك، إنّا لعلى السمع والطاعة.

وأقبل محمّد بن المذار في مائة وخمسين[2] رجلاً، فأتى في بني سلمة بهؤلاء تفاؤلاً بالسلامة، وقصد السجنَ فكسّر بابه وأخرج مَن فيه، وكان فيهم محمّد بن خالد بن عبدالله القَسريّ، وابن أخي[3] النُّذَير بن يزيد ورِزام، فأخرجهم وجعل على الرَّجّالة خَوّات بن بُكَير

١ـ في الطبري: الحسين.

٢ـ في الطبري: في مئتين وخمسين رجلاً.

٣ـ في الطبري: وابن أخيه.

ابن خوّات بن جُبَير، وأتى دار الإمارة وهو يقول لأصحابه: لاتقتلوا إلاّ يَقتلوا.

فامتنع منهم رياح، فدخلوا من باب المقصورة وأخذوا رياحاً أسيراً وأخاه عبّاساً وابن مسلم بن عُقبَة المرّيّ فحبسهم في دار الإمارة، ثمّ خرج إلى المسجد فصعد المنبر فخطب الناس فحمد اللّه وأثنى عليه ثمّ قال: «أمّا بعدُ فإنّه قد كان من أمر هذا الطاغية عدوّ اللّه أبي جعفر ما لم يخفَ عليكم، من بنائه القبّة الخضراء التي بناها معاندةً للّه في ملكه وتصغيراً للكعبة الحرام، وإنّما أخذ اللّه فرعون حين قال: ﴿أنا ربّكم الأعلى﴾[1]، وإنّ أحق الناس بالقيام في هذا الدين أبناء المهاجرين والأنصار المواسين، اللهمّ إنّهم قد أحلّوا حرامك وحرّموا حلالك، وآمنوا مَن أخفتَ وأخافوا مَن آمنتَ! اللهمّ فاحصِهم عدداً، واقتلهم بَدَداً، ولاتغادر منهم أحداً! أيّها الناس إنّي واللّه ما خرجتُ [من][2] بين أظهركم وأنتم عندي أهل قوّة ولاشدّة، ولكنّي اخترتكم لنفسي! واللّه ما جئتُ هذه وفي الأرض مصر يُعبد اللّه فيه إلاّ وقد أُخذ لي في البيعة!

وكان المنصور يكتب إلى محمّد على السن قوّاده يدعونه إلى الظهور ويُخبرونه أنّهم معه، فكان محمّد يقول: لو التقينا مالَ إليّ القوّاد كلّهم. واستولى محمّد على المدينة واستعمل عليها عثمانَ بن محمّد بن خالد بن الزبير وعلى قضائها عبدالعزيز بن المطّلب بن عبداللّه المخزوميّ، وعلى بيت السلاح عبدالعزيز الداروردي، وعلى

١ـ النازعات ٧٩: ٢٤.

٢ـ من الطبري.

الشُّرط أبا القَلَمَّس عثمان بن عبيدالله[1] بن عمر بن الخطّاب، وعلى ديوان العطاء عبدالله بن جعفر بن عبدالرحمن[2] بن المسور بن مَخرمة؛ وقيل: كان على شُرَطه عبدالحميد بن جعفر فعزله.

وأرسل محمّد إلى محمّد بن عبدالعزيز: إنّي كنتُ لأظنّك ستنصرنا وتقوم معنا. فاعتذر إليه وقال: افعل؛ ثمّ انسلّ منه وأتى مكّة. ولم يتخلّف عن محمّد أحد من وجوهَ الناس إلاّ نفر، منهم: الضحّاك بن عثمان بن عبدالله بن خالد بن حِزام، وعبدالله بن المنذر ابن المُغيرة بن عبدالله بن خالد، وأبو سَلمة ابن عبيدالله بن عبيدالله[3] ابن عمر، وحَبيب[4] بن ثابت بن عبدالله بن الزبير.

وكان أهل المدينة قد استفتوا مالك بن أنس في الخروج مع محمّد وقالوا: إنّ في أعناقنا بيعة لأبي جعفر.

فقال: إنّما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين. فأسرع الناسُ إلى محمّد ولزم مالك بيته.

فأرسل محمّد إلى إسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وكان شيخاً كبيراً، فدعاه إلى بيعته، فقال: يابن أخي أنت والله مقتول فكيف أبايعك؟ فارتدع الناسُ عنه قليلاً.

وكان بنو معاوية بن عبدالله بن جعفر قد أسرعوا إلى محمّد، فأتت حمّادةُ بنت معاوية إلى إسماعيل بن عبدالله وقالت له: ياعمّ إنّ

١ـ في الطبري: عثمان بن عبيدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب.

٢ـ وكذا بالأصل والطبري؛ وفي البداية والنهاية: ج١٠ ص٨٤ عبدالله.

٣ـ في الطبري: عبدالله.

٤ـ في الطبري: خبيب.

إخوتي قد أسرعوا إلى ابن خالهم[١] وإنّك إن قلت هذه المقالة ثبّطتَ الناسَ عنه فيُقتل ابن خالي وإخوتي. فابى إسماعيل إلاّ النهي عنه، فيقال: إنّ حمادة عدت عليه فقتلته، فأراد محمّد الصلاة عليه فمنعه عبدُالله بن إسماعيل وقال: أتامر بقتل ابي وتصلّي عليه؟ فنحّاه الحرسُ وصلّى عليه محمّد.

ولمّا ظهر محمّد كان محمّد بن خالد القَسريّ بالمدينة في حبس رياح فأطلقه.

وقال ابن خالد: فلمّا سمعتُ دعوته التي دعا إليها على المنبر قلتُ: هذه دعوة حقّ، والله لأبلينّ لله فيها بلاء حسناً. فقلتُ: يا أمير المؤمنين إنّك قد خرجتَ بهذا البلد، والله لو وقف على نقب من أنقابه أحد لمات أهله جوعاً وعطشاً، فانهض معي فإنّما هي عشر حتّى أضربه بمائة ألف سيف.

فابى عليّ، فبينا أنا عنده إذ قال: ما وجدنا من خير المتاع شيئاً أجود من شيء وجدناه عند ابن أبي فروة ختن أبي الخَصيب، وكان انتهبه، قال: فقلت: الا أراك قد أبصرت خير المتاع! فكتبتُ إلى المنصور فاخبرتُهُ بقلّة مَن معه، فاخذني محمّد فحبسني حتّى أطلقني عيسى بن موسى بعد قتله بأيّام.

وكان رجل من آل أُويس بن أبي سرح العامريّ ـ عامر بن لُؤيّ ـ اسمه: الحسين بن صخر بالمدينة لمّا ظهر محمّد، فسار من ساعته إلى المنصور فبلغه في تسعة أيّام، فقدم ليلاً فقام على أبواب المدينة فصاح حتّى علموا به وأدخلوه، فقال الربيع: ما حاجتك هذه الساعة وأمير

١ـ الظاهر: ابن عمِّهم، وهكذا فيما بعده، لان محمد بن عبدالله يُعتبر ابن عم لها.

المؤمنين نائم؟ قال: لابدّ لي منه. فدخل الربيع على المنصور فاخبره خبره وأنّه قد طلب مشافهته، فاذن له، فدخل عليه فقال: يا أمير المؤمنين خرج محمّد بن عبدالله بالمدينة! قال: قتلته والله إن كنتَ صادقاً، أخبرني مَن معه. فسمّى له مَن معه من وجوه أهل المدينة وأهل بيته.

قال: أنت رأيته وعاينته؟

قال: أنا رأيته وعاينته وكلّمته على منبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، جالساً، فادخله ابو جعفر بيتاً، فلمّا أصبح جاء رسولٌ لسَعيد بن دينار غلام عيسى بن موسى يلي أمواله بالمدينة فاخبره بامر محمّد، وتواترت عليه أخبارُه، فاخرج الأويسيّ، فقال: لأوطئنّ الرجالَ عقبيك ولأعيننك[1]! فامر له بتسعة آلاف درهم لكلّ ليلة الف درهم.

وأشفق من محمّد فقال له الحارثيّ المنجّم: يا أمير المؤمنين ما يُجزعك منه؟ والله لو ملك الأرض ما لبث إلاّ تسعين يوماً.

فارسل المنصور إلى عمّه عبدالله بن عليّ، وهو محبوس: إنّ هذا الرجل قد خرج فإن كان عندك رأي فأشرِ به علينا، وكان ذا رأي عندهم، فقال: إنّ المحبوس محبوس الرأي. فارسل إليه المنصورُ: لو جاءني حتّى يضرب بابي ما أخرجتك، وأنا خير لك منه، وهو ملك أهل بيتك فاعاد عليه عبدالله: ارتحِل الساعة حتّى تاتي الكوفة فاجثم على أكبادهم، فإنّهم شيعة أهل هذا البيت وأنصارهم، ثمّ احففها بالمسالح، فمَن خرج منها إلى وجه من الوجوه أو أتاها من وجه من

١ـ في الطبري: ولاغنينك.

الوجوه فاضرب عنقه، وابعث إلى سَلم بن قُتَيبة ينحدر إليك، وكان بالريّ، واكتب إلى أهل الشام فمرهم أن يحملوا إليك من أهل الباس والنجدة ما حمل البريد فأحسن جوائزهم ووجّههم مع سَلم. ففعل.

وقيل: أرسل المنصورُ إلى عبداللّه مع إخوته يستشيرونه في أمر محمّد، وقال لهم: لايعلم عبداللّه أنّي أرسلتُكم إليه. فلمّا دخلوا عليه قال: لأمرٍ ما جئتم، ما جاء بكم جميعاً وقد هجرتموني مذ دهر؟ قالوا: إنّا استأذنّا أمير المؤمنين فأذنَ لنا. قال: ليس هذا بشيء، فما الخبر؟ قالوا: خرج محمّد ابن عبداللّه. قال: فما ترون ابن سلامة صانعاً؟ يعني المنصورَ. قالوا: لاندري واللّه. قال: إنّ البخل قد قتله، فمروه فليُخرجِ الأموالَ وليعطِ الأجنادَ، فإن غَلب فما أسرع ما يعود إليه مالُه، وإن غُلب لم يقدم صاحبه على دينار ولادرهم.

ولمّا ورد الخبرُ على المنصور بخروج محمّد كان المنصورُ قد خطّ مدينة بغداد بالقصب، فسار إلى الكوفة ومعه عبدُاللّه بن الربيع بن عبيداللّه بن المدان، فقال له المنصور: إنّ محمّداً قد خرج بالمدينة. فقال عبداللّه: هلك وأهلك، خرج في غير عدد ولارجال.

حدّثني[1] سعيد بن عمرو بن جعدة المخزوميّ قال: كنتُ مع مروان يوم الزاب واقفاً فقال لي مروان: مَن هذا الذي يقاتلني؟ قلتُ: عبداللّه بن عليّ ابن عبداللّه بن عبّاس. قال: وددتُ واللّه أنّ عليّ بن أبي طالب يقاتلني مكانه، إنّ علياً وولده لا حظّ لهم في هذا الأمر، وهل هو إلاّ رجل من بني هاشم وابن رسول اللّه معه ريح الشام ونصر الشام؟!

القائل حدثني: عبداللّه بن الربيع.

يابن جعدة أتدري ما حملني ان عقدتُ لعبدالله وعبيدالله بعدي وتركتُ عبدالملك وهو أكبر من عبيدالله؟

قال ابن جعدة: لا.

قال: وجدتُ الذي يلي هذا الامر عبدالله وعبيدالله، وكان عبيدالله أقرب إلى عبدالله من عبدالملك، فعقدتُ له، فاستحلفه المنصورُ على صحّة ذلك، فحلف له، فسُري عنه.

ولمّا بلغ المنصورَ خبرُ ظهور محمّد قال لأبي أيّوب وعبدالملك: هل من رجل تعرفانه بالرأي يجمع رأيه إلى رأينا؟ قالا: بالكوفة بُدَيل بن يحيى، وكان السفّاح يشاوره، فارسل إليه وقال له: إنّ محمّداً قد ظهرَ بالمدينة. قال: فاشحنِ الأهوازِ بالجنود. قال: إنّه ظهر بالمدينة! قال: قد فهمتُ وإنّما الأهواز الباب الذي تؤتون منه. فلمّا ظهر إبراهيم بالبصرة قال له المنصور ذلك، قال: فعاجِله بالجنود واشغَلِ الأهواز عليه.

وشاور المنصورُ أيضاً جعفرَ بن حنظلة البَهرانيّ عند ظهور محمّد، فقال: وجّهِ الجنودَ إلى البصرة. قال: انصرف حتى أرسل إليك. فلمّا صار إبراهيم إلى البصرة أرسل إليه فقال له ذلك، فقال: إنّي خفتُ بادرة الجنود. قال: وكيف خفت البصرة؟ قال: لانّ محمداً ظهر بالمدينة وليسوا أهل الحرب، بحسبهم ان يقيموا شان أنفسهم، وأهل الكوفة تحت قدمك، وأهل الشام أعداء آل أبي طالب، فلم يبقَ إلاّ البصرة.

ثمّ إن المنصور كتب إلى محمّد: «بسم اللّه الرحمن الرحيم ﴿إِنَّما جَزَاءُ الَّذِينَ يُحارِبُون اللّه وَرَسُولَهُ وَيَسعَونَ في الأرضِ فَسَاداً ان يُقَتَّلُوا

أو يُصَلَّبُوا أو تُقَطَّعَ أيديهم وأرجُلُهُم من خلاَف أويُنفَوا مَنَ الأرض﴾[١] ولك عهد اللّه وميثاقه[٢] وذمّةُ رسوله أن أؤمنك وجميع ولدك وإخوتك وأهل بيتك ومَن اتّبعكم على دمائكم وأموالكم، وأسوّغك ما أصبتَ من دم أو مال، وأعطيك ألف ألف درهم وما سألتَ من الحوائج، وأُنزلك من البلاد حيث شئتَ، وأن أطلق مَن في حبسي من أهل بيتك، وأن أؤمن كلّ مَن جاءك وبايعك واتّبعك أو دخل في شيء من أمرك ثمّ لاأتبع أحداً منهم بشيء كان منه أبداً، فإن أردتَ أن تتوثّق لنفسك فوجّه إليّ مَن أحببتَ يأخذ لك مِنَ الأمان والعهد والميثاق ما تتوثّق به، والسلام»[٣].

فكتب إليه محمّد: ﴿طسم * تلكَ آياتُ الكتَاب المُبين * نَتلُو عَلَيكَ مِن نَبإِ مُوسَى وفرعَونَ بِالحَقِّ لِقَومٍ يُؤمنُونَ﴾ إلى: ﴿يَحذَرُونَ﴾[٤] وأنا أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضتَ عليّ، فإنّ الحقّ حقّنا وإنّما ادّعيتم هذا الأمرَ بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضله، فإنّ أبانا عليّاً كان الوصيّ وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء؟

ثمّ قد علمت أنه لم يطلب الأمر أحد [له] مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا، لسنا من أبناء اللُّعَناء ولا الطُّرَداء ولا الطُّلَقاء، وليس يمتّ أحد من بني هاشم بمثل الذي نمت به من القرابة والسابقة والفضل، وإنّا بنو أمّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)، فاطمة بنت

١ـ المائدة ٥: ٣٣.

٢ـ في الطبري: وميثاقه وذمته...

٣ـ انظر الكتاب في الطبري: ج٩ ص٢١٠ والكامل للمبرد: ج٣ ص١٤٨٧ باختلاف في الالفاظ.

٤ـ القصص ٢٨: ١ ـ ٦.

عمرو في الجاهليّة، وبنو بنته فاطمة في الإسلام دونكم. إنّ اللّه اختارنا واختار لنا، فوالدنا من النبيّين محمّد أفضلهم، ومن السلف أولهم إسلاماً عليّ، ومن الأزواج أفضلهنّ خديجة الطاهرة وأول مَن صلّى إلى القبلة، ومن البنات خيرهنّ فاطمة سيّدة نساء العالمين وأهل الجنّة، ومن المولودين في الإسلام حسن وحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وإن هاشماً ولد علياً مرتين، وإنّ عبدالمطّلب ولد حسناً مرّتين، وإن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)، ولدني مرّتين من قِبَل حسن وحسين، وإنّي أوسط بني هاشم نسباً وأصرحهم أباً، لم تعرّق فيّ العجم[1]، ولم تنازع فيّ أمّهات الأولاد، فما زال اللّهُ يختار لي الآباء والأمّهات في الجاهلية والإسلام حتّى اختار لي في الأشرار، فانا ابن أرفع الناس درجة في الجنّة، وأهونهم عذاباً في النار، ولك اللّه عليّ إن دخلتَ في طاعتي وأجبتَ دعوتي أن أُؤمنك على نفسك ومالك وعلى كلّ أمر أحدثته إلاّ حداً من حدود اللّه أو حقّاً لمسلم أو معاهد، فقد علمت ما يلزمني من ذلك.

وأنا أولى بالأمر منك وأوفى بالعهد، لأنّك أعطيتَني من الأمان والعهد ما أعطيتَه رجالاً قبلي، فايّ الأمانات تعطيني؟ أمان ابن هُبَيرة أم أمان عمّك عبداللّه بن عليّ أم أمان أبي مسلم[2و3]؟

١ـ من الطبري، وبالاصل: «لم تعرف في العجمة» وفي العبارة تعريض بالمنصور، فامه أم ولد يقال لها: سلامة، بربرية.

٢ـ الكتاب في الطبري: ج٩ ص٢١١ والكامل للمبرد: ٣ ص١٤٨٨ باختلاف في الالفاظ والعبارات.

٣ـ وهنا ايضاً يعرض بما كان عليه المنصور من الغدر والإيقاع بهؤلاء ـ وحتى باقرب الناس إليه ـ بعد بذل الامان لهم...

فلمّا ورد كتابُه على المنصور قال له أبو أيّوب المورياني: دَعني أُجبه عليه. قال: لا، إذا تقارعنا على الأحساب فدَعني وإيّاه. ثمّ كتب إليه المنصورُ كتاباً مفصّلاً.. لا داعي لذكره.

ذكر مسير عيسى بن موسى إلى محمّد بن عبدالله وقتله

ثمّ إنّ المنصور أحضر ابنَ أخيه عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ ابن عبدالله بن عبّاس وأمره بالمسير إلى المدينة لقتال محمّد. فقال: شاور عمومتك يا أمير المؤمنين. ثمّ قال: فاين قول ابن هرثمه[1]:

نزور امراً لا يمحض القومَ سرّه
ولا ينتجي الأدنين عمّا[2] يحولُ
إذا ما أتى شيئاً مضى كالذي أتى[3]
وإن قال إنّي فاعلٌ فهو فاعلُ

فقال المنصور: امضِ أيّها الرجل، فواللّه ما يراد غيري وغيرك، وما هو إلاّ أن تشخص أنت أو أشخص أنا. فسار وسيّر معه الجنود.

وقال المنصور لمّا سار عيسى: لا أُبالي أيّهما قتل صاحبه. وبعث معه محمّد بن أبي العبّاس السفّاح، وكَثير بن حُصين العبديّ، وابن قَحطبة، وهزارمرد وغيرهم.

وقال له حين ودّعه: يا عيسى إنّي أبعثك إلى ما بين هذَين، وأشار إلى جنبيه، فإن ظفرت بالرجل فاغمد سيفك وابذِل الأمانَ،

١ـ في الطبري: ابن هرمة.
٢ـ في الطبري: فيما.
٣- في الطبري: ابي.

وإن تغيّب فضمّنهم إيّاه فإنّهم يعرفون مذابه، ومَن لقيك من أبي طالب فاكتب إليّ باسمه، ومَن لم يلقَك فاقبض ماله.

وكان جعفر الصادق تغيّب عنه فقبض ماله، فلمّا قدم المنصورُ المدينة قال له جعفر في معنى ماله، فقال: قبضه مهديّكم.

فلمّا وصل عيسى الى فَيد[1] كتب إلى الناس في خرق حرير، منهم: عبدالعزيز بن المطّلب المخزوميّ، وعبيداللّه بن محمّد بن صفوان الجُمحيّ، وكتب إلى عبداللّه بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب يأمره بالخروج من المدينة فيمَن أطاعه، فخرج هو وعمر بن محمّد بن عمر، وأبو عقيل محمّد بن عبداللّه بن عقيل، وأبو عيسى.

ولمّا بلغ محمّداً قربُ عيسى من المدينة استشار أصحابه في الخروج من المدينة أو المقام بها، فأشار بعضهم بالخروج عنها، وأشار بعضهم بالمقام بها لقول رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله): رأيتُني في درع حصينة فأوّلتها المدينة فأقام ثمّ استشارهم في حفر خندق رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)، فقال له جابر بن أنس، رئيس سُلَيم: يا أمير المؤمنين نحن أخوالك وجيرانك وفينا السلاح والكُراع، فلاتخندق الخندق، فإنّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)، خندق خندقه لما اللّه أعلم به، وإن خندقته لم يحسن القتال رجّالة ولم توجّه لنا الخيل بين الأزقّة، وإنّ الذين تخندق دونهم هم الذين يحول الخندق دونهم.

فقال أحد بني شُجاع: خندق، خندقَ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)، فاقتد به، وتريد أنت أن تدع أثر رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)، لرأيك!

١ـ فيد: منزل بطريق مكة.

قال: إنه واللّه يابن شُجاع ما شيء أثقل عليك وعلى أصحابك من لقائهم، وما شيء أحبّ من مُناجزتهم.

فقال محمّد: إنّما اتبعنا في الخندق أثر رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)، فلايردّني أحد عنه فلستُ بتاركه، وأمر به فحُفر، وبدأ هو فحفر بنفسه الخندقَ الذي حفره رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)، للأحزاب.

وسار عيسى حتّى نزل الأعوص، وكان محمّد قد جمع الناس وأخذ عليهم الميثاق وحصرهم فلايخرجون، وخطبهم محمّد بن عبداللّه فقال لهم: إنّ عدوّ اللّه عدوّكم قد نزل الأعوص، وإنّ أحقّ الناس بالقيام بهذا الأمر لأبناء المهاجرين والأنصار، ألا وإنّا قد جمعناكم وأخذنا عليكم الميثاق، وعدوّكم عدد كثير والنصر من اللّه والأمر بيده، وإنّه قد بدا لي أن آذن لكم، فمن أحبّ منكم أن يقيم أقام، ومَن أحبّ أن يظعن ظعن.

فخرج عالم كثير، وخرج ناسٌ من أهل المدينة بذراريهم وأهليهم إلى الأعراض[1] والجبال، وبقي محمّد في شِرذمة يسيرة، فأمر أبا القَلَمّس بردّ مَن قدر عليه، فأعجزه كثير منهم، فتركهم.

وكان المنصور قد أرسل ابنَ الأصمّ مع عيسى يُنزله المنازل، فلمّا قدموا نزلوا على ميل من المدينة، فقال ابن الأصمّ: إنّ الخيل لاعمل لها مع الرَّجالة، وإنّي أخاف إن كشفوكم كشفة أن يدخلوا عسكركم. فتأخّروا إلى سقاية سليمان بن عبدالملك بالجُرف، وهي على أربعة أميال من المدينة، وقال: لايهرول الراجل أكثر من ميلَين أو ثلاثة حتّى

١ـ في الطبري: العُريض؛ وهو على ثلاثة أميال من المدينة.

تأخذه الخيل.

وأرسل عيسى خمسمائة رجل الى بطحاء ابن أزهر على ستّة أميال من المدينة، فأقاموا بها، وقال: أخاف ان ينهزم محمّد فيأتي مكّة فيردّه هؤلاء؛ فاقاموا بها حتّى قُتل.

وأرسل عيسى إلى محمّد يُخبره انّ المنصور قد آمنه وأهله، فاعاد الجواب: «ياهذا إنّ[1] لك برسول اللّه(صلّى اللّه عليه وآله)، قرابة قريبة، وإنّي أدعوك إلى كتاب اللّه وسنّة نبيّه والعمل بطاعته، واحذّرك نقمته وعذابه، وإنّي واللّه ما أنا منصرف عن هذا الأمر حتّى ألقى اللّه عليه، وإيّاك أن يقتلك مَن يدعوك إلى اللّه فتكون شرّ قتيل، أو تقتله فيكون أعظم لوزرك».

فلمّا بلغته الرسالة قال عيسى: ليس بيننا وبينه إلاّ القتال. وقال محمّد للرسول: علامَ تقتلونني وإنّما رجل فرّ من ان يُقتل؟

قال: القوم يدعونك إلى الأمان، فإن أبيتَ إلاّ قتالهم قاتَلوك على ما قاتل عليه خير آبائك [عليٌّ][2] طلحةَ والزّبَير على نكث بيعتهم وكيد ملكه. فلمّا سمع المنصور قوله قال: ما سرّني أنّه قال غير ذلك.

ونزل عيسى بالجُرف لإثنتي عشرة من رمضان يوم السبت، فاقام السبت والأحد وغدا يوم الاثنين فوقف على سَلع فنظر إلى المدينة ومَن فيها فنادى: يا أهل المدينة إنّ اللّه حرّم دماء بعضنا على بعض فهلمّوا إلى الأمان! فَمن قام تحت رايتنا فهو آمن، ومَن دخل داره فهو آمن، ومَن دخل المسجد فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومَن خرج

١ـ من الطبري، وبالاصل «إنك».

٢ـ من الطبري.

من المدينة فهو آمن، خلّوا بيننا وبين صاحبنا فإمّا لنا وإمّا له! فشتموه. وانصرف من يومه، وعاد من الغد وقد فرّق القوّادَ من سائر جهات المدينة وأخلى ناحية مسجد أبي الجرّاح، وهو على بُطحان، فإنّه أخلى تلك الناحية لخروج مَن ينهزم، وبرز محمّد في أصحابه، وكانت رايته مع عثمان بن محمّد بن خالد بن الزبير، وكان شعاره: أحد أحد. فبرز أبو القَلَمَّس، وهو من أصحاب محمّد، فبرز إليه أخو أسد واقتتلوا طويلاً، فقتله أبو القَلَمَّس، وبرز إليه آخر فقتله، فقال حين ضربه: خذها وأنا ابن الفاروق. فقال رجل من أصحاب عيسى: قتلتَ خيراً من ألف فاروق.

وقاتل محمّد بن عبدالله يومئذ قتالاً عظيماً فقتل بيده سبعين رجلاً، وأمر عيسى حُميدَ بن قَحطبة فتقدّم في مائة كلّهم راجل سواه فزحفوا حتّى بلغوا جداراً دون الخندق عليه ناس من أصحاب محمّد، فهدم حُميد الحائط وانتهى إلى الخندق ونصب عليه أبواباً وعبر هو وأصحابه عليها فجازوا الخندق وقاتلوا مِن ورائه أشدّ قتال من بُكرة إلى العصر، وأمر عيسى أصحابه فألقوا الحقائب وغيرها في الخندق وجعل الأبوابَ عليها وجازت الخيلُ فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانصرف محمّد قبل الظهر فاغتسل وتحنّط ثمّ رجع، فقال له عبدُالله بن جعفر: بأبي أنت وأمّي! والله مالك بما ترى طاقة! فلو أتيت الحسن بن معاوية بمكّة فإنَّ جُلّ أصحابك[1].

فقال: لو خرجتُ لقُتل أهل المدينة، والله لاأرجع حتى أُقتَل أو

١ـ هكذا في المصدر ولعل الصحيح فإنَّ بها ـ اي بمكة ـ جل اصحابك. او فإنّ معه ـ اي الحسن بن معاوية ـ جل اصحابك.

أقتل، وأنتَ منّي في سعة فاذهب حيث شئتَ.

فمشى معه قليلاً ثمّ رجع عنه، وتفرّق عنه جلّ أصحابه حتّى بقي في ثلاثمائة رجل يزيدون قليلاً، فقال لبعض أصحابه: نحن اليوم بعدّة أهل بدر. وصلّى محمّد الظهر والعصر، وكان معه عيسى بن خُضَير وهو يناشده إلاّ ذهبتَ إلى البصرة أو غيرها، ومحمّد يقول: واللّه لا تبتلون بي مرّتين، ولكن اذهب أنت حيث شئتَ. فقال ابن خُضَير: واين المذهب عنك؟ ثمّ مضى فاحرق الديوان الذي فيه أسماء مَن بايعه، وقتل رياح بن عثمان وأخاه عبّاس بن عثمان وقتل ابنَ مسلم بن عُقبَة المرّيّ ومضى إلى محمّد بن القَسريّ وهو محبوس ليقتله، فعلم به فردم الأبواب دونه، فلم يقدر عليه ورجع إلى محمّد فقاتل بين يديه حتّى قُتل.

وتقدّم حُميد بن قَحطبة وتقدّم محمّد، فلمّا صار ينظر مسيل سَلع عرقب فرسه وعرقب بنو شُجاع الخميسيّون دوابّهم ولم يبقَ أحد إلاّ كسر جفن سيفه، فقال لهم محمّد: قد بايعتموني ولستُ بارحاً حتّى أُقتَل، فمَن أحبّ أن ينصرف فقد أذنتُ له.

واشتدّ القتالُ فهزموا أصحابَ عيسى مرّتين وثلاثاً، وقال يزيد ابن معاوية بن عبّاس[1] بن جعفر: ويل امّه! فتحاً لو كان له رجال! فصعد نفر من أصحاب عيسى على جبل سَلع وانحدروا منه إلى المدينة، وأمرت أسماء بنت حسن بن عبداللّه بن عبيداللّه بن عبّاس بخمار أسود فرُفع على منارة محمّد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)، فقال أصحاب محمّد: دُخلت المدينة، فهربوا، فقال يزيد: لكلّ قوم

١ـ في الطبري: عبداللّه.

جبل يعصمهم، ولنا جبل لانؤتى إلاّ منه، يعني سَلعاً[١].

وفتح بنو أبو عمرو الغفاريّون طريقاً في بني غفار لاصحاب عيسى ودخلوا منه أيضاً وجاؤوا من وراء أصحاب محمّد، ونادى محمّد حُميدَ ابن قَحطبة: ابرز إليّ فانا محمّد بن عبدالله. فقال حُميد: قد عرفتُك وأنت الشريف ابن الشريف الكريم ابن الكريم، لا والله لا أبرز إليك وبين يديّ من هؤلاء الأغمار أحد، فإذا فرغتُ منهم فسابرز إليك.

وجعل حُميد يدعو ابن خُضير إلى الأمان ويشحّ به على الموت، وابن خضير يحمل على الناس راجلاً لا يصغي إلى أمانه وهو ياخذه بين يديه، فضربه رجل من أصحاب عيسى على أليته فخلّها[٢]، فرجع إلى أصحابه فشدّها بثوب ثمّ عاد إلى القتال، فضربه إنسان على عينه فغاص السيف وسقط، فابتدروه فقتلوه واحتزُّوا رأسه وكأنّه باذنجانة مفلقة من كثرة الجراح فيه. فلمّا قُتل تقدّم محمّد فقاتل على جثّته، فجعل يهدّ الناسَ هدّاً، وكان أشبه الناس بقتال حمزة. ولم يزل يقاتل حتّى ضربه رجل دون شحمة أذنه اليمنى فبرك لركبته وجعل يذّب عن نفسه ويقول: ويحكم ابن نبيّكم مجرَّح[٣] مظلوم! فطعنه ابنُ قَحطبة في صدره فصرعه، ثمّ نزل إليه فاحتزّ رأسه وأتى به عيسى، وهو لايُعرَف من كثرة الدماء.

١ـ الخبر في الطبري، وتاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٣٧٦ باختلاف.

٢ـ بالاصل «حلها» وما اثبتناه أصح: «خلها» اي ثقبها أو أحدث بها جرحاً.

٣ـ في الطبري: محرّج.

وقيل: إنّ عيسى اتّهم ابن قحطبة، وكان في الخيل، فقال له: ما أراك تبالغ. فقال له: أتتّهمني؟ فواللّه لأضربنّ محمّداً حين أراه بالسيف أو أُقتَل دونه. قال: فمرّ به وهو مقتول فضربه ليُبِّر يمينه.

وقيل: بل رُمي بسهم وهو يقاتل فوقف إلى جدار فتحاماه الناسُ، فلمّا وجد الموت تحامل على سيفه فكسره.... وقيل: بل أعطاه رجلاً من التجار كان معه وله عليه أربعمائة دينار وقال: خذه فإنّك لاتلقى احداً من آل أبي طالب إلاّ أخذه وأعطاك حقّك؛ فلم يزل عنده حتّى وليَ جعفر بن سليمان المدينة فأخبر به، فأخذ السيفَ منه وأعطاه أربعمائة دينار....

ولمّا أُتي عيسى برأس محمّد قال لأصحابه: ما تقولون فيه؟ فوقعوا فيه، فقال بعضهم: كذبتم، ما لهذا قاتلناه، ولكنّه خالف أمير المؤمنين وشقّ عصا المسلمين وإن كان لصوّاماً قواماً! فسكتوا. فارسل عيسي الرّأسَ إلى المنصور مع محمّد بن أبي الكرام بن عبداللّه بن عليّ ابن عبداللّه بن جعفر بن أبي طالب، وبالبشارة مع القاسم بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فأرسل مع رؤوس بني شُجاع، فامر المنصورُ فطيف برأس محمّد في الكوفة وسيّره إلى الآفاق؛ ولمّا رأى المنصورُ رؤوسَ بني شجاع قال: هكذا فليكن الناس، طلبت محمّداً فاشتمل عليه هؤلاء ثمّ نقلوه وانتقلوا معه، ثمّ قاتلوا معه حتّى قُتلوا.

وكان قتل محمّد وأصحابه يوم الاثنين بعد العصر لأربع عشرة خلت من شهر رمضان. وكان المنصور قد بلغه انّ عيسى قد هُزم فقال: كلاّ، أينَ لَعبُ أصحابنا وصبياننا بها على المنابر ومشورة النساء؟ ما

أتى لذلك بعدُ[1] ! ثم بلغه أنّ محمّداً هرب فقال: كلاّ، إنّا أهل بيت لا نفر فجاءته بعد ذلك الرؤوس.

ولمّا وصل رأس محمّد إلى المنصور كان الحسن بن زيد بن الحسن ابن عليّ عنده، فلمّا رأى الرأسَ عَظُم عليه فتجلّد خوفاً من المنصور، وقال لنقيب المنصور: أهو؟ قال: هو فلذهم، وقال: لوددت أنا الرَّكانة إلى طاعته وأنّه لم يكن فعل ولا قال وإلاّ فأُمّ موسى طالق ـ وكانت غاية أيمانه ـ ولكنّه أراد قتله، وكانت نفسه أكرم علينا من نفسه.

فبصق بعضُ الغلمان في وجهه، فأمر المنصورُ بانفه فكُسر عقوبة له.

ولمّا ورد الخبر بقتل محمّد على أخيه إبراهيم بالبصرة كان يوم العيد، فخرج فصلّى بالناس ونعاه على المنبر وأظهر الجزعَ عليه، وتمثّل على المنبر:

يابا المنازل يا خيرَ[2] الفوارسِ مَن
يُفجع بمثلكَ في الدنيا فقد فُجعا
اللّه يعلمُ أنّي لو خشيتُهمُ
وأوجس القلبُ من خوف لهم فزعا

١ـ من الطبري، وبالأصل: «ما أتى كذلك بعد».

٢ـ كذا بالأصل ومروج الذهب: ج٣ ص٣٦١، وفي الكامل للمبرد: ج١ ص٣٣٦: عُبر؛ قال المبرد: وقوله: عبر الفوارس: يصفه بالقوة منهم وعليهم. كما يقال: ناقة عبر الهواجر وعبر السرى. وقال ابن السراج: إنما عُبر الفوارس من العَبَرَ؛ والعَبَرَ: سخنة العين، فيريد أنه يسخن أعينهم.

لـم يقتلوه[1] ولـم أُسلم اخـي أبَـداً[2]
حتّى نمـوت جَميعاً او نعيـشَ معا[3]

ولمّا قُتل محمّد ارسل عيسى الويةً فنُصبت في مواضع بالمدينة ونادى مناديه: مَن دخل تحت لواء منهـا فهـو آمن. واخذ اصحابُ محمّد فصلبهم ما بين ثَنِيّة الوَداع إلى دار عمر بن عبدالعزيز صفّين ووكّل بخشبة ابن خضير مَن يحفظها، فاحتمله قومٌ من الليل فواروه سراً وبقي الآخرون ثلاثاً، فامر بهم عيسى، فأُلقوا على مقابر اليهود، ثمّ أُلقوا بعد ذلك في خندق في أصل ذِباب، فارسلت زينب بنت عبدالله اخت محمّد وابنة فاطمة الى عيسى: إنّكم قد قتلتموه وقضيتم حاجتكم منه، فلو اذنتم لنا في دفنه؟ فاذن لها، فدُفن بالبَقيع.

وقطع المنصورُ الميرةَ في البحر إلى المدينة ثمّ اذن فيه المهديّ.

ذكر صفة محمّد والأخبار بقتله

كان محمّد اسمر شديد السمرة، وكان المنصور يسمّيه محمّماً، وكان سميناً شجاعاً كثير الصوم والصلاة، شديد القوّة...

وسُئل جعفر الصادق (عليه السّلام) عن امر محمّد فقال: فتنة يُقتَل فيها محمّد ويُقتَل اخوه لأبيه وامّه بالعراق وحوافر فرسه في ماء.

فلمّا قُتل محمّد قبض عيسى اموال بني الحسن كلّها واموال جعفر، فلقي جعفرٌ المنصورَ فقال له: ردّ عليّ قطيعتي من أبي زياد.

١ـ في الكامل: لم يقتلوك.

٢ـ في مروج الذهب والكامل: لهم.

٣ـ عجزه في الكامل: حتى نعيش جميعاً او نموت معاً.

قال: إياي تكلّم بهذا؟ واللّه لأزهقنّ نفسك! قال: فلاتعجل عليّ، قد بلغتُ ثلاثا وستّين سنة... فلم يردّ عليه قطيعته.

وكان قتله يوم الاثنَين لأربعَ عشرةَ خلت من رمضان سنة خمس وأربعين ومائة.

وكان يلقّب: المهديّ والنفس الزكيّة.

موقف الإمام الصادق (عليه السّلام) من الثورة

سبق ان ذكرنا بأن الامام الصادق (عليه السّلام) حذّر عبداللّه بن الحسن ـ والد النفس الزكيّة ـ من أخذ البيعة لولده والتفكير بالثورة ضد العباسيّين، لادفاعاً عن العباسيّين ولا اعترافاً بحكومتهم، بل لأنه (عليه السّلام) علم ـ بعلم الامامة ـ ان اللّه تعالى لم يقدر لبني الحسن ان يتسلّموا الحكم، فلماذا تراق الدماء دون نتيجة؟!

إلاّ أنهم اصرّوا على موقفهم، واتّهموا الامام الصادق (عليه السّلام) بالحسد.

ولمّا ثار محمد النفس الزكية ترك الامام الصادق (عليه السّلام) المدينة المنوّرة وذهب الى أرض له بالفرع[1] فلم يزل هناك مقيماً حتى قتل محمّد، فلما قتل واطمأنّ الناس وأمنوا رجع الى المدينة[2].

أيها القارىء الكريم: إليك الآن بعض الأحاديث التي رويت عن الامام الصادق (عليه السّلام) حول النفس الزكيّة وثورته، وبعض ما

١ـ الفرع: قرية في نواحي المدينة على طريق مكة.

٢ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٦٢. منه البحار: ج٤٧ ص٥.

جرى بينه وبين الامام (عليه السّلام):

٤٤٤ـ كشف الغمة: عن يونس بن أبي يعفور، عن أخيه عبدالله، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: مروان خاتم بني مروان[١]، وإن خرج محمّد ابن عبدالله قتل[٢].

٤٤٥ـ اختيار معرفة الرجال: حمدويه وإبراهيم قالا: حدثنا العبيدي، عن ابن أبي عمير، عن إسماعيل البصريٍّ، عن أبي غيلان قال: أتيت الفضيل بن يسار فأخبرته أنَّ محمداً وإبراهيم ابني عبدالله ابن الحسن قد خرجا فقال لي: ليس أمرهما بشيء قال: فصنعت ذلك مراراً كلَّ ذلك يردُّ عليَّ مثل هذا الردّ قال: قلت: رحمك الله قد أتيتك غير مرَّة أُخبرك فتقول: ليس أمرهما بشيء، أفبرأيك تقول هذا؟ قال: فقال: لا والله، ولكن سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: إن خرجا قُتلا[٣].

٤٤٦ـ مقاتل الطالبيين: أخبرنا عمر بن عبدالله قال: أخبرنا عمر ابن شبة قال: حدثني عيسى بن عبدالله قال: حدَّثتني أُمّي أُمّ الحسين بنت عبدالله بن محمّد بن عليّ بن الحسين قالت: قلت لعمّي جعفر بن محمّد: إنّي فديتك ما أمر محمّد هذا؟ قال: فتنة، يُقتل محمّد عند بيت رومي، ويُقتل أخوه لأمّه وأبيه بالعراق، حوافر فرسه في الماء[٤].

٤٤٧ـ بصائر الدرجات: حدثنا محمد بن إسماعيل، عن ابن

١ـ أي آخر خلفاء بني مروان.

٢ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٧. منه البحار: ج٤٧ ص١٤٩.

٣ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٧٣ ح٣٨٢. منه البحار: ج٤٧ ص١٥١.

٤ـ مقاتل الطالبيين: ص١٦٨. منه البحار: ج٤٧ ص١٦٠.

أبي نجران، عن محمد بن سنان، عن داود بن سرحان ويحيى بن معمر وعليّ ابن أبي حمزة، عن الوليد بن صبيح قال: قال لي ابو عبداللّه (عليه السّلام): ياوليد إنّي نظرت في مصحف فاطمة (عليها السّلام) قُبيل، فلم أجد لبني فلان فيها إلاّ كغبار النعل[١].

٤٤٨ـ بصائر الدرجات: حدثنا يعقوب بن يزيد [أو عمّن رواه عن يعقوب][٢] عن محمد بن أبي عمير، عن محمّد بن عمران[٣] عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبداللّه (عليه السّلام) يقول: إنّ عندي لصحيفة فيها أسماء الملوك، ما لولد الحسن فيها شيء[٤].

٤٤٩ـ الكافي: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين ابن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن عبدالصّمد بن بشير، عن فضيل بن سكّرة قال: دخلت على أبي عبداللّه (عليه السّلام) فقال: يا فضيل أتدري في أيّ شيء كنت أنظر قبيل؟ قال: قلت: لا.

قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة (عليها السّلام) ليس من ملك يملك [الأرض] إلا وهو مكتوبٌ فيه باسمه واسم أبيه وما وجدت لولْدَ الحسن فيه شيئاً[٥].

بصائر الدرجات: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن عبدالصمد بن بشير، عن فضيل بن سكرة قال:

١ـ بصائر الدرجات: ص١٨١ ح٣٢. منه البحار: ج٢٦ ص٤٨.

٢ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

٣ـ محمد بن حمران ـ البحار.

٤ـ بصائر الدرجات: ص١٨٩ ح٥. منه البحار: ج٢٦ ص١٥٦.

٥ـ الكافي: ج١ ص٢٤٢ ح٨.

دخلت على أبي عبدالله (عليه السّلام) وذكر نحوه[١].

٤٥٠ـ الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن فضيل بن يسار وبريد بن معاوية وزرارة انّ عبدالملك بن أعين قال لأبي عبدالله (عليه السّلام): إنّ الزّيديّة والمعتزلة قد أطافوا بمحمّد ابن عبدالله فهل له سلطان؟

فقال: والله إنّ عندي لكتابين فيهما تسمية كلّ نبيّ وكلّ ملك يملك الأرض، لا والله ما محمّد بن عبدالله في واحد منهما[٢].

٤٥١ـ بصائر الدرجات: حدثنا يعقوب بن يزيد، عن ابن عمير، عن عمر بن اذينة، عن جماعة سمعوا أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: وقد سئل عن محمّد؟ فقال: انّ عندي لكتابين فيهما اسم كل نبيّ وكل ملك يملك [لا][٣] والله ما محمّد بن عبدالله في أحدهما[٤].

٤٥٢ـ بصائر الدرجات: حدثنا عبدالله بن جعفر، عن محمد بن عيسى، عن صفوان، عن العيص بن القاسم قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السّلام): ما من نبي ولا وصيّ ولا ملك إلاّ في كتاب عندي، والله ما لمحمّد ابن عبدالله فيه اسم[٥].

بصائر الدرجات: حدّثنا علي بن اسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن العيص بن القاسم، عن معلّى بن خنيس قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام)... وذكر نحوه[٦].

١ـ بصائر الدرجات: ص١٨٩ ح٣.

٢ـ الكافي: ج١ ص٢٤٢ ح٧.

٣ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

٤ـ بصائر الدرجات: ص١٨٩ ح٢. منه البحار: ٤٧ ص٢٧٢.

٥و٦ـ بصائر الدرجات: ص١٨٩ ح٦ و٤. منه البحار: ج٢٦ ص١٥٦.

مناقب آل أبي طالب: سئل عن محمد بن عبدالله بن الحسن فقال الصادق (عليه السّلام): ما من نبيّ... وذكر مثله[١].

٤٥٣ـ بصائر الدرجات: حدثنا يعقوب بن يزيد، ومحمد بن الحسين، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن عليّ بن سعيد قال: كنت قاعداً عند أبي عبدالله (عليه السّلام) وعنده أُناس من أصحابنا، فقال له معلّى بن خنيس: جعلت فداك ما لقيت من الحسن ابن الحسن؟ ثمّ قال له الطيّار: جعلت فداك بينا أنا أمشي في بعض السكك إذ لقيت محمّد بن عبدالله بن الحسن على حمار حوله أُناس من الزيدية فقال لي: أيُّها الرجل إليَّ إليَّ، فانّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: من صلّى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذاك المسلم الّذي له ذمّة الله وذمّة رسوله، من شاء أقام، ومن شاء ظعن[٢].

فقلت له: اتّق الله ولايغرّنّك هؤلاء الّذين حولك.

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام) للطيّار: ولم تقل له غير هذا؟

قال: لا.

قال: فهلاّ قلت له: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال ذلك والمسلمون مقرّون له بالطاعة، فلمّا قبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ووقع الاختلاف انقطع ذلك.

فقال محمّد بن عبدالله بن عليّ: العجب لعبدالله بن الحسن إنّه يهزأ ويقول: هذا في جفركم الّذي تدّعون.

١ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٤٩. منه البحار: ج٤٧ ص٣٢.

٢ـ ظعن: سار.

فغضب أبو عبدالله (عليه السّلام) فقال: العجب لعبدالله بن الحسن يقول: ليس فينا إمام صدق، ما هو بامام ولا كان أبوه إماماً، ويزعم أنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) لم يكن إماماً ويردِّد ذلك، وأمّا قوله: في الجفر فانّما هو جلد ثور مذبوح كالجراب فيه كتب وعلم ما يحتاج النّاس إليه إلى يوم القيامة من حلال وحرام، إملاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وخطّ عليّ (عليه السّلام) بيده وفيه مصحف فاطمة ما فيه آية من القرآن، وإنّ عندي خاتم رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ودرعه، وسيفه ولواؤه، وعندي الجفر على رغم أنف من زَعم[1].

٤٥٤ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبدالرحمن بن أبي هاشم، عن عنبسة، عن معلّى بن خنيس قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام) إذ أقبل محمّد بن عبدالله فسلّم ثمّ ذهب فرقَّ له أبو عبدالله (عليه السّلام) ودمعت عيناه فقلت له: لقد رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع؟ فقال: رققت له لأنّه ينسب إلى أمر ليس له، لم أجده في كتاب عليّ (عليه السّلام) من خلفاء هذه الأُمّة ولا من ملوكها[2].

بصائر الدرجات: حدثنا محمد بن الحسين، عن عبدالرحمن بن أبي هاشم وجعفر بن بشير، عن عنبسة، عن المعلى بن خنيس نحوه[3].

٤٥٥ـ مقاتل الطالبيين: حدَّثني عليٌّ بن العباس المقانعي قال:

١ـ بصائر الدرجات: ص١٧٦ ح١٥. منه البحار: ج٤٧ ص٢٧١.

٢ـ الكافي: ج٨ ص٣٩٥ ح٥٩٤.

٣ـ بصائر الدرجات: ص١٨٨ ح١.

أخبرنا بكّار بن أحمد قال: حدثنا حسن بن حسين، عن عنبسة بن نجاد العابد قال: كان جعفر بن محمد (عليهما السّلام) إذا رأى محمّد بن عبدالله بن الحسن تغرغرت عيناه ثمّ يقول: بنفسي هو إنّ الناس ليقولون فيه انه المهدي، وإنّه لمقتول، ليس هذا في كتاب أبيه عليّ (عليه السّلام) من خلفاء هذه الأُمّة[1].

٤٥٦ـ بصائر الدرجات: حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن يحيى بن أبي عمران الهمدانيِّ، عن يونس، عن عليٍّ الصائغ، قال: لقي أبا عبدالله (عليه السّلام) محمّد بن عبدالله بن الحسن، فدعاه محمد إلى منزله فأبى أن يذهب معه، وأرسل معه إسماعيل وأومأ إليه أن كفّ ووضع يده على فيه وأمره بالكفِّ فلمّا انتهى إلى منزله أعاد إليه الرسول يساله اتيانه[2]، فأبى أبو عبدالله (عليه السّلام) وأتى الرسول محمّداً فأخبره بامتناعه، فضحك محمّد ثمّ قال: ما منعه من إتياني إلاّ أنّه ينظر في الصحف، قال: فرجع إسماعيل فحكى لأبي عبدالله (عليه السّلام) الكلام فارسل أبو عبدالله (عليه السّلام) رسولاً من قبله إليه، وقال: إنّ إسماعيل أخبرني بما كان منك وقد صدقتَ إنّي أنظر في الصحف الأُولى صحف إبراهيم وموسى، فسل نفسك وأباك هل ذلك عندكما؟ قال: فلمّا ان بلّغه الرسول سكت فلم يجب بشيء، فأخبر الرسول أبا عبدالله (عليه السّلام) بسكوته، فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): إذا أصاب وجه الجواب قلَّ الكلام[3].

١ـ مقاتل الطالبيين: ص١٤٢.

٢ـ ليأتيه ـ البحار.

٣ـ بصائرالدرجات: ص١٥٨ ح١٢. منه البحار: ٤٧ ص٢٧٠.

٤٥٧ـ مناقب آل أبي طالب: ابن جمهور القمي في كتاب الواحدة أنَّ محمّد بن عبدالله بن الحسن قال لأبي عبدالله (عليه السّلام): والله إنّي لأعلم منك، وأسخى وأشجع، فقال له: أمّا ما قلت: إنّك أعلم منّي، فقد أعتق جدّي وجدُّك ألف نسمة من كدِّ يده فسمّهم لي! وإن أحببت أن أُسمّيهم لك إلى آدم فعلت.

وأمّا ما قلت: إنّك أسخى منّي فوالله ما بتُّ ليلة ولله عليَّ حقٌّ يطالبني به.

وأمّا ما قلت: إنّك أشجع منّي فكأنّي أرى رأسك وقد جيء به ووُضع على حجر الزنابير، يسيل منه الدَّم إلى موضع كذا وكذا.

قال: فحكى ذلك لأبيه فقال: يابنيَّ آجرني الله فيك، إنَّ جعفراً أخبرني أنّك صاحب حجر الزنابير[1].

٤٥٨ـ أمالي الطوسي: أخبرنا الشيخ المفيد أبو علي الحسن بن محمد الطوسي (رضي الله عنه) قال: حدثني والدي (رحمه الله) قال: أخبرنا محمد بن محمد قال: أخبرني الشريف أبو محمد احمد ابن محمد بن عيسى العلوي الزاهد قال: حدثنا حيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي قال: حدثنا أبو عمرو محمد بن عمر الكشي قال: حدثنا حمدويه بن بشر، عن محمد بن عيسى، عن الحسين بن خالد قال: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السّلام): إنّ عبدالله بن بكير كان يروي حديثاً ويتأوّله وأنا احبّ ان أعرضه عليك. فقال: ما ذلك الحديث؟

قلت: قال ابن بكير: حدثني عبيدالله بن زرارة قال: كنت عند

١ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٢٨. منه البحار: ج٤٧ ص١٣١.

أبي عبدالله (عليه السّلام) ايّام خروج محمد بن عبدالله بن الحسن إذ دخل عليه رجل من أصحابنا فقال له: جعلت فداك انّ محمّد بن عبدالله قد خرج واجابه الناس فما تقول في الخروج معه؟

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): اسكن ما سكنت السماء والأرض. فقال عبدالله بن بكير: فاذا كان الأمر هكذا ولم يكن خروج ما سكنت السماء والأرض فما من قائم ولا من خروج.

فقال أبو الحسن (عليه السّلام): صدق أبو عبدالله (عليه السّلام): وليس الأمر على ما تأوّله ابن بكير، انّما قال أبو عبدالله (عليه السّلام): اسكنوا ما سكنت السّماء من النداء والأرض من الخسف بالجيش[1].

خاتمة:

قرأتُ كتاباً لاحد المؤلّفين يتحدث فيه عن محمد النفس الزكية وثورته، ويصفه بالرجولة والبطولة ويثني عليه أحسن الثناء، ثم يقيس ثورته بنهضة سيد الشهداء الامام الحسين (عليه السّلام).

وفي الحقيقة يجب أن أقول: ان المؤلّف ارتكب خطأً كبيراً في هذه المقايسة والمقارنة.. وذلك من جوانب عديدة نشير الى بعضها فيما يلي:

١ـ ان الامام الحسين (عليه السّلام) كان إماماً معصوماً متّصلاً بالعالَم الأعلى.. وكان يسير وفق مخطط إلهي أمره الله به ـ عبر رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ـ.

١ـ أمالي الطوسي: ج٢ ص٢٦. منه الوسائل: ج١١ ص٣٩.

بينما محمد بن عبدالله هذا، لم يكن اماماً ولم يكن معصوماً. . . ولهذا فالفرق بينه وبين الامام الحسين (عليه السّلام) كبير جداً.

٢ـ إن الامام الحسين(عليه السّلام) امتثل أمر جدّه المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في كل ما حدث له ـ كما صرّحت بذلك عشرات الأحاديث الشريفة ـ بينما محمد النفس الزكية لم يؤمر ـ من قِبَل احد المعصومين ـ بالخروج، بل ذكروا أن الامام الصادق (عليه السّلام) نهاه عن الخروج ونصحه ووعظه. . فلم ينفعه ذلك.

وبناءً على صحة ما ذُكر فانَّ خروج النفس الزكية كان معصية لله سبحانه ومخالفة لنهي الامام المعصوم المفترض طاعته على محمد وغيره.

٣ـ ان الحق الشرعي كان يتمثل ويتجسّد ـ يومذاك ـ في الامام الصادق (عليه السّلام) فاذا كان محمد بن عبدالله يريد النهضة لله سبحانه، كان عليه ان لايتحرك خطوة واحدة الاّ بأمر الامام المعصوم. .

ولكنه ـ ومع كلّ الأسف ـ دعى الى نفسه، وعرَّف نفسه انه المهدي الموعود الذي بشّرت به الأحاديث الشريفة. وأن على الناس ان يبايعوه.

وخاطبه أحدهم بقوله: يا أمير المؤمنين!!!

فسكت ولم ينه عن ذلك. . مما يدل على انه كان يسعى الى الوصول الى السلطة والقضاء على خصمه وهو المنصور الدوانيقي.

والجدير بالذكر: أن الامام الصادق (عليه السّلام) ترك المدينة

المنوّرة وخرج الى الفرع، ليكون بعيداً عن الأحداث..

وهذا العمل بنفسه يعتبر دليلاً صارخاً على ان الامام الصادق (عليه السّلام) لم يؤيّد الثورة ولم يقف الى جانبها..

والخلاصة.. ان علينا ان ننظر الى الأحداث التاريخية نظرة تأمّل وتدبّر، لانظرة عاطفية سطحيّة.. ويجب أن نعتبر الأئمة الطاهرين (عليهم السّلام) هم المقياس الأول والأخير للحق وأهله..

كلمة الختام

أيها القارىء الكريم: لقد وصلنا ـ والحمد للّه ـ الى نهاية الجزء الثالث، وقد ذكرنا الشيء اليسير اليسير ممَّا يتعلّق بسيدنا ومولانا الإمام جعفر الصادق (عليه السّلام) والجوانب المختلفة من حياته المشرقة المعطاءة.

والجدير بالذكر: ان هناك الكثير الكثير من القضايا المرتبطة بالإمام (عليه السّلام) من تاريخه وسلوكه واخلاقه ومناظراته ومواقفه وغيرها.. قد تركنا ذكرها ـ في هذه الأجزاء الثلاثة ـ لأنها سوف تأتي في ثنايا الأحاديث التي سوف نذكرها في أبواب العقائد والفروع والفقه وغيرها في الأجزاء القادمة، إن شاء اللّه تعالى.

وأسأل اللّه تبارك وتعالى التوفيق لما فيه رضاه.. انه سميع الدعاء.

محمّد كاظم القزويني

فهرس الكتاب

المقدّمة	٣
تنوّع علوم الإمام الصادق (عليه السّلام)	٥
محاربة الحكومات للإمام الصادق (عليه السّلام)	٧
الإمام الصادق وإخباره عن المغيّبات	١١
الإمام الصادق يخبر عمّا وراء الستار	١٥
رسالة شفوية من الإمام الصادق	٢١
قصة الزوجة المعتدية	٢٢
الإمام الصادق (عليه السّلام) يخبر عن الضمائر	٢٥
نماذج من سيرة الإمام الصادق (عليه السّلام)	٢٦
الإمام الصادق (عليه السّلام) والعفو	٣٠
الإمام الصادق (عليه السّلام) والعاطفة	٣١
الإمام الصادق (عليه السّلام) والبساطة في الملبس	٣٢
الإمام الصادق (عليه السّلام) مع احد قضاة عصره	٣٦
الحياة السياسية للامام الصادق (عليه السّلام)	٣٩

السياسة التي ليست من الدين ٤٠
نظرة الى ثورات العلويين ٤٣
السياسة عند الإمام الصادق (عليه السّلام) ٤٥
الحكومات المعاصرة للإمام الصادق (عليه السّلام) ٤٧
موقف الإمام من الحكومتين ٤٩
الائمة الطاهرون ومُناوؤهم ٥٠
كتاب المعتضد باللّه العباسي ٥٢
الشجرة الملعونة في القرآن ٥٦
مِن منكرات معاوية ٥٩
منكرات بني مروان ٦١
التقيَّة ٦٥
التقية ضرورة دينية ٦٧
أئمة اهل البيت والتقية ٦٩
قضايا من التقية ٧١
لقب أمير المؤمنين ٧٧
لمن يقال: أمير المؤمنين؟ ٧٩
موقف الإمام الصادق (عليه السّلام) تجاه الحكومة الاموية ٨١
قصة الرجل التائب ٨٣
التوبة من التعاون مع الظالمين ٨٥
الحكّام الامويّون المعاصرون للإمام الصادق (عليه السّلام) ٨٩
١ـ عبدالملك بن مروان ٩٠

٢ـ الوليد بن عبدالملك	٩٤
مَن الذي قَتَل الامام زين العابدين؟	٩٥
حوار بين الامام الصادق وعمرو بن عُبيد	٩٦
الإمام الصادق يرفض التعاون مع الظالمين	٩٧
٣ـ سليمان بن عبدالملك	١٠٣
٤ـ عمر بن عبدالعزيز بن مروان	١٠٦
الحاكم الذي يلعنه أهل السماء	١٠٧
٥ـ يزيد بن عبدالملك	١٠٨
٦ـ هشام بن عبدالملك	١٠٩
هشام وزيد بن علي	١١٠
بين الامام الباقر (عليه السّلام) وهشام الاموي	١١١
اهل البيت هم الأفضل	١١٣
قصة من علم الإمام الباقر (عليه السّلام)	١١٥
زيد الشهيد	١٢٠
منزلة زيد عند أهل البيت	١٢٥
زيد الشهيد في زمن الإمام الصادق (عليه السّلام)	١٢٧
شخصية زيد الشهيد	١٣٥
قصة خروج زيد وشهادته	١٣٨
قتل مَن شَتَم فاطمة الزهراء	١٤١
مقتل زيد الشهيد	١٤٣
بكاء الإمام الصادق (عليه السّلام) على زيد الشهيد	١٤٦

أقوال العلماء في زيد الشهيد ١٥٧
خلاصة البحث ١٧٠
كلمة لابدَّ منها ١٧٠
مؤامرات الأعداء ضد أهل البيت ١٧١
٧ـ الوليد بن يزيد بن عبدالملك ١٧٢
٨ـ يزيد الناقص ١٧٤
٩ـ ابراهيم بن الوليد بن عبدالملك ١٧٤
١٠ـ مروان الحمار ١٧٥
مَن هو المهدي الموعود؟ ١٧٧
مؤتمر الأبواء ١٧٩
الإمام الصادق (عليه السّلام) والعبّاسيّون ١٨٥
١ـ أبو سلمة الخلاّل ١٨٥
بداية ثورة العبّاسيين ١٨٧
٢ـ أبو مسلم الخراساني ١٩٢
٣ـ أبو العباس السفّاح ٢٠٤
نبش قبور بني اميّة ٢١٣
حديث الإمام الصادق (عليه السّلام) عن العبّاسيّين ٢٢٠
الإمام الصادق يُشارك آل الحسن في المأساة ٢٢٢
الإمام الصادق (عليه السّلام) في العراق ٢٢٩
الملفّ الأسود لبني اميّة ٢٣١
تهافت الجماهير على الإمام الصادق ٢٣٣

قصة الرجل الذي لبس ثوب بائع الخيار	٢٣٤
الإمام الصادق (عليه السّلام) والمنصور الدوانيقي	٢٣٧
ما جرى على الامام الصادق من المنصور الدوانيقي	٢٣٩
جزاء اليمين الكاذبة	٢٤١
بين الإمام الصادق والمنصور	٢٤٣
أحاديث في صلة الرحم	٢٤٥
ادعية الإمام الصادق حين الدخول على الدوانيقي	٢٤٧
الخلاص من القتل بالدعاء	٢٥٩
المنصور من أركان جهنم	٢٦٢
دعاء المحنة	٢٦٣
دعاء الإمام الصادق حين الدخول على المنصور	٢٦٧
ما جرى على الإمام من اذى المنصور	٢٦٩
الإمام الصادق يرفض التعاون مع الظالمين	٢٧١
الإمام الصادق ينجو من القتل	٢٧٣
المنصور يأمر باحراق دار الإمام الصادق	٢٧٧
بين الإمام الصادق (عليه السّلام) والدوانيقي	٢٨٣
من مكائد المنصور الدوانيقي	٢٨٧
دعاء الحجاب	٢٩٢
حوار بين الإمام الصادق (عليه السّلام) والمنصور	٢٩٣
ما جرى على الإمام الصادق من كيد المنصور	٢٩٧
التعدّي على دار الإمامة	٢٩٩

من ادعية الإمام الصادق (عليه السّلام)	٣٠١
دعاء الخلاص من الأعداء	٣٠٣
دعاء الإمام علي (عليه السّلام) في احدى الحروب	٣١١
ما جرى على الإمام الصادق من الأذى	٣١٥
الدوانيقي يريد قتل الامام الصادق (عليه السّلام)	٣١٧
دعاء رسول اللّه يوم الأحزاب	٣١٨
دعاء الخوف من الأعداء	٣١٩
المنصور يعترف بالحق	٣٢٩
مقتل مائة هاشمي بأمر المنصور	٣٣١
المنصور يعترف بعظمة الإمام الصادق (عليه السّلام)	٣٣٣
دعاء الأمان من كيد الأعداء	٣٣٥
بين الإمام الصادق (عليه السّلام) والدوانيقي	٣٤٥
الموعظة الحسنة من الإمام الصادق	٣٤٧
ما جرى على الإمام الصادق من الأذى	٣٤٩
﴿ومكروا ومكر اللّه﴾	٣٥١
ثورة النفس الزكية	**٣٥٢**
بين المنصور وعبداللّه بن الحسن	٣٥٧
دناءة المنصور وبذاءته	٣٥٨
المنصور يبحث عن النفس الزكية	٣٦١
آل الحسن في سجن المنصور	٣٦٣
من جرائم المنصور الدوانيقي	٣٦٦

نهضة النفس الزكيه ٣٧٠
كتاب المنصور الى محمّد النفس الزكية وجوابه ٣٧٦
المنصور يرسل جيشاً الى المدينة ٣٧٩
واشتعلت نار الحرب ٣٨٣
مقتل النفس الزكيّة ٣٨٥
وصول الرأس الى الدوانيقي ٣٨٩
موقف الإمام الصادق (عليه السّلام) من الثورة ٣٨٦
بين الإمام الصادق ومحمد النفس الزكيّة ٣٩٥
لايقاس المعصوم بغيره ابداً ٣٩٧
كلمة الختام ٤٠٠
فهرس الكتاب ٤٠١